




المشروع القومي للترجمة



# رسائل عيد الميلاد



تأليف : تد هيوز
ترجمة وتقديم: محمد عيد ابراهيم
تصدير: ماهر شفيق فريد

329

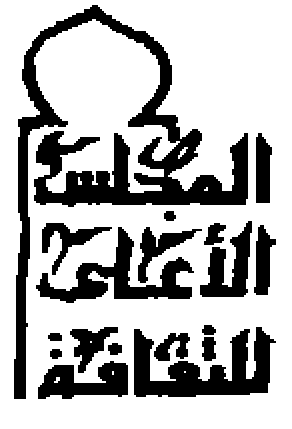
المشروع القومى للترجمة

# رسائل عيد الميلاد

شعر : تِد هيوز

ترجمة وتقديم : محمد عيد إبراهيم

تصدير : ماهر شفيق فريد




٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

BIRTHDAY LETTERS
BY: TED HUGHES

عن دار نشر
FARRAR STRAUS GIROUX,
NEW YORK, 1998
(3 rd Edition)

---

المجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

**Tel :** 7352396 **Fax :** 7358084 **E. Mail :** asfour @ onebox. com

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

## الإهداء

إلى فرديدا ونيقولا

# تصدير

"رسائل عيد الميلاد" آخر ديوان للشاعر الإنجليزى تد هيوز (١٩٣٠ - ١٩٩٨) صدر قبل رحيله بفترة قصيرة، ويضم ٨٨ قصيدة من وحى زوجته الراحلة سيلفيا بلاث، وهى شاعرة أمريكية ولدت فى بوسطن ومنها مضت إلى كلية سميث، اقترنت بهيوز فى ١٩٥٦ ثم انفصلا، وانتحرت (فيما بعد تزوج هيوز امرأة أخرى انتحرت بدورها!).

كلما أمعنت فى قراءة هيوز (وأعترف أنى لم أكن قط من محبيه) وجدت أن الإشارة إليه لا تكتمل بدون الإشارة إلى بلاث؛ فبلاث هى الشبح القلق الذى ما فتئ يرود عالم هيوز - حتى قبل انتحارها في ١٩٦٣ - وعلى الرغم من كثرة ما كتب عنها (خاصة من أنصار النزعة النسوانية) فإن علاقتها بهيوز (الذى كان متعدد العلاقات النسائية) مازالت منطقة غامضة ملتبسة، قد لا تنكشف خوافيها قط.

لنبدأ بهيوز الذي كان وفيليب لاركن (توفى فى ١٩٨٥) فرسى رهان يعدوان جنباً إلى جنب حيناً ويسبق أحدهما صاحبه حيناً آخر، كلاهما كان - بإجماع النقاد - أهم شاعر بريطانى بعد الحرب العالمية الثانية ، وكلاهما نال وسام الإمبراطورية من يد الملكة إليزابيث الثانية، مات هيوز بالسرطان عن ثمانية وستين عاماً.

ولد هيوز في مقاطعة يوركشير - مسرح تلك الدراما العاتية "مرتفعات وذرنج" لإميلى برونتى - فى ١٩٣٠، وتلقى دراسته في كلية بمبروك بجامعة كمبردج حيث حصل على الليسانس فى ١٩٥٤ والماجستير بعدها بخمس سنوات، أدى الخدمة العسكرية بسلاح

الطيران الملكى لمدة عامين، ثم اقترن بسيلفيا بلاث وأنجب منها ولداً وبنتًا قبل انفصالهما، عركته الحياة؛ إذ اشتغل بستانيًا يعنى بالورود، ثم حارسًا ليليًا، وكان يهوى الرماية وصيد الأسماك، وكلها خبرات انعكست على شعره فيما بعد، وقد بلغ ذروة المكانة فى بلده حين حصل على لقب «أمير الشعراء» فى ١٩٨٤.

لتد هيوز من الدواوين: الصقر فى المطر، وأعياد اللوبرقال، ومخلوقات الغابة، وقصائد عن الحيوانات، وغراب، وطيور الكهف، وخسوف، وجوديت و آخر ما صدر له هذا الديوان الذى يصور علاقته بسيلفيا بلاث عبر السنين. لقد التقى بها حين كانا كلاهما، طالبين فى كمبردج، وكان بينهما حب عميق ثم زواج دبت إليه المرارة حين اتجه إلى نساء أخريات، إلى أن كان يوم فاجع فتحت فيه تلك الشاعرة المرهفة الحس مفاتيح موقد الغاز وأسلمت ذاتها لغيبوبة لم تفق منها . وفى هذا الديوان الذى يعد بمثابة دفاع غير مباشر عن نفسه – إذ اتهمه البعض بأنه مسئول عن انتحارها – يصور قصة حبهما بلغة الرمز والإيحاء والتوترات التى لابد أن تنشأ بين شاعرين لكل منهما ذاتيته ومطامحه ومخاوفه وآماله وذكرياته، هذه تحية كريمة يزجيها الشاعر – فيما يشبه مزيجا من النوسطالجيا والحس بالذنب – إلى محبوبة مازال شبحها يخايله من وراء القبر.

كان تد هيوز ينتمى إلى حركة شعرية تعرف باسم «الجماعة» وهى جماعة من الشعراء تؤكد قيم الدينامية والعنف وتلتحم بمعطيات العصر مستخدمة الأسطورة فى إلقاء الضوء عليها. إن هيوز – مثل سلفه د. هـ. لورنس – شاعر وثيق الاتصال بإيقاعات الطبيعة، مهتم بالحيوان والطيور والأسماك والأزهار، يرى مبدأ العنف السارى فى تضاعيف

الكون محوراً للوجود، ويجول فى أرجاء الطبيعة " حمراء الناب والمخلب" على حد تعبير الشاعر الفيكتورى ألفرد تنسون، والخطيئة الأصلية ماثلة فى عالمه :

الثعبان فى الحديقة

إن لم يكن هو الله

لقد كان انزلاقه

دم آدم ونسله

(من قصيدة «ترنيمة الغراب»، جريدة «ذا صنداى تايمز» ٢٤ مايو ١٩٧٠)

وزاوية النظر التى يتخذها هى - عادة - المخلوق الذى يتقمصه :

## أغنية أبى الحناء

أنا طفل الريح المفقود

وهى التى تسرى فىّ باحثة عن شىء آخر

ولا تستطيع أن تتعرف علىّ رغم صياحى

أنا صانع العالم

الذى يتدحرج كى يسحق

معرفتى ويخرسها

(جريدة "ذا صنداى تايمز"، ٢٤ مايو ١٩٧٠)

ثم نثنى بسيلفيا بلاث – الحاضر الغائب فى هذا الديوان – فنجدها شاعرة اعترافية تأثرت بديوان روبرت لويل "دراسات من الحياة"، وعمدت فى شعرها إلى تصوير أعمق المخاوف والرغبات والذكريات. إنها تمتاز بقصد العبارة، ووضوح الخط، ونقاء المعجم اللفظى، بخلاف كثيرات من بنات جنسها ممن يغلب عليهن الفيض الانفعالى وانعدام الصقل الفنى، هذا نموذج من شعرها أترجمه عفواً دون اختيار:

## كلمات

بلطات

بعد ضربتها ترن الغابة

والأصداء!

أصداء مسافرة

من المركز كجياد

*

العصارة

تنبثق كالدموع، كالـ

ماء الذى يجاهد

ليعيد إقرار مرآته

على الصخرة

*

يسقط ويتحول

جمجمة بيضاء

تأكلها أعشاب خضراء

بعد ذلك بسنوات

ألتقى بها على الطريق

*

كلمات جافة وبلا راكب

دقات الحافر التى لا تكل

بينما

من قاع البركة نجوم ثابتة

تحكم حياة

وهذا نموذج آخر أترجمه أيضًا على سبيل التمثيل لمنهجها فى الكتابة:

## أغنام في الضباب

التلال تخطو إلى البياض

الناس أو النجوم

ينظرون إليّ بحزن أخيب أملهم

*

القطار يخلف خطًا من الأنفاس

يا للجواد البطيء

في لون الصدأ

*

حوافر أجراس حزينة

طوال الليل

كان الصباح يسود

*

زهرة متروكة

عظامي تلزم الصمت الحقول البعيدة

تذيب قلبي

*

تهدد

بأن تدخلنى سماء

بلا نجوم ولا أب ماء مظلم

واضح - فيما أعتقد - من هذين النموذجين أن سيلفيا بلاث أقرب إلى كبح جماح النفس من هيوز، وأنقى معجمًا، وأصفى رؤية (وإن افتقرت إلى زخمه غير المنكور) وهى تطالعنا بشتى تجلياتها فى هذا الديوان الفريد الذى نقله إلى العربية شاعر مرموق من شعراء السبعينيات هو محمد عيد إبراهيم ، وقد سبق أن نقل إلى العربية "قصائد حب" للشاعرة الأمريكية آن سكستون ونصوصًا لبورخس وآخرين، وبذلك أتاح لنا أن نطل على ركن شائق - ولكنه مؤلم - من أركان النفس حين تتعرى وتعترف.

أمامك أيها القارئ نماذج من هذين الزوجين كى تتأمل وتقارن، أما الرأى الأدبى "الرسمى" فقد قال كلمته منذ زمن طويل: إن هيوز شاعر كبير، استخدامه للغة ينم عن فحولة وقوة، أما بلاث فلا تعدو أن تكون ظلاً شاحبًا بالقياس إليه. ثمة - بطبيعة الحال - من حاولوا نقض هذا الرأى (انظر مثلا فصل الناقد أ. آلفارز عن بلاث فى كتابه "الإله الهمجى" وهو مخصص لمشكلة الانتحار) وثمة من أنصار النزعة النسوانية ونصيراتها من يدعون لبلاث دعاوى عريضة لمجرد أنها كانت ذات أثداء ورحم ومبايض وفرج وشعر طويل ، لكنى (على عداوتى للنزعة

النسـوانيـة وازدرائى لأغلب مـا تجـود به قـرائح النسـوان بدءًا بسـافـو وانتـهاءً بشـواعر قصـيدة النثر المعاصرات) لا أملك إلا أن أسـجل - بكل أمـانة، وبحـيرة غـامـرة - أنـى لست واثـقًا من أن سـيلفيـا بلاث هـى أدنى الاثنين .

**ماهر شفيق فريد**

الهرم، يناير ٢٠٠١

# مقدمة

## تد هيوز
## الصقر الذى انبعث من الجليد

إدوارد جيمس هيوز (١٩٣٠ - ١٩٩٨ ) شاعر ظل مدفوعًا ببدائيته ومفتونًا بجماليات العالم الطبيعى، لكنه يصفه فى لحضات عنفه ووحشيته انعكاسًا لمعاناته الشخصية وظنونه الأسطورية، وهو يعتقد أن الإنسان الحديث لابد أنه فقد لمسته مع الجانب البدائى من الطبيعة.

ولد فى بلدة نائية تقع غربى يوركشير، وقد تأثر «تد» (لقبه فى العائلة) بمشهد الأرض الشاسعة المعزولة منذ طفولته، وكذلك بذكريات والده (كان نجارا) الوحشية المستعادة عن الحرب العالمية الأولى.

انتقلت عائلته وهو فى السابعة إلى بلدة أخرى؛ حيث افتتح أبوه دكانًا للأدوات المكتبية والتبغ، دخل هيوز المدرسة، وهنالك شرع فى كتابة أولى قصائده، وهى مقاطع عن الحرب والدم والكاوبوى، بعدها قضى سنتين فى الخدمة المدنية بالقوات الجوية الملكية. يفوز بمنحة دراسية يبدأ فيها قراءة الأدب الإنجليزى، لكنه يتحول ناحية علم الآثار وعلم دراسة الإنسان (أنثروبولوچيا)، فيصير لهما تأثير كبير على تطور وعيه الشعرى فيما بعد.

بعد تخرجه ١٩٥٤ انتقل إلى لندن، ليعمل فى عدد من الوظائف المدهشة: حارس غابة، جناينى، وقارئ سيناريو لمثل، وغيرها، كما نشر بعض قصائده فى مجلات الجامعة. عام ١٩٥٦ بدأ مع بعض أصحابه صحيفة أدبية سانت بتولف ريفيو» استمرت لمجرد عدد واحد، لكن فى حفل تدشينها قابل زوجته المستقبلية، «سيلفيا بلاث»، وكانت ساعتها شاعرة أمريكية غير معروفة. لقد كتب الكثير عن علاقة هيوز/ سيلفيا، لكن لم يشك أحد مطلقا فى انجذاب هاتين العبقريتين بعضهما لبعض من النظرة الأولى.

بعد أشهر قليلة تزوجا ليعيشا فى أمريكا، هيوز يدرس الإنجليزية والكتابة الإبداعية فى جامعة ماساشوسيتس فى أمهرست، وفاز بجائزة «مسابقة الشعر الأمريكى» التى حكم فيها أودن. قال هيوز عن هذه الفترة: «كنا نكتب الشعر كل يوم، وهذا كل ما نهتم به، وكل ما نفعله». «عاونته سيلفيا في ترتيب مجموعته الأولى «الصقر فى المطر» (١٩٥٧) والذى تعامل فيه مع الطبيعة بصورة فائقة، عاد إلى إنجلترا ١٩٥٩، ثم فاز بجائزة «سومرست موم» وجائزة «هوثرندن» على ديوانه الثاني «مهرجان الخصب» (١٩٦٠) مؤكدا شهرته واحدا من أهم شعراء ما بعد الحرب.

كانا فقيرين بعد زواجهما لدرجة أنهما كانا يبيعان النرجس على ذراعيهما، ويصطادان للطعام، لكن أثناء ذلك كانت سيلفيا منساقة بعذابات مرضها النفسى: حبها الغامر لأبيها الذى دمر طفولتها بموته (وعمرها ثمانية)، صمتها المتوفز، تحطيمها الأثاث، والشياطين التى تطاردها ليلا كقفاز على يد ضخمة أو عروس تتكلم من بطنها.

وفى السنين البسيطة التالية حدث ما يلى: أنجب طفليه من سيلفيا (فريدا ونيكولا) وانتقل إلى ديفون ١٩٦١، بدأ زواجهما يتحلل، وأقام علاقة

مع «آسيا ويفيل». انفصل عن سيلفيا، وهى انتحرت فى شقة لندن ١٩٦٣، (تركت الحليب لطفليها، ثم وضعت رأسها فى فرن الغاز). وفى ١٩٦٩ قتلت ويفيل هى الأخرى نفسها أيضا مع طفلتها من هيوز، وتوفيت أمه (ظهر هذا كله فى ديوانه «الغراب»)، تزوج للمرة الثالثة «كارول أوركارد» ١٩٧٠، وقضى باقى عمره معها يحمى طفليه من الصحافة.

كتبت مرة سيلفيا «حذار، حذار!/ لسوف أخرج من الرماد/ أنهض بشعرى الأحمر/ ثم آكل البشر كالهواء»، وقبل موتها «الموت فن! سأفعله بصورة استثنائية». أثار موتها موجة من العواطف الخطرة، فكانت جماعات «النسوية» تتشبث بصور من قصائدها - النازى، الحذاء الأسود الثقيل الذى يغلف قدما ناعمة عاجزة، وغيرها - ليجعلوا منها شهيدة، كما أثار نفورها من هيوز غضب هذه الجماعات التى اعتبرته الهامة السوداء ماصة الدماء في خيال سيلفيا، فذهب بعضهن ليلا لنزع اسم هيوز من شاهدة قبرها فى يوركشير، وكن يصحن عليه فى ندواته الشعرية «قاتل! قاتل!». وصارت سيلفيا أيقونة باردة لأنوثة مغتصبة.

بعد وفاة سيلفيا أصدر كتابا شعريا ونثريا للأطفال؛ أما عمله الشعرى التالى فكان «وودوو» (Wodwo) وهى شخصية استقاها من رواية بالعصر الوسيط تدعى «السير جوين والفارس الأخضر»، وفيها برز اهتمامه بالأسطورة، سافر إلى إيران ١٩٧١، كتب فيها عمله الدرامى الشعرى «أوركست» (Orghast) فى لغة مبتكرة تأثر فيها بفريد الدين العطار فى «منطق الطير»، وكذلك «مثنوى» مولانا جلال الدين الرومى.

ثم أصدر «الغراب» (١٩٧٠)، «طير الكهف» (١٩٧٥)، «أغانى الفصول» (١٩٧٦)، «جوديت» (قصيدة طويلة عن طقوس الإخصاب، ١٩٧٧)، «مورتاون» (١٩٧٩)، «بقايا يلميت» (١٩٧٩)، «النهر» (١٩٨٣).

وفى عام ١٩٨٤ عين «شاعر البلاط الملكى»، وأصدر «قصائد البلاط» ١٩٩٢، ثم قام بتأليف قصيدة عن إليزابيث، الملكة الأم، بمناسبة ميلادها الخامس والتسعين، وأخرى بعد مقتل ديانا.

كان يكتب مراجعات ومقالات، جمعها فى : «شكسبير وربة الكائن الكامل» (١٩٩٢)، «الراقص إلى الله: مقابلة مع ت. س. إليوت» (١٩٩٢)، «لقاح الشتاء: نثر عرضى» (١٩٩٤). بالإضافة، كتب عددا من الكتب والمسرحيات للأطفال، منها رائعته «الرجل الحديدى». أعد كذلك مختارات من القديم والحديث (شكسبير، هينى، كولريدج، ...)، وترجم دواوين وأشعار (سينيكا، لوركا، أوفيد، ...). وقبل أشهر من وفاته أصدر «رسائل عيد الميلاد» وهى ٨٨ قصيدة عن حياته مع سيلفيا، بعدها مات بالسرطان ٢٨ أكتوبر ١٩٩٨.

## الشعر والشكل

الشعر، بالنسبة لهيوز، يعنى العمل مع تصور للعالم، أو كما يقول «رحلة إلى داخل الكون»، «استكشاف للذات الحقة»، «فتح لأبواب قصور عديدة داخل الرأس والتعبير عن شىء ، مجرد شىء ، يطحن المعلومات التى تضغط من الداخل علينا، شىء معقد عميق يبين لنا الطريق التى نسلكها بدقة، شىء من موسيقى غير مسموعة تحركنا فى أجسامنا من لحظة للحظة مثل ماء بنهر ...»

يعتقد هيوز أن الشعر طريقة فاعلة وسحرية لإيصال مشاعرنا وانفعالاتنا ووعينا الداخلى وطاقاتنا الطبيعية، هذه الطاقات مكبوتة

بتعاليم الحياة والعلم، لقد تم تلقيننا أن هذه الانفعالات خطرة، تشتت أحكامنا، لا يجب الاعتماد عليها كثيرا، وهى لا تفيد مع الحقيقة.

يرى هيوز خطأ ذلك كله؛ فهو يظن أنه يؤدى إلى عدم المرونة، والنهايات الميتة، إلى الحرب والدمار، لذلك يحتفل فى شعره بهذه الطاقات، يرينا كيف توجد فى الطبيعة البشرية، وعلينا أن نعترف بأنفسنا جزءا من العالم الطبيعى، مادة لقوى الطبيعة ذاتها كأى كائن حى آخر.

وكان هيوز يعيش قريبا من الطبيعة التى يعرف، فى المقام الأول، أن العنف كامن تحت سطحها الجميل، ولم يكن يخفى هذا العنف أو يقوم بتليينه، لكنه يستحضره بأوصاف محددة زاهية، من المهم أن نعرف درجة الحساسية والفهم ومقدار العاطفة المطلوبة لدى الشاعر لينجح فى إثارة مشاعر قوية لدى الجمهور؛ شعر هيوز يتراوح فى اهتماماته بين السحر والأسطورة وديانات العالم واللغة والموسيقى ؛ الكلمات والصور والإيقاعات الموسيقية كطبلة الساحر التى ترافقه برحلته.

حكى هيوز أنه ممن فتح الوعى على محدودية التراث، وحاول كثيرا أن يطهر هذا التراث من هراطقته: وردزورث وأمثاله، وفي الستينيات بدأت النذر الأولى لموجة التغيير فى الشعر الإنجليزى، ورافق ذلك عدة أحداث: ظهور فريق «البيتلز»، ويقظه الوعى بين شعراء العالم الشيوعى، وموجة شعراء "Beat" الزمريكية وعلى رأسهم جنسبرج.

وكانت الترجمات هى التى رفدت الشعر الإنجليزى بنفخة الحياة من جديد، وقد حمل هيوز فى شعره نزعتين للإحياء والحداثة معا، أما سخريته من التراث المسيحى والحضارة الغربية فقد كانت تمثل النزعة المضادة لشعراء ما بعد الحربين بتمجيدهم بطولات فارغة لأبطال وهميين.

بالنسبة لهيوز، الشكل لا يعني غير الشعر، ما يفعله وبالطريقة التى يفعله بها. إنه مخزن المعرفة الذى يغرف منه الشاعر، وما يؤلف أدوات الفن عنده، لكن «الشكل» ليس «صوتا» ثابتا، مثابرا، بيانيا، يتبلور فى قصائد منفصلة، هو السؤال الذى يبدأ استحضار الأهداف التى يتحقق بها الشعر فى القصيدة.

## رسائل عيد الميلاد

كيف يمكن للذكريات أن تصير ديوانا؟ هكذا حدث مع هيوز بعد خمسة وثلاثين عاما من انتحار زوجته سيلفيا ١٩٦٣، ثمان وثمانون رسالة فى شكل دراما شعرية فاجأت العالم كله فصدر منها خمس طبعات فى عام ونصف فقط، وبه حصل علي ثلاث جوائز: فورود، وهوايت بيرد (نالها أيضا فى العام الذى سبقه عن ترجمته «حكايات أوفيد»)، وبعد وفاته جائزة إليوت (أول مرة تمنح لشاعر بعد وفاته).

فى «رسائل عيد الميلاد» ٨٨ قصيدة حب يمكن أن نعتبرها منجزا يتوج الشعر الإنجليزى بهامة سامقة ، الحب – هنا – يعنى الفضيلة الحية فى كل ما يمضى على الأرض، والوقفات الرمزية السحرية التى تؤدى بالمرء من أدنى نقطة إلى عالم فوق سماوى ؛ الشعر أداة الخيال للوصول إلى الحقيقة، الشعر هو قوة الرمز، الطريقة «السحرية» لتحريك العالم كما نريد؛ ذلك ما يفسر استخدامه الأسطورة فى شعره طيلة حياته.

أما جماعات «النسوية» في أمريكا فقد استقبلت «الرسائل» بفتور تام، ولم يحدث تغيير فى آراء اللاتى يلمن هيوز على انتحارها، قالت

جانيت مالكولم : «دهشت ولم أندهش؛ لأنه يفترض من الشعراء أن يدهشونا، لكن ما قرأته أكد لى أنه فعلها ثانية!"، وقالت إيلين شولتر : «الديوان يثير الرعشة، والقصائد مختلفة عما كتب من قبل، فهى مفككة جداً.

لكن يكفى أن نشير إلى ابنته فريدا، وهى شاعرة وفنانة تشكيلية، حين تسلمت جائزة إليوت بعد وفاة أبيها؛ إذ قرأت جزءا من رسالة كتبها هيوز لصديق يعرب له فيها عن ارتياحه بعد صدور الديوان؛ لأنه استطاع فيه أن يخرج مشاعره من الخصوصية إلى العمومية، قال «لو فعلت ذلك من قبل، كنت عشت حياة أفضل».

الأمثولة فى «رسائل عيد الميلاد» هى أن «حكايتك، حكايتى» كدرب للوصول إلى الماضى، ولو أدبيا، ويتم استدعاؤه للحاضر كوسيط يمكن الاستفهام منه وتنويره وإعادة خلقه فى قصيدة مرة أخرى.

فى «الرسائل» بقايا من الصمت التراجيدى الذى كان يغلف حياة هيوز، وهو صمت يوحى بالأمانة والخطر معا، فكأنك تمشى على حبل البهلوان وأنت تقرأ، شعرية هيوز هنا مشحونة بإنسانية أسطورية، من نوعية العصر الوسيط، فيها رهاب من الحبس القدرى والمصير المحجوز مع الفرص الضائعة ، لكنها مكتوية بمصداقية كبرى.

يؤكد هيوز فى حوار له عن القصيدة «تعلمت من المعلم الصوفى ابن عربى الطريقة التى يتقدم بها روحيا عن طريق الحوار الوجدانى الجوانى مع الشخصيات الكائنة وراء ما تعتبره حدودك الذاتية، تقول لك هذه الشخصيات ما لا تعرف، أو تخبرك عما لا تستطيع بيسر أن تدركه».

القصيدة هى كل شىء ولا شىء فى الوقت نفسه، الدائرة المكتملة واللانهائية، درجة الصفر، حرف الألف فى الأبجدية، رحلة الأعمى إلى الكهف

بالماضى على ظهره والواقع يلاحق كعبية، بداية أول قصيدة في الديوان «طلبة فولبرايت» تجسد كل هذه الأشياء، هاهنا سيلفيا وسطهم، توشك أن تعوى بحثا عن المعرفة فى أرض غريبة، لديهما لغة بين الآخرين، أدبية واستعارية.

هيوز «يجهل أبسط الأشياء» ليبدأ الرحلة، كل شيء محتمل، دون ذاكرة، دون معرفة ، دون اتجاه، البذرة المزروعة التى ينبت منها كل شيء فيما بعد، جنة عدن، وقضمة آدم من تفاحة شجرة المعرفة التى تكشف له عن «عرية»، كذلك طعم أول خوخ لذيذ يستحضر الوعي بالذات، والقوة، والشكل مرة واحدة، مبدأ الخلق فى الكون.

يجلى هيوز نفسه في بداية «الرسائل» مع سيلفيا كبوابة للوصول إلى الحقيقة عبر الزواج، كان خطاهما يسيران متوازيين ويتقاطعان أحيانا، مثل القدر، صور تحتفي بالمرض والإجهاد، وعالم «مسموم» يقف كل منهما فيه «على الحفاة»، موجات منهكة ترتمي على «حلمة الصخر» تخلف وراءها «حياة لا تفعل شيئا سوى الموت»، الطاقة الحيوية لدى سيلفيا، إن لم تكن لدى هيوز أيضا، طاقة نسبية، غريزية، مراقبة، باستعارات تخيلية، تشنق كلا منهما، فتعذبه، وتبين عن موقف العجز والاختيار الأليم تجاه تضحية تلتف مثل «حية آدم» فى حلم عالم يرتفع بسر الحكمة.

القصيدة عند هيوز فى «الرسائل» رمز بين عالمين: عالم الدم الأرضى، القبر والموت، وعالم قوس قزح، السماوى البارق، السعادة والميلاد.

ظهرت علاقة هيوز بزوجته الثانية، ويفيل، فى قصيدة واحدة، وتبدو فيها خيانته كشيء لا إرادى مثل السائر فى نومه. دائرة كهربية كونية

توصل الأشخاص بأسطورة كلاسية فيها الطير والحيوان بحالة وحشية متوترة خارج طاقة التحكم ، وهيوز فيها عاجز عن الحركة مثل ضفدع لستها أقطاب كهرباء.

فى قصيدة «حكاية خرافية » الرقم «تسعة وأربعون » هو الرقم السحرى لدى سيلفيا، الحجرات الثمانية والأربعون «بوابات للفهم»، و«ملائكة للتواصل»، تميز الحقيقة من الوهم، السحر الأبيض من الأسود، الحكاية الخرافية من الواقع، الحجرة التاسعة والأربعون «سوف نفتحها ذات يوم معا»، ربة النور، الحقيقة خلف حجاب النور، روح النور، مثل الشمس ، الحقيقة قوية وخطيرة، مبدعة ومدمرة، كل من يتعرض لها - بدون استعداد حذر - سوف يتلاشى.

بالنسبة لهيوز، بؤرة الميلاد من جديد هى الطبيعة دائما، دورة *الحياة والموت* وطاقة *العالم الطبيعى*، تنتظر «*حبيبها الغول*»، لكن شفرة العشب هى المفتاح الكامن الذى يفتح الباب التاسع والأربعين، يسقط *الغول* في «الجحيم» وحده، يقول هيوز «عبقرية سيلفيا الشعرية وذاتها الفعالة شيء واحد ؛ لذلك لم يكن لديها ما تحتمى به من حقيقتها الواقعية»، وفى هذا نهاية العالم لدى سيلفيا أيضا، هذه القصيدة هي بداية *النهاية لرحلة المخاطر التى* تنتاب «*ربة الكائن الكامل*».

ينهى هيوز «*الرسائل*» بعدة قصائد تشمل طقوسا تعبيرية، توضح أثر وفاة سيلفيا عليه والطفلين، الأساطير والحكايات التى خلقها، ومثابرته على *الذكريات التى* توجت *تاريخا من المتعة والرعب*، رحلة *إلى* العالم السفلى ونحو الشمس أيضا، فى القصيدة الأخيرة «أحمر» يرتاح شبح سيلفيا وهو يعود للحياة مرة أخرى باتحاد الأحمر والأزرق معا

إشارة للدم والروح، وهكذا ينتهي الديوان برمز ترتاح إليه سيلفيا، «الجوهرة الزرقاء».

وكأني بهيوز ارتاح بصدور هذا الديوان، فقد مات بعده بشهور قليلة بالسرطان، ليكون خاتمة باهرة لحياة أكبر شعراء الإنجليز بعد إليوت. «الرسائل» - إذن - نشيد طويل يثقب به هيوز جدار النسيان، لكن من الواضح بروز ظل شكسبير على الديوان بشكل عام، خاصة آخر مسرحياته «العاصفة»، نجد هناك توأمة بين «الرسائل» و«العاصفة».

عاشقان يسيطر عليهما السحر، ثم ينفك السحر ويلقي بروسبيرو عصاه وكتابه للبحر، في «العاصفة» يصفي شكسبير حسابه مع الحياة، ويعقد صلحا مع العالم، وفي «الرسائل» يفرغ هيوز كوابيسه المزمنة شهادة على عصره، وملحمة عاشق يكفر عن ذنبه - إن كان - بأنبل ما يكون من كلمات.

**محمد عيد إبراهيم**

# طلبة فولبرايت[1]

أين كان ذلك فىستراند؟ معرضٌ
من مواضيعَ أنباءَ فى صورٍ
لسببٍ ما كنت أرقبه
صورةٌ عن جمعٍ ذاك العام
من طلبة فولبرايت، على وشكِ الوصول ـ
أو وصلوا، أو نحو ذلك
هل كنتِ بينهم؟ تفحصتُ،
ليس بدقة، متسائلاً
عمّن أكونُ قابلتُه
تذكرتُ ذاك القصد، لا
وجهكِ، لاشك أنى أنعمت النظر خاصةً
بالبنات، قد أكون لاحظتكِ
قلبتُ أمركِ، شاعراً باللامبالاة

(١) منحة تُعطى للطلاب الممتازين عبر العالم للدراسة فى أمريكا. (م)

انتبهتُ لشعرك الطويل، أمواجه السائبة ـ
قَصّة شَعركِ على الجبين ، لا ما أخفته
بدوت شقراء ، وابتسامتك
بسمتك أمريكية مبالغ فيها
للكاميرات، المحكمين، الغرباء، المرتعبين
ثم نسيتُ رغم أنى أتذكر
الصورةَ: طلبة فولبرايت
هل بمتاعهم؟ يبدو غير محتمل
هل وصلوا كفريق؟ كنت أسير
بقدم موجعة، تحت شمس حارة، وعلى أرصفة حارة
أكُنتُ ابتَعتُ خوخًا حينذاك؟ ذلك ما أتذكره
من كشك قرب محطة شيرنج كروس
كان أولَ خوخٍ طازج أتذوقه على الإطلاق
لم أصدق بالفعل لذاذته
بالخامسة والعشرين اندهشت من جديد
لجهلى بأبسط الأشياء.

# كريتد (١)

ما الذى تحمله هذى الكريتد؟
تلك أولى قصائدكِ التى رأيتها
تلك القصيدة الوحيدة التى كتبتِها
وكرهتُها من خلال عينى غريبة
بدت ضعيفةً وشوهاء، الأبيات باردة
كنظرية الفخّ، جهازـ الشرك المهلك
رأيتُ ذلك، والفخ فارغ، لا ينبض
لم أشعر بأدنى اهتمام، لا نأمة
بشارة، فى تلكم الأيام كنتُ أكره
الثقةَ المهيبة
بتأكيدى لكل علامة
لهذا فاتنى كل شىء

(١) CARYATIDS : تماثيل نساء محل الأعمدة في المعابد القديمة. (م)

بالأوجهِ الصلبة، البيضاء، عمياء البصيرة

لهاته النسوة ، شعرتُ بهشاشتها، نعم:

ألومنيوم محروق، من السهل تفتيته

هشّ، كزجاجة لمبة الجاز ،

لكنه لا يجدى

مع تلك السـمـاء المصـمـتة، عـديمة الأنجم، على أهـبة السـقـوط، الساقطة

سماء جرانيت

وقفتُ، كأنى بلقطةِ تصوير،

من شَعرهن.

# كريتد [١]

حمقاء بالثقة، فى ملابس اللعب

لا تزال تنمو، تستلقى لا تزال

فى المحفة المخدّدة،

الرعاية الحاضنة لحمولة الطبيعة بترو

نحو كمالها، كنا لا نبالي

بحياة القبر، ثلاثتنا، الأربعة، الخمسة، الستة ـ

نلعب بالصداقة، الوقت وفير

لاختبار كل دورـ للضحكات،

للتجربة، تقود ساعاتنا

لضلالات نبضة، مثل ارتجالات

تمثيلِ فزورةٍ لشىء فارغ،

كالسجناء، حياتنا الحقة

(١) من مقاطعة ويلز، إنجلترا. (م)

مؤجلة بحكم الظروف، مع الحقيقى

عالما ونفسا ؛ لهذا نلعب ونحن طلبة، نملأ

ونفرغ ثملين، نملأ ونفرغ ثانية

ضجر، وفرة

فراغ وهمي، للجعة

البنية والصفراء، لما يُصنع ولا يُصنع -

شبيه برب، طائش غادر،

دراما لنزوة

ذلك كان تعليمنا، عَبَرَ

العالم ساحاتهِ المبتلة، يوم الأحد، بتهذيبٍ،

فى أحذية السياح الموقتة

كل الطرقات استلقت مفتوحةً أيضا، انفتحت بعمق

كل درجات البوصلة

هنا بمنتصف الشبكة، فى تقاطع الطرقات،

نشرتِ قصيدتَك

عن الكريتد، وكنا سمعنا
رقصةَ أوشحتك الشقراء، إيماءاتك اللافتة،
استعراضَك الذاتيّ غير المتوافق ، أن نصل إليكِ أكثر
من أن نلومَكِ، أكثر أن نستجيب
لاحتكاكٍ عبر انطلاقة أرجوحة
تشوشات التعليم العالى
والتجمعات الأدنى، عن أن نصحح لك
بمبادئنا المهجورة، لفّقنا
هجومًا، تقطيع أوصال، ضحكًا
وكان لنا نشرة انتقاد لننشرها.
صاحبنا الويلزي[1] ألفها ـ لا تزال صماء
بالنسبة لضوضاء المرثية البيضاء
والتى ستملأ فمه وأذنه
فى عوالم من بعدُ، فى سيدر ادرس،
فى الريح والثلج بقفزتكِ الأخيرة.

(١) من مقاطعة ويلز، إنجلترا. (م)

# زيارة

لوقا، صديقى، واحد
بين ثلاثة أو أربعة ظل على حاله
كنفس معزولة،
حجر فى قاع نهرٍ
تحت كل تغير، صار صديقك.
سمعتُ بذلك، محترزًا ، كنت أجلس
شابًا بعيدا فى مكتب قرب سلو(١)،
صباحًا ومساء بين سلو وهلبورن،
أدّخر أجرةً لرصدِ نقلة إلى الحرية
والجانب الآخر من الأرض ـ سقطة حرة
لنزع يرقاتى عنى فى الهواء المُزَاح
بنهايات الأسبوع أرتدّ

(١) Slough: بلدة إنجليزية في يوركشير.(م)

إلى ألما ماتر، رفيقة

تشاركنى مشرفا ودورة أسبوعية

مع صنوك الأمريكى ومعكِ

كانت تمقتكِ، التقطت لكِ

صوراً ولم تعرف أيّ

شريطٍ سينمائيّ لاهبٍ فى غدي

الصامتِ النهم، بعصاً أعمى برتقالية

سيكون بطارية بحثى الذاتية مع صديقى،

ما بعد منتصف الليل، كنت واقفًا فى نافذة

معتمة أقلّب كتلَ الطين فى حديقة

سكران، تأكد أنه أنتِ

نصف سكران، لم أعرف بأنه مخطئ،

ولا عرفت أننى فى تجربة الأداء

للدور الذكوريّ بمأساتكِ،

أومئ بالحركات السهلةِ الأولى
كأننى بعينين مغلَقتين، أحس بالدور
كأننى دميةٌ يتم تجريبها على حبالها،
أو ساقا ضِفدعٍ ميت لمسوها بأقطاب كهرباء
أترقّص عبر هذه الإيماءات ـ راقبونى ثم حكموا
فقط بعتمة منجّمة وظل.
غير معروف لديكِ ولا أعرفكِ
أستهدف أن أجدكِ، وأفقدكِ، ومرةً أفقدكِ ثانية
أنطرح أرضا فى زجاج لم يستطع أن يصنكِ
حيث لم تكونى هناك
عشر سنين بعد موتك
أصادف فى صفحةٍ بيومياتكِ، كأننى من قبل لم أرها،
صدمةَ بهجتكِ
حين علمتِ بذلك بعدها
صدمة ابتهالاتك، وتحت تلكم الابتهالات ذعرك

من أن الابتهالات قد لا تخلق المعجزة،

ثم، تحت الذعر، كابوس

أتى متدحرجًا كي يطحنَكِ:

يأسكِ القديم

الاختياريّ - غير المتصور ولوعتكِ الجديدة

ذائبة فى جحيم شائع وحيد.

فجأة قرأتُ هذا كله -

كلماتك الفعلية، كأنها تطفو

وهى تخرج من حلقكِ ولسانك باتجاه صفحتك -

تماما كابنتك، بعد سنين الآن،

تنساق فى تحديقٍ لوجهكِ،

محتارة،

بينما أشتغل وحيدا

فى البيت الصامت، سألَتْ، فجأة:

(بابا، أين مامي؟) التربة المجمدة

بالجنينة، وأنا أنبشها

كل ما حولى تلكم الليلة

ساعة عملاقة من جليد، وفى مكان ما

داخلها، تريد ألا تستشعر شيئا،

نبضة الحمى، فى مكان ما

داخل ذاك الخدر بالأرض

مستقبلنا على وشك أن ينشأ

أفتش ـ لكأننى سألاقى صوتكِ

بكل مستقبله العاجل

قد تفجّرَ فوقى، بعدها عدتُ أنظر

للكتاب بكلماته المطبوعة

مرت على موتكِ سنينٌ عشر، مجرد حكاية،

حكايتكِ، حكايتى.

# سام

كله كان قطعة منك

ذاك حصانك، الفحلُ الأبيض الهادئ، سام،

قرر أن لديه ما يكفى

وقفل عائدا فى خبب، يمكننى أن أعيش

ميلَكِ للشكّ، توكيدكِ

أن هذا كان، فقدتِ ركابَكِ ؛ فى حين أنه كان يعدو

على الخط الأبيض بطريق بارتون

فقدتِ مقعَدَتكِ، فقدتِ مقعدَكِ ـ

تمسكين برقبته وتهيمين به

أو بكبوته الحرة، انهرتِ ما تحت رقبته،

جوكى(١) منقلب على عقبه بلا أى شىء

بينك وشلال الطريق المحصبة،

(١) الجوكي: فارس السبق . (م)

ذاك الوعر المرعب، النهر السريع،
بل هو الهول الدافع لساقيه الأماميتين
وقعقعة حافريه الحديديتين، إلى بعيد تحتَك.
كان الحظ فعليا هناك، هل عندك خوذة؟
كيف تشبثتِ عليه؟ قردٌ وليد
يستخدم ذراعيكِ وساقيك للتعلق باستماتة
ماذا أنقذكِ؟ قد تكون قصائدك
أنقذَت نفسها، رفعتك تحت تلك الرقبة المغامرة،
متأرجحةً في جسمكِ عبر الطريق المتعرجة

رأيت ضبابا فحسب وقناعا صادما لراكب دراجة،
سقط، وانجرّت دراجته عليه، تحميه.
يمكنني أن أحس بكربكِ الحوّام والواثب،
ملازما لما قد تبقى من قيادتكِ.
كيف تعلقت هكذا؟ لم تتمكني من فعل هذا
شيء فيك لم تفعليه أنت بذاته.

قد تشبثتِ عليه، محتمل فقدت الوعى تقريبا.
حتى صار لإسطبله ذلك العَدْو
كان تدريبا، لكنه ليس بكافٍ وعديم النفع كليا.

حين اجتزتُ سورا خنقتِني
بلحظة طائشة واحدة، بعدها ارتددتُ،
طرحتِ بنفسك وتحت قدميّ كى ترفعيني
ورفعتِنى ورقدتِ ميتا فوقى فى ومضة .

# المكان اللطيف

هياكلك التى يكتظ فيها الشَعر،

كانت المكانَ اللطيف. مرة كى أختبر

أسقطتُ ملفا عبر أقطاب كهرباء

لبطارية باثنى عشر فولتا ـ فانفجر

كقنبلة يدوية، ربطكِ بالسلك أحدهم

دفع أحدهم الرافعة، هشموا

الصاعقة فى جمجمتكِ

فى معاطفهم المبَيضّة بوجوههم الشاحبة،

حاموا ثانية

ليروا حالتك، بأربطتك

ما إن كانت أسنانكِ لا تزال كمًا هى

يدٌ على الرافعة المدرجة العيار

لا حسّ بأى شىء ثانية

عدا الحس بلا شىء قد اندفع لتحسى

بعضًا من التلوّى فى الإحساس، فزع
كان يغشاكِ
مرتقبًا هذه البروق، رأيتُ
فرع سنديانة يُجَزّ فى فرقعة
أنت رِجل أبيكِ، كم عدد نوباتك المرضية
التى أخضعتِ فيها هذا الربّ كى يمسكك
من جذور الشَعر؟ فَرّت
التقارير عائدة فى السحاب، ماذا صعد
متبخرا؟ حيث بكت قضبان البرق نحاسا
والعصبُ رمى عنه جلدَه
كطفل يحترق
فارا من وميض القنبلة، أسقطوك
متصلبة بانحناء قليل من السلك
عبر شبكة قضبان بوسطن سيتى، الأنوار
فى مجلس الشيوخ قد أعتمت
مثل صوتكِ الذى غاص داخله

مباشرة خلال ثَقْب الرِتاج بالبدروم
مرت، بعدها بسنين،
معرضة للنور، كشعاع إكس ـ
خارطة المخ لا تزال ملطخة بالسواد
بندوب من أرض مسفوعة
لمعتَزَلَكِ، وكلماتكِ
أوجه انقلبت عن النور،
مكبوحةً في مَعِيّها[1].

(١) المعى : الأمعاء.(م)

# سانت بتولف

كانت مجلتنا فاتحةً فحسب

لليل والحفلة، قد تنبأتُ

بحسابٍ مشؤوم: حقيقة

كوكبية، طبقا لكتاب بروسبيرو[١]

يتحد جوبيتر مع القمر الكامل

ضدّ فينوس، حساب مشؤوم

طبقا لذاك الكتاب، خصوصا لدىّ

فالاتحاد يحرق شمس ميلادى.

سُمّرَت فينوس بالضبط وسط سمائى

لأجل منجّم "انتظر سترى" ـ إذن ماذا؟

لمسة من جناح خفاش تطرد الأرواح بسهولة

(١) Prospero : شخصية الساحر الشاعر فى آخر مسرحيات شكسبير(العاصفة)، كان ضحية الخيانة، لكنه وبعد أن امتلك أعداءه في قبضتيه ولديه قوة السحر التى تحطمهم جميعا، فهو يرتضى ميلادا جديدا لأولئك الذين أذاقوه من الشر أسوأه، وهذا انتصار للروح على المادة وللإنسان على نفسه. (م)

تشوسرنا[1] سيمكث بالبيت مع صاحبه دانتى[2]

يحدد للكواكب موقعها بدقة أكثر،

ويتأمل ذاك مليا ، ماذا أيضا ؟ خليتُ ذلك

لمنجمين جدّيين كي يتدبروا

أمر هذا الاتحاد، مرتبطا بشمسى ، مرتبطا

بمريخك حاكم الميلاد ، وتشوسر

قد عين شمس ذاك اليوم بالسمكة

التى تربط طالعك تماما

ضد نبتون كوكبى وألصقه

بمنزلى العاشر فى صيت الخير والشر

تشوسرنا، أظن، قد يتنهد،

يطمئننا، وهو يهز رأسه أسفا،

(١) Chaucer : جيوفرى تشوسر (١٣٤٢-١٤٠٠) ، شاعر إنجليزى . يصنف عادة أنه ثالث الشعراء الكبار فى تاريخ إنجلترا (شكسبير_ملتون_تشوسر) ، له (حكايات كانتربري_برلمان الطيور_تريلوس وكريسايدي _وكتاب فى الفلك اسمه (ما شاء الله) ، وقد تأثر فى أعماله بأعمال دانتي وبوكاشيو . (م)

(٢) Dante: دانتي أليجيرى (١٢٦٥-١٣٢١) : شاعر إيطالى شهير، صاحب (الكوميديا الإلهية). (م)

ذلك اليوم وحّدنا النظامُ الشمسىّ
سيان عرفنا أو لم نعرف.

فالكون يارد:

رفيقةٌ مثل قوسٍ بنَشّاب محشوّ ، موجات الصوت
احتشدت وتمزقت من جاز"جو ليد" ، الصالة
كالظهر المنحدر لسفينة "تيتانك":
فيلمٌ صامت، بذاك الدوى من فوقه، فجأة ـ
أدارها لوقا ـ أنتِ فجأة.
منظرٌ أول، أول لقطة معزولة
راسخة، ثبتت فى لمعة الكاميرا
أطول
مما تكونين لاحقا ، تتمايلين بنحافة
أبرزت ساقيك الأمريكيتين، الطويلتين، المثاليتين
واصلتِ صعودك ببساطة ، تلك اليد الوهاجة،
تلكم الأصابع الطويلة، الراقصة كباليه، بأناقة القرد.

والوجه ـ كرة من البهجة المحكمة.

أراكِ هناك، أشد صفاء، وحقيقية أكثر

من أى تلك السنين فى ظلها ـ

كما رأيتك تلك المرة، ثم اختفيتِ للأبد

انهمار شعرك المحلول ـ ذاك السِتر العريض اللين

على وجهك، على ندبتك ، ووجهك

كرة مطاطة فى بهجة

حول فمك المدهون بالقرمزي

كثيفا، ضاحكا، شفتاه أفريقيتان ، وعيناك

مقحمتان فى وجهك، كألماس مسحون،

تلمعان بشكل باهر، تلمعان كدفعة دموع

لابد كانت دموع الفرح، لمصافحة الفرح

وقصدتِ أن تصرعينى

بحيويتكِ، أذكر

ما تبقى عن تلكم الأمسية قليلا

انسللتُ خارجا مع رفيقتى ، لا شىء
عدا غيظها المستهجن فى المدخل
واستفهامى المتغابى
عن وشاحكِ الأزرق فى جيبي
والحُفَر الحَلَقية المتورّمة من علامات أسنان
تلك التى وسمت وجهى لمدة شهر تال ،
وتحتها كنت فى خير حال.

# الطلقة

كانت عبادتك فى حاجة لرب

حين ينقصها واحدٌ، تجد واحدا

الفرسان العاديون صاروا أربابا ـ

مولّهين بافتتانكِ

بدا أنه قد تصمم عند الميلاد رب ،

كان هو المتلبس ربا ، الواجد ربا

قد استهدفك أبوكِ لرب

حين قدح بموته الزناد.

فى تلكم اللمعة

رأيتِ حياتك كلها ، ارتد بك

طول شعاعك"ألفا"

بحقد

رصاصة أسرع من الضوء

لا يمكن أن تعزل ضربة قدم واحدة
عن الطاقة الحركية ، النخبة
أكثر أو أقل ماتت لدى الصدمة ـ
كانوا هالكين فصَعُب عليهم التحمّل ، كانوا بهُراء ذاكرة،
موقتين، تأمليين، مجرد هالات
أحداث حامل الصوت بطول مجرى طيرانك ،
لكن بداخل منديل نشيجك الأبله
وذعرك كل ليلة سبت،
تحت شعركِ المهندم على هذا وذاك،
وراء ما أشبه الارتدادات
وشلال صرخات تتخافت،
كنت لا تنحرفين
بجاكتك الذهبيّ، الفضيّ المصمَت،
بأطرافه النيكل، المسار المنحنى الكامل
لكأنه عبر السماء، حتى ندبة الخدّ،
التى بدا أنك نلت ضربة عَرَضية فيها من الجنبِ صُلبة،

أفادت كتَلمٍ مُحَزّز
يحفظك سليمة

حتى اختفى ترسك الحقيقي

خلفى ، أبوك
هو الرب ذو البندقية الدخان لمدة طويلة
مبهمة كالضباب، لم أعرف حتى
بأنى ضُربتُ،
أو أنك صرتِ صافية خلالى ـ
كى تدفنى نفسكِ فى النهاية بقلب الرب

بوضعي، قد يكون العراف الصحيح
هو الذى أمسككِ فى الطيران بيديه عاريتين،
قاذفا إياك، يبردك، يدا لأخرى،
بدون ربوبية، سعيدا، هادئا.

تدبرت

حفنة من شعركِ، خاتَمك، ساعتك، وقميص نومك.

# نصب تذكارية

النمر؟ لقد جرجركِ بالفعل

كأنك بين براثنه، عبر أوربا

كأنه يسحبك ما بين ساقيه،

فمك بأعلى الصراخ، أو كأنك لن تصرخى من بعد،

تركت نفسك تنجَرّين فحسب ، فريسته الحقة

قد وثَبت وانفلَتَت، كذلك أنيابه ،

عمياء فى إحباط ،

تطحن قصبتكِ الهوائية، خانقةً أصواتها ، اختبار

نثر هذه الدفقات مبقعا

صفحات يومياتكِ ، جهودك أن تصرخى بكلمات

تَنَحّت فى دم مضغوط

مخَصّب بالأدرينالين[1]

(١) Adrenalin: هرمون تفرزه الغدة الكظرية، فوق الكلية. (م)

من اليأس، الفزع، الحقد الصرف ـ
بعد أربعين سنة
نفحة من ذلك الحيوان، هبت من الصفحات الذابلة،
ترفع الشَعر على ظهر يدى
رعدةٌ تعرونى، النظرة
الفجائية التى انغلقت عليّ
عبر جواهركِ الكهرمان
وبينما أُمسككِ متدليةً أنشبَ
أظفارَه فى وجهى، عنادٌ
بمطلبِ قط كبير
على ذلك الموسوم وفاقد الأهلية يوما
إنه عملية كيميائية ـ احتدام
لهراء هذا القضاء.

وبذلك ارتد عليك، بصماته المشتبكة
طبعَت صفحتكِ، وكان واضحا أن

الدمَ دمك، بضحكة
نزعتُ ثقلَه الكامل، عرفتُ قليلا
صدمةَ الهجوم لمفترس كبير
طبقا لتخدّر الناجين من الهدف
إلى خِفّة سكَرَى ، لا أزالُ مبتسما
وكأنه قد أماتنى ففككتُ
عصابةَ الرأس فى حذر من بين أنيابه
وحلقًا من أذنيه، لأجل نصبى التذكارية.

# 18 شارع رجبى

هناك إذن فى الوسخ والبلادة الفيكتورية
برقم ثمانية عشر شارع رجبى كنت أنتظركِ
فكرتُ فى ذلك البيت كأنه مجهز لمسرح ـ
أربعة أدوار تفضى لقاعة الاستماع.
فى الأدوار الأربعة كلها، دخول، خروج، نزاع للحب
بكل تصرفاته ومشاهده، سلالم وثعابين(١)
تورطات وفك تورطات
لأوصال وغراميات وحيوات، لم يكن أحد كبير السن.
معملٌ منكشف لعلاقات غرام
أداءٌ مستمر ـ بأسماء ممثلين تتبدل،
لكن الأدوار لا، أخبروني: "لابد
أن تؤلف كتابا عن ذى البيت، فهو ممسوس!

(١) السلم والثعبان: لعبة أطفال شهيرة.(م)

من يدخله لا يخرج أبدا سليما منه!
من يدخله يدخل متاهة ـ
كنوسس[٢] بالصدفة! وأنتَ فيها الآن".
إن الخرافات مذهلة، أنصتُ مذهولا

هنالك عشت وحدى، جلست وحدي
على مقعد النجار القديم، المخَدّش
المستعمل كمكتب ومنضدة،
وأنتظرك أنت ولوقا
ومهما فكرت فلم أكن أفكر
فى تلك البنت البلجيكية بشقة الدور الأرضى،
ريانة كالفطر، وشعرها أسود كدهان الحذاء:
الطائر المحبوس والعناق الزوجى المفرط
لتاجر السيارات المستعملة الذى يحتفظ

(٢) Knossos: مدينة بائدة فى كريت القديمة. (م)

ببدروم سردابى كوم فيه كواتم صوت خردة،
أجزاء منوعة مكدومة من السيارات، مناشير سرآق
على الطريق إلى مرحاض بشع
غير مضاء تحت رصيف الشارع
لم يكن للبنت شيء تفعله بباقى البيت
عدا تمثيل دورها فى هذه المأساة، سجان منزلها
الذى يحبسها فى منعزل كان شيطانا
أسود، مخبولا، كلبًا[٣] سريع الهياج
يتحدى عبر طقطقة مسلسلة بالباب
كل خروج ودخول، كان يحرسها،
لصالح تاجر السيارات، من الجميع، فى النهاية حقا
لا، سبع سنين فى المستقبل، من فرنها الغاز
ولم يكن لها شيء تؤديه معى، ولا سوزان
التى كان عليها أن تظل محبوسة فى المتاهة،

(٣) Alsatian: كلب ألمانى. (م)

ومن كان يود لقاء المونيتور هناك،

ومن يصدنى عن تليفونى

تلكم الليالى التى احتجتنى فيها بشدة، فى هذه الأمسية

لا شيء يجعلنى أظن بأن أى امرئ على الإطلاق

يحتاجنى، عشر سنين لابد أن تعتم،

ثلاث منها فى قبرك، قبل أن تتمكن

سوزان من خطوها على ذلك الدور ليلة بعد ليلة

(حيث إنك وأنا، بالدبلتين الجديدتين كبيرتين على إصبعينا،

استدفأنا ليلة زفافنا فى السرير الأحادى)

تبكى وحدها وتموت من اللوكيميا[٤]

لوقا أحضرك، كنتِ توقفتِ

ليلة فى لندن عند هروبك إلى باريس

١٣ أبريل، عيد ميلاد أبيك، يوم جمعة

(٤) Leukaemia: مرض ابيضاض الدم.(م)

خمنتُ خروجكِ لتلفى عبر أوربا
الأمريكية النشطة، سنوات بعد موتك
تعلمتُ اليأس من ذلك البحث
عبر تلك الأيام التى خلت، ناثرة دموعك
حول حصباء باريس، أجّلتُ ليلة
نوبات ذعرك، حماك، أسوأ ما فى خوفك ـ
حجر العلجوم(٥)فى رأس وحشتك
الحلم الذى اصطدته، الحياة التى رجوت
أن تُمنَحيها ثانية، فلن أبدا تُشفى، أبدا
أخبرتنى يومياتك عن قصة عذابك
فأخمن كيف زرتِ كلا من مزاراتك القدسية
بإخلاص متهتك أنتِ لاحقته هناك هو، بطريقة ما،
فى استبصار، فى تزامن ـ
لعبة الطفل عادة نحو عاطفة جادة

(٥) toad stone: حجر كان يعتقد أنه موجود في رأس سمكة العلجوم، يتخذونه تميمة واقية.(م)

ولم تكن هذه المرة الأخيرة التى تخفقك

فى هذه الأثناء كنتُ هناك، لعدة ساعات ـ

عدة بنسات على الأجرة، كضمان

سعيد أن أتعذب بحماقة

ناشدتك، وأنا أرشو القدر أن يبرزك

هل كنت تستحضريننى؟ ليس عندى أدنى فكرة

عن كيف صرتُ ضروريا،

أو أى جراحة طارئة سيقوم بها القدر

لصالح نفسى غير المبالية، قد أسمعك

تصعدين السلالم العارية، حية وحميمة،

تثرثرين لأسمعك، لاهثة الأنفاس

تلك كانت مدفعيتك، لإرباكى:

قبل الوصول إلى قمة أبهتك

أردت منى أن أتسمع لهاثك، بعدها ـ

فراغ .. كيف دخلت؟ ماذا حصل تاليا؟

كيف لوقا حذف نفسه، مثلا؟
هل حتى جلسنا؟ كطائر كبير،
اندفعتِ برياش هيجانك،
تهذين بابتهاج، جهد كهربيّ مزرق -
إشعاع لمبة فلورسنت، سطوع شذىً
أخيرا علمتُ بأنه يخصك استثناء
ولمعان عينيك الفريد، غرابتهما،
إنسانان صغيران بنيان، مغميان، بروسيان،
لكنهما جنيتان، بنوتيتان، وتومضان
بضغط من فورانك
هل كانتا من متاع العائلة الذى أورثته ابنك؟
بخصوصي، فعيناك أصل الرواية
والآن ألقى أخيرا بنظرة إمعان عليك
وجهك الدائرى، الذى سماه أصحابك، بكونهم
موضوعيين، "مطاطيا" وأنت وحشية بـ"دون عظام":

جهاز للحدود المرنة،

قناع روح تتبدل كل لحظة

فى جلسة استحضارها، بأثيرها الخاص

وصرت واعيا بلغز

شفتيك، كأى شىء من قبل فى حياتى،

بسماكتهما البدائية، وبأنفك

المستعرض الأباشى[٦]، كأنف ملاكم تقريبا،

العقرب المواجه للنسر السامي

الذى جعل من كل كاميرا عدوك،

سجان زهوك، الخائن

فى أحلامك الجنسية المتحدة،

أنف من رُحّل أتيلا[٧]: وجه بدائي

بإمكانه أن ينظر عليّ من بين دخان

(٦) Apache: الهنود الحمر غرب الولايات المتحدة.(م)

(٧) Attila : زعيم قبائل الهون المغولية التي سيطرت على جزء كبير من أوربا الوسطى والشرقية حتى عام ٤٥٠ بعد الميلاد، لقب بـ"سوط الإله الرب".(م)

مخيم نافاجو[٨] ، وصدغاك الصغيران

اللذان يحتشد فيهما جذر شعرك، متأخرا عن المنصة

بتلك القُصّة الفاتنة، على الموضة

وذقنك الصغير، ذقن برجك الحوت

لم يكن وجها فى حد ذاته ، ليس له شبيه

كوجه البحر كان ـ مسرحا

لحالات الطقس ومجريات الأمور، لعبة الشمس ولعبة القمر

لم يكن وجها حتى ذلك الصباح النهائي

حينها صار وجه طفل ـ ندبته

خلل من الصانع، لكنك الآن ألقيت

قصيدة طويلة عن نمر أسود

وأنا أحضنك وأقبلك محاولا أن أمسكك

كى لا تطيرى عبر الغرفة ؛ لذلك كله،

لم ترغبى البقاء

(٨) Navajo : جبل شمال أريزونا .(م)

سرنا جنوبا عبر لندن إلى طريق فيتر
وفندقك ، إزاء المدخل
على قاعدة تصويب هناك موقع بنيان
تعلقنا بعضنا البعض باستهتار
نلتمس الأمان ثم دخلنا فى ماسورة معا
على طوفان ما ، ارتمينا
فى هدير الروح أبلغتنى ندبتك ـ
مثل اسمها السرى أو كلمة السر ـ
كيف أنك حاولت قتل نفسك ، وسمعت
دون توقف لحظة كى أقبلك
وكأنه نجم شهير قد همس
بها فوق مدينة صاخبة، متأملة: دُمْ رائقا

نوبة خوف من نجم ، لا أتذكر
كيف هربت نفسى، ملفوفا فيكِ ،

إلى الفندق ، كنا هناك

وكنت نحيفة لدنة، وناعمة كالسمكة

كنتِ عالما جديدا ، عالمي الجديد

إذن هذه أمريكا، وتعجبتُ

أمريكا الجميلة، جميلة!

# الآلة

الظلمة أكلتك والخوف

أن يتم طحنك، "آلة سوداء ضخمة"

"حجر الظروف

غير المبالى الطاحن"، بعد

رؤية الغروب البرتقالى ، كانت هذه الكلمات

هى ما خططتهِ على صفحة، هلت إليكِ

بينما لم أستطع، حينما حاولتِ

ترغيبى أن أصعد السلم، وصلنى

هذا الفزع بديلا، فى حين أنى

كثيرا ما كنت أجلس فقط،

ربما مع لوقا، دون أدنى غرض منى

أكثر مما لدى كلبى

الذى ما كان عندى، كلب حقيقى

قد لا يحدق فى أى شىء

شعر على ذيل
بينما قناع متنافر لأمك ـ أبيك
نصف فريسة، نصف مستشفى، القوة
الماحقة جميعها، وهى مقحمة مع قصائدك التى لم تكتبيها،

مطحونة دون أن تُرى نحوى
من غير رقرقة خلال نديف لم يُقلّب،
خلال حائط المرسَى،
تفرغ بيرتى السمراء[1] فى بلعةٍ ،
بسواد تفتح لى فمها
إلى باطن عالمها الآخر
حيث أعثر على بيتى ، وأولادى ، وحياتي
وهى تحاول أبدا صعود السلالم الحجرية الآن
نحو الباب الأحمر الآن
وأنت، بمظهرك الخاص، تفتحين
مع وقت هادئ للكلام.

(١) Guinness: بيرة إنجليزية سمراء شهيرة. (م)

# فليساعد الرب الذئب وراء الكلاب التى لم تعد نابحة

هناك التقيته ـ لغز الضغينة

بعد بلايين سنينك فى أمر مجهول

ذلك حيث وجدوكِ ـ وفورا كرهتِ

بذلت أقاصى جهدك أن تقتربى وتلمسى هؤلاء الناس

بهبات من نفسك ـ

تماما مثل كلماتك الأولى وأنت رضيع يسير

حينما كنت تندفعين على كل زائر للبيت

تحضنين أرجلهم وتبكين: "بحبك! بحبك!"

مثلما كنت ترقصين لأبيك

فى بيت الغضب ـ هبات حياتك

كى تحلى موته البطيء وتمزجى نفسك فيه

حيث يرقد متكئا على الكنبة،

كى تُسَكِّرى مرارة موته المحتدم

فتشتِ عن نفسك لتواصلى بذلها
كما بعد الغروب بذهابه
واصلتِ رقصا فى عتمة البيت،
بعمر السنين الثمانى، فى بهرجتك

تفتشين عن نفسك، فى الظلام، بينما ترقصين،
قليلا تتخبطين، وتبكين برفق،
مثل شخص يفتش عن امرئ يغرق
فى ماء غميق،
لهما تنصتين ـ بذعر الفقد
تلك لحظات الإنصات من بحثك ـ
بعدها ترقصين بوحشية فى الصمت.

الكليات قد رفعت رأسها، بدا

بأنك أفسدت شيئا توا اكتمل

حتى إنهم كانوا يمسكون بحرص، كل جزء،

إلى أن يجف الصمغ، وكأنهم

يبلغون عن جناية للشرطة

أعلموك أنك لست جون دن[1]

لم تعودى تبالين، هل نجيت أسماءهم؟

لكنهم عندئذ أعلموك - يوما بعد يوم -

ازدراءهم لكل ما جربت،

يؤلم أن تحققنى مرارتهم، وكأنه لصحتك،

فى قهوتك الصباحية، حتى إنك وقّعت

خطابات حقنهم بالمثل،

(١) John Donne: (١٥٧٢-١٦٣١) : شاعر إنجليزى، درس القانون والتحق بالكنيسة الكاثوليكية ، وفي أواخر حياته عمل بالتبشير ، كان يكتب بعاطفية وموهبة عالية عن الحب الدنيوى والحب المقدس، كل على حد سواء.(م)

تمتلئ المظاريف بزجاج مكسور فى عناية
ليسكن فى ظهر عينيك فلا ترين

أى امرئ يريد رقصتك،
لا أحد يريد بهاءك الغريب ـ تخبطك
بحياة تغرق ومسعاك لتنجدى نفسك،
تدوسين فى الماء، ترقصين بهياج معتم،
باحثة عن شيء تمنحينه ـ
ومهما كان ما وجدته
فقد كانوا يقذفونك بشظايا،
سخرية، تشهير ـ لغز تلك الضغينة.

# إخلاص

هناك مكان لأحيا به، كنت
أتسكع، أغازلك،
عائما فوق مد الصباح والمشاعر المقلقة
بعامى الخامس والعشرين، تالفا، يُعاد تنميطى
على الموضة، ألكسندرا هاوس
صار مطعم الفقراء، تلكم الأيام
كانت قبل بارات القهوة الطليعية
فوضى المقصف[١] فى المطعم الإنجليزى،
بقايا الحرب النافعة،
كان المكان لإصلاح الليالى بوجبات إفطار،
لكن ألكسندرا هاوس هو المكان الذى نُرى فيه
البنات اللواتى يساعدن فى تشغيله يسكنّ فوقه

(١) Canteen.(م)

بنظام سائب كمن حُكم عليهن بمؤبد، ينمن للضحى
منهكات من عمل الليل كالبومة، بطريقة ما
أحضرتُ مرتبة أعلى هناك، فى غرفة علوية،
تطل على بيتى كورى ، مرتبة
عارية، على ألواح عارية، فى غرفة عارية
وكل ما أملكه، كراستى وتلكم المرتبة
تحت الفتحة، كستنائيات لزجة البراعم،
فى يونيو تقريبا، طردت من وظيفتى، وعملت
عندك فقط، أبدد كل ما ادخرتُ
حرا من الجامعة تدليتُ
فى حرياتها ، كل ليلة
كنت أنام على تلك المرتبة، تحت بطانية واحدة،
مع بنت جميلة، فرت حديثا
من زوجها لحدود مهتوكة
بالعمل فى مطعم الفقراء ، أية

فروسية تملكتنى هناك؟ اعتبرت ذلك
نوعا من الوقت لا يمضى،
لم أقطعه أبدا، رغم أنه كان فى حوزتى
كانت وإياى ننام فى حضن بعضنا البعض،
عاريين وبسيطين كالعشاق، شهرا من الليالى،
ولم نفعل الحب مرة. إن قانونا قدسيا
اخترع نفسه، بطريقة ما، عندى
لكنها ناصرته كذلك، مثل كاهنة،
رقيقة، عطوف، وعارية بكاملها جنبى
وقد تتبعت الأضلع الطازجة التى نقشتها
عبر ظهري، وكأنها تنضمّ لى
فى هواجسي، بتركيزي،
كى تحفظ انشغالى سليما
لم تدعنى يوما، ولا أغوتنى
ولم أحرك إصبعا أبدا ما وراء

الراحة الأخوية ، كنت مثل أختها

لم يبد ذلك غير طبيعي بالمرة ، كنت مركزا،

ومحبوسا فيك، بتألق كامل،

كل شيء غيرك نقطة عمياء

لا أزال يذهلني هذا ـ مرتاب، الآن،

إن كنت أحسد نفسي، أو آسى عليها، صديقتها،

التي كان لها غرفة أكبر، أشد وحشية

كنا ننتقل معها، تلك الغرفة الشامخة

صارت مهجعا ومقر قيادة

بديل لسانت بوف، غاطس وبديع،

بضحكة من سن ذي فجوة مخزية، صديقتها

فعلت ما باستطاعتها لتجعلني أدخلها

ولن تعرفي أبدا أي معركة

حاربتها للحفاظ على معنى كلماتي

صلبة مع العالم الذي كنا صنعناه

كنت أخشى، لو خسرت ذلك العراك

فإن شيئا قد يفرقنا ، رافعا

كلا من البنتين عاريتين، وهما تبتسمان لى

فى بواكير عمريهما العشرين، طرحتهما

تحت عتبة مستقبلنا اللا مرتقب

بينما هاتيك اللاتى أردن الحماية فى بيت جديد

اعتدن أن يطمرن، تحت العتبة المستجدة،

طفلا بدون خطيئة.

# لعبة مصير

لأن الرسالة صادفت عفريتا بشكل ما،

لأن السابقين أخطأوا توقعاتك،

لأن لندنك لم تزل مشكاة

من الأسماء والأماكن أى ضربة تقلبها،

انتظرتِ مخطئة، جاء الباص

من الشمال ونزلوا ولم أكن فيه

لا يهم كيف ألحفتِ

وترجيت السائق، ربما بدموع،

أن يجلبنى أو يتذكر إن كان رآني

وقد فاتنى الصعود، لم أكن فيه

الثامنة مساء ، وأنا تائه فى مكان

واسع بإنجلترا ، قيدت

من شهيقك الواثق

ولم تلتطمى فى المرور
مطحونة حول فيكتوريا، واثقة تماما
من اصطدامك بى حيث أسير
لم أكن بأى مكان أسير، كنت جالسا
مشوشا، فى مقعدى بالقطار
الذى يتهزهز ناحية كنجز كروس، شخص هنالك،
أهدأ منك، كان له اقتراح، وعليه
فقد نزلت من القطار، أملت أن أجدك
فى محل على طرف الرصيف،
رأيت ذلك الجيشان والتهيج، أحد
يصارع دفق المسافرين المطلوقين،
بعدها وجهك المتوهج، عيناك المسبوكتان
وهتافاتك، ذراعاك المقذوفتان
دموعك المنتثرة
وكأننى عائد من الموت

مقابل كل احتمال، مقابل

كل سلب عدا صلاتك الخاصة

لأربابك الخصوصيين ، هناك عرفت

كنه المعجزة ، وخلفك

سائق تاكسيك المرح، ضاحكا، كإله صغير،

أن يرى فتاة أمريكية وقد صارت أمريكية فعلا،

ويرى درب عربتك المسعورة ـ

تنشجين وتستحثينه، تلتمسين منه

أن يتم لك المراد ـ

بنجاح كامل، والفضل له

حسنا، هى أعجوبة

أن قطارى لم يصل مبكرا، غاب،

ثم اندفع داخلا، وهو متأخر، نفس اللحظة

التى أغرتِ فيها على الرصيف ، كان

طبيعيا وخارقا وبشارة

تؤكد كل ما

أردت توكيده إن يأسك الهائل،

اندفاعك المذعور عابرا لندن

وظفرك الآن، قد انفجر عليّ،

كحب كَبّروه تسعا وأربعين مرة،

كرعد أول يغمر بوابله

الجفاف فى أغسطس

حينها بدت الأرض المشققة جميعها تتزلزل

وكل وريقة ترتجف

بينما كل شيء رافع ذراعيه يبكى.

## البومة

رأيت دنياى ثانية خلال عينيك

كما أراها الآن فى عيون طفليك

عبر عينيك كنتُ غريبا

سياج من الزعرور المنبسط، كغريبين مميزين،

لغز من معرفة وأداءات عجيبة

أى شيء وحشىّ، على ساقين، فى عينيك

ينبعث بنقطة هتاف

كالذى بدا عند ضيوف العشاء

وسط المائدة، بط برىّ شائع

كان نتاج غرابة ما،

سعيه فى فيلم ناعس

كرّ بكرَته باحتذاء النهر، محال

أن نتفهم راحة أقدامه

فوق ماء مجمد، كنت كاميرا

تسجل الانفعالات التى لا تفهمين

جعلت عالمى يفى بأقصاه من أجلك

آويته بأجمعه فى بهجة بلا يقين

مثل أم تناولت وليدها الجديد

من قابلة، جنونك صيرنى طائشا

أيقظ خرسى، طفلتى الغامرة

من خمس عشرة سنة، خرجت تحفتي

فى طريق جرنشستر تلك الليلة المظلمة

رضعتُ صرخة أرنب من الحلق رفيعة

خرجَت من مفاصلى المبتلة، جنب أيكة

تستفسر بها بومة صفراء مصفرة

تنقَضّ فجأة، وتفلطح قوادمها

نحو وجهي، وهى تأخذنى لعمود.

# فستان صوف قرنفلى محبوك

فى فستانك الصوف القرنفلى المحبوك
عند أى شيء تلطخ بأى شىء
وقفت أمام المذبح، يوم الربيع

مطر ـ المظلة المشتراة للتو
كانت متاعى الوحيد
الجديد منذ سنين ثلاث اعتدت فيها المكاره
ربطة عنقى ـ سوداء وحيدة، كئيبة، بموديل عتيق (آر إيه إف)[1] ـ
رمز مستهلك لربطة عنق
جاكتى المجزع ـ صُبغ بالأسود مرات ثلاث، وهو مستنفد
كأنه قد تعلق على نفسه

(١) RAF: على نمط السلاح الجوي الملكى. (م)

كنت صهرا نافعا، بعد الحرب!

لست تماما أمير الضفادع، وقد أكون مربى خنازير

يسلب أحلام هذى البنت الأصيلة

من تحت مستقبلها المكشوف بنور المراقبة

لا مراسم تُلزمنى

بتغيير زيى، كنتُ ألبس دولابى كله ـ

عدا شىء احتياطى، شبيه، غريب

زفافي، كالطبيعة، رغب أن يتخفى

عموما ـ إذا كنا سنتزوج

فالأفضل كنيسة وستمنستر، لِمَ لا؟

قال كبير القسس لنا لِمَ لا؟ وبهذا

عرفتُ أن لى كنيسة أبرشية

سانت جورج عند شمنى سويب

وبهذا انضممنا فى الزواج أخيرا

أمك، جريئة حتى فى

مغامرة الشؤون الخارجية الأمريكية،
تصرفت كوصيفات العروس كلهن وكل الضيوف،
حتى إنها ـ بشهامة ـ مثلت
عائلتى
والتى لم تدر عما حدث
عزمت أقاربها فقط
ولم أعهد باستلابك
إلى أقرب الأصحاب ؛ لأن الإنسان الأفضل ـ تابعى
فى حمل الدبلتين بهذه الأثناء ـ
هو ما ارتضيناه، سكستون[٢] ، دورة الإهانة:
كان يحشد الأطفال بالباص،
آخذا إياهم إلى حديقة الحيوان ـ فى ذلك المطر الغزير!
وكان لابد للحيوانات السجينة كلها أن تستكين
ونحن نتزوج.
تبدلتِ

(٢) Sexton: قد يكون قصد سكستون زوج الشاعرة الأمريكية أن سكستون، وكانت صديقتها الحميمة.(م)

نحيلة وجديدة وعارية،
غصنا مومئا بالسوسن المبتل
تمايلت، تنشجين فى بهجة، وأنت تُساقين الرب
بعمق المحيط
قلت إنك رأيتِ السماوات مفتوحة
وتُبين ثراءها، تستعد للسقوط علينا
سابحا فى الهواء جنبك، توقفتُ يسكننى
توتر غريب: الغد المسحور

فى ذلك المذبح الأسبوعى، بصداه النحيل ،
أراك
تحاولين الاحتفاظ بشمعاتك موقدة
فى فستانك القرنفلى الصوف المحبوك
وبإنسانى عينيك ـ الجوهرتين الصقيلتين الكبيرتين
تهفين دموع اللهب، كجواهر كبيرة فعلا
تهتز فى كأس التناول فتقدمينه لى.

# باريسك

أظن باريسك أمريكية

كنت أريد مداعبتك

حين خطوت، في كسَرِ التعجبات،

خارجة من فندق دو ديو كونتننت

عبر إطار بعد إطار،

شارعا بعد شارع، من لوحات الانطباعيين[1]،

تحت ظلال هيمنجواى[2] الكستنائية،

فيتزجرالد[3]، هنرى ميللر[4]، جرترود شتاين[5]،

(١) الانطباعيون: حركة تثويرية في الفن، تنقل انطباعات البصر لا الواقع الفعلي إلى اللوحة، منشؤها فرنسا.(م)

(٢) هيمنجواي: روائي أمريكي(١٨٩٩ - ١٩٦١) حائز على نوبل عام ١٩٥٤. (م)

(٣)فيتزجرالد: روائي أمريكي(١٨٩٦ - ١٩٤٠) تعلم منه هيمنجواى ، وكانت زوجته مصدر عذابه، أحبها بجنون ، وكانت تغار من كتاباته وتجهد في إبعاده عنها، فانغمس في الخمر حتى مات بسن مبكرة ، وانتهى الأمر بزوجته إلى الجنون.(م)

(٤)هنري ميللر: روائي أمريكي(١٨٩١ - ١٩٨٠) اتهم بالإباحة في الأدب.(م)

(٥) جرترود شتاين: (١٨٧٤ - ١٩٤٦) تتلمذت على يد وليم جيمس، وأثرت كثيرا في هيمنجواى ، سبقت الرمزيين فى استخدام الكلمات لأغراض الإيحاء. (م)

فأبعدت باريسى عنك. باريسى

ليست فحسب جرمانية ، هى عاصمة

الاحتلال والكابوس القديم

قرأت كل ندبة رصاصة فى مبنى "كوا" الحجرى

بحس من الخوف رفيق،

ثم حدقت فى الرصيف المضروب، الهتيك بالشمس

تحته ، وقد كررت

فى حذر، مرة بعد مرة، مثل هذه اللحظات ـ

معظم حياتي، على ما يبدو ، بينما كنتِ

تسميننى أريستد برونت(٦) وأردتِ

أن ترسمى الأسقف، وانجذاباتك المرتدة

من الجدران المجربة والمبقعة بالملصقات ـ

سمعت لحن الكمان المصاحب

فى تحليلى المتأمل المشمشم

(٦) Aristide Bruant : (١٨٦٢ - ١٩٣٢) : مـحـام باريسى ، تقلد منصب وزير الخارجية فترة. (م)

لكراسى المقهى حيث كانت مانيكانات "إس إس"[٧]

تؤدى أدوارها الحية

هكذا القهوة لا زالت أخيرا لاذعة

مثل جوز البلوط، وقد تخثرت عينا

النادل يثفل البغض، والانتقام، والخيانة

لم يفتِنّى كثيرا مشهد الأسقف

كانت باريسى هى الناجى البديل ما بعد الحرب،

لا زال نتن الخوف عالقا بالدواليب،

المتعاونون مع العدو بالكاد فى عشرينياتهم،

كل وجه آخر سدته المعسكرات

أو الماكيون[٨] ، كنت كحارس الشبح

منظوراتى احتجبت بما يرتفع

(٧) مانيكانات S.S: وحدة نازية كانت خدمتها في حراسة هتلر ، وفيما بعد اتسعت الكلمة لتشير إلى الذكاء، الأمن المركزى ، أفعال الشرطة، وإبادة غير المرغوب فيهم.(م)

(٨) Maquis: هم من التحقوا بصفوف المقاومة الفرنسية ضد الألمان في الحرب العالمية الثانية.(م)

كالميثان[٩] من قبر "فيردان" الجماعي

المفتوح ثانية،كل ذلك عندك كان

كلمسة الفرشاة المخدرة التمثيلية

على بورتريه بيكاسو[١٠]

لأبولينير[١١]، بعلامته

التوقعية للرصاصة ، وحيثما

أنارت عينك باليتة ألوانك النقية،

.مستودع صرخاتك،

فهي ملموسة بظلالها والتركيبات، لغتك الخاصة

دائما كاشتعال طارئ

يحميك من حريق عفويّ

قد حماك

وباريسك ؛ ذلك ديزل مشتعل

(٩) الميثان : غاز المناجم والمستنقعات. (م)

(١٠) بيكاسو: (١٨٨١ - ١٩٧٣) فنان ونحات إسباني أقام في فرنسا . (م)

(١١) أبولينير: (١٨٨٠ - ١٩١٨) شاعر فرنسي ، وهو شاعر الحنين الذي بكى حبه الفاشل . ساهم في بداية حركتي الدادية والسوريالية. (م)

للكلب فىّ ، احترق به

كل عطر وإحساس ، وهو يختم به على

ما تحت الأرض ، مخبأك،

بالغرفة تلك، حيث تزالين معلقة ترتقبين

معذبك

ليتذكر لهوه ، تلكم الجدران،

مهلهلة بالملصقات، هى جلدك المسلوخ ـ

منشورا على صخرة ربك

ما سار جنبى كان مسلوخا،

جرحُ سير واحد لدرجة أن الخواء

القادم نحوى ظلّ فى حماه، يجفل

إلى سكَرَات، ترجمت

شفتاك الممرنتان التشنجات بما اغتفرته

من بقبقاتك المندفعة ـ والتى ترجمت شفرتها

إلى لغة، ملفوظة حديثا لى

بمعان خطأ عاجزة، حدسية ـ

لم تُلمحى لى عن كيف، لدى كل ركن،

ربطتُ أصابعى بأصابعك، فتوقعتِ

ذلك الوحى النهائى وجها لوجه

ليقبض جسمك كامله، باريسك

كانت مكتبا فى بنسيون

حيث ظلت خطاباتك

له غير مفتوحة، كانت متاهة

حيث لازلت فيها تتخبطين، بدمع منتثر

كانت هى الحلم الذى لم

تستيقظى منه أو تجدى مخرجا أو

المونيتور(١٢) كى يضع لك خاتمة سعيدة

للعذاب، هى ما ظل يبحث أميالا

وأنت تجرين ألمك

(١٢) Minotaur: نصفه ثور ونصفه رجل. تم احتجازه في اللابرنث(المتاهة) ، لكن ثيسيوس استطاع أن يجد طريقه عبر اللابرنث، فقتل الوحش وهرب.(م)

الذى تمهد مبسوطا لى ، وإن

كان منقورا بالرصاصة التاريخية، الضالة، الغريبة

مجرد الكلب فىّ ، سعيد أنه يحميك

من تهيجك وساعاتك الحجرية ،

ككلب مرشد وفيّ، لتصحيح آثامك،

متثائب ونعسان يرقبك هادئة بنفسك

بمخدرك ـ رسمك، كما بلمسة فرشاة،

أسقفا، سارية مرور، زجاجة، كنت أنا.

# كرهت إسبانيا

أرعبتك إسبانيا .. إسبانيا

بينما أحسست أننى بالبيت ، نور الأحمر النيىء ،

أوجه الأنشوطة الزيتية، الحواف

الأفريقية السوداء لكل شيء، أرعبتك.

قد أهمل تعليمك إسبانيا نوعا ما

مصبّعات الحديد المطاوع، الموت والطبلة العربية

لم تميزى اللغة، وكانت روحك فارغة

من العلامات، وأوهم النور

المصفر دمك مد بوش(١)

يدا عنكبوتية فتناولتها

مخلوعة الفؤاد، كجورب أمريكى نسائى قصير

نظرتِ لبسمة جنازة جويا(٢)

(١) Bosch: فنان هولندى (١٤٥٠ ـ ١٥١٦). (م)

(٢) جويا: فنان إسبانى (١٧٤٦ ـ ١٨٢٨). (م)

وتعرفتِ عليه، ثم ارتددتِ
بينما حفلت قصائدك برعشة، وتأزم
ذعرك باتجاه كلية "أمريكا"
فجلسنا كالسياح لمصارعة الثيران
نرقب الثيران المرتبكة وهى تنسفك فى خرق،
نرى الماتادور[٣] ذا الوجه الشائب، على الحاجز
من تحتنا توا، يعدل سيفه المنثني
ويقيء بالخوف ، ثم القرن
الذى أخفى نفسه فى بطن ذبابة لحم
البيكادور[٤] المنقلب قد ثقبه
وهذا ما كان ينتظرك ، إسبانيا
كانت أرض أحلامك : لم تجرؤى على
الصحو بالجثة حمراء الغبار، عمليات البتر المغضنة

(٣) الماتادور: مصارع الثيران.(م)
(٤) البيكادور. الفارس الذي يفتتح المصارعة بوخز الرماح في جسد الثور ليوهن من عضلاته فيهيج أكثر.(م)

التى لم تفتن أى خطاب أدبى

أرض الجوجو[٥] وراء شفاهك الأفريقية.

كانت إسبانيا هى ما حاولت الاستيقاظ منها

ولم تتمكنى ، أراك فى نور القمر،

تسيرين على رصيف السفن الفارغ فى أليكانتا[٦]

مثل روح تنتظر المعدية،

روح جديدة، مع ذلك لا تفهم،

أظن أنه لا زال شهر عسلك

فى العالم السعيد، مع عمرك كله ينتظر،

سعيدا، وينبغى لكل قصائدك أن توجد من بعد.

(٥) Juju: تعويذة سحرية تنتسب لقبائل من غرب أفريقيا.(م)

(٦) أليكانتا : ميناء إسباني.(م)

# السير فى ضوء القمر

قطعة ساطعة من قمر

التل عديم اللون

تحت النور المستقطب.

كنهار اندفع بداخلك ، كل شيء

سالب ، قناعك

مكشوف كحديد مقطوع، نصف محارة ـ

قشرت القمر ، تحذرين

وتغضبين شيطان القمر ـ هنا بمكان ما

مات النوتيّ العجوز فى ـ الحياة ـ فهبت

امرأة من وهج حراريات البحر

ترمى نردا أبيض وأسود

بحر عربى ونظرة وحشية

وكلماتك

كأجزاء العناكب والخنافس

قادها للخروج البوم ، فلورسنت،

أسود مزرق، كسرات، جماجم خفاش، ذات يوم، فكرت

أننى سأفهم هذه المقبرة المصرية،

هذا كلام بلغات إلى فطر القمر

أبدا لا يوقظ السائر بمنامه دعِ اللوم

يرتطم بأشجار الزيتون

الدم الأسود لظلالها

قد يصرخ مثل هابيل

مَن هنا؟ هذى هى المسألة: مَن هنا؟

الطبيب الذى يمزح، ويراقب

بينما يموت المريض تحت رعايته

شيء آخر يشارك جلدة النهار

تلون الاستحواذ، وجهاز الفم

سيكون مفزعا فى الحلم، يقظ

تلك مسألة الصبر ، كشبح
سرطان الرحم، نذر نفسه للعملية
إشعاع القمر البدر ـ
لكل شيء نذر
نفسه عدا القمر، ما القمر؟ ورم نيء
لشيء خام، ليس مصهورا بعد ، وقد تشكّل
بقدرتك المدبرة، أو أنه يندفع
نحو شريحة أشعة إكس متخذا شكل قرد
تقوده العذراء، كلاهما عاجز
في جحيمه ، يتخذ القمر
أشكالا كهذه فعلا ـ
وكأنه يحدق في أدوات الطبخ

كنتُ بعوضة في أذن الفيل
الجريح الخاص

بعدم فهمى ، الوصىّ

على حفرة القطران ، حولنا

فوق تلال القمر البنية ، أوقفَت النجوم

مخدرها المحتمل،

كل الأساطير، وكل ما يتعذر بلوغه

قوارب السردين خارجة بأنجم كاسيوبيا(١)

كل حجرٍ حجرُ رشيد(٢)

بعلامات القمر ، ليس لى أن أضمك أكثر

مما على لوحة الأضحية

التى كنت تفتشين عنها، لم أقدر حتى

على تخيل الكاهن ؛ فسرت جوارك

كأنى أراك للمرة الأولى -

(١) Cassiopeia: زوجة الملك الإثيوبي سيفوس، والتي حملت منه بأندروميدا، وفيما بعد تحولت إلى مجموعة من النجوم الثابتة.(م)

(٢) Rosetta: حجر من البازلت الأسود، اكتشفوه عام ١٧٩٩، يحمل نقوشا بحروف هيروغليفية وديموطيقية وإغريقية ، وكان هو المفتاح الأول لكشف شفرة الأبجدية الفرعونية القديمة.(م)

الظل القمرى لكلب غريب،

الظل الصامت لكلب

قد اصطحبك ، عيناك

كانتا بعنصريهما

لكن من دون إدراك

ومفزوعتين بذلك، مثل الكراكن[٣] الصاعد

أخذته وسط

القمر والبحر بالنجوم، السماء المحمولة

والقمر المبيض، مدينة القمر البحرية المخندقة

وخطاف نتوئها البحرى الذى شطر

جناحى الشط، طائر كبير

قد سقط قرب البحر الأبيض المتوسط

بحر من اللازورد تلوّن

حديثا بلمعان، توا لأجلك،

(٣) Kraken : وحش بحري خرافي، من إسكندنافيا. (م)

من قِبل دى كريرو[٤]

حملت ذلك كله، كالحراشف وبقايا تغيير الجلد على صينية،

ليُعاد تجميعه

فى القصيدة التى كُتبت بشكل بديع،

وكى ترتديها كقناع المهرجان

بواسطة شيطان حدق فيها

وكأنه ينظر فى محاجر فارغة ـ والتى لا زلت

تحدقين عبرها فىّ.

(٤) de Chirico : جيورجو دى كريكو (١٨٨٨ ـ ١٩٧٨) فنان إيطالى. (م)

# رسم

الرسم هدأك ، قلمك الملهب الشيطانى
كان كواسم الوشم ، عانت
الأشياء فى طريقها للوجود الجديد، معذبة
فى طريقها للمستقر الأخير ، وبينما ترسمين
أحس بالراحة، الهدوء ، ينفتح الوقت
وأنت ترسمين السوق فى بينيدورم
جلست بقربك، أخربش شيئا
فاحترقت الساعات ، وظل أصحاب المحال
يأتون ليروك ترسمينهم بشكل صحيح
جلسنا عند ذاك الدرج، بنعالنا من الحبل المجدول،
وكنا سعيدين ، بدعتنا كسياح
بليت، وعرفنا بطرائقنا الخاصة
ممرات البلدة ، كنا كأشياء

غريبة شائعة، حينما باع موزه
عزف لنا بائع الموز لحنا
منفردا من الكمان على ساق موزته
ازدحم الخلق لامتداح رسمك
فواصلت الرسم بعناد، تقبضين التفاصيل،
حتى صار المشهد كله مسجونا
ها هو ، استرددت للأبد
صبحنا المفقود بطريقة أو أخرى. إن صبرك
وعبوس شفتك المقروضة قد رسما البورتريه
لمكان السوق الذى ينام لا زال
بحضن العصور الوسطى ، بالضبط قبل
أن يصحو ويختفي
تحت صرخات مليون من مهاجرى الأصياف
وجرف الفنادق الملتمعة ، عندها راحت
يدك تحت هيبتون ستيل لتمسكها

عتمة لا تُحد ، وبينما كان قلمك يمضى

على بعد مائتى ميل من يدك،

تمسكين بذكرى منديلك المزدان بالأحمر والأبيض،

ترتدين شورتا، وسترة بكمين قصيرين -

واحدة من تلك الثلاثين التى جرجرتها عبر أوربا -

وساقاك البنيتان الطويلتان، مسنودتان على وسادتك اللباد،

وهدوئك المتصوف

كنت أشرب انعزالك المتركز،

بالهدوء المتصوف

أشرب الآن صمتك الذى ما عاد

يزعجنا أو ينفلت.

## حمى

أصابك حمى، اعتلال حقيقى

هل نلتِ طعاما فاسدا

فرقدت عاجزة وفى خَبَل قليل

من الحمى،صرختِ لأجل أمريكا

ودولاب أدويتها، انطرحتِ

على الغليون الإسبانى الراسخ بفراش

فى منزل إسبانى له شبابيك

تسفعها الشمس ساطعة من الخارج وهى تنظر للداخل

كأنى فى مقبرة ، "انجدنى"، همستِ "انجدنى"

تهيمتِ، حلمتِ أنك تتسلقين بجهد

تلك الطاقة الصغيرة، وتسيرين، أردتِ

أن تتسلقى الطاقة الصغيرة نحو قناة

قصيرة صافية تماما إلى برد المياه،

برد الشعاع الأسود، أحسن مكان

تجدى فيه السلوى من شَرَكك المشتعل

وبَقّتك الأجنبية ، صرختِ تأكيدا

لكونك ذاهبة للموت

هرولتُ من حولك

كنتُ حاضنة أطفال ، تخيلتُ نفسى هكذا

أعجبتنى أزمة الدور الفاعلة

أحسست بالأشياء صارت حقيقية. أمٌ فجأة ،

مثل صوتِ أليف، نهضَت بى

وصلَت بمعرفةٍ يقينية ؛ فعملتُ حساء كثيرا

جزر، طماطم، فلافل وبصل ،

مزيجٌ قزحى من إكسير يغلى ، وكان

عليكِ أن تصبحى صماما ، قناة

لفيتامين "سى" خالص ، وَعَدتكِ ،

ذلك أنقذ فولتير من الطاعون
كانَ عليّ أن أشبعك وأوردك
بهذا الجيشان من العطور
سكبتُه بملعقة
فى فجوة طائرك الوليد، العاجز بلطافة،
ببراعة، بصبر، ساعةً بعد ساعة.
مسحتُ وجهك المنهارَ بالدموع، وجهك المجهد،
كله انحلّ بالبَلِيّة والتسليم
سكبتُ أكثر وتجرعته أنتِ كالحياة،
ناشجة "لسوف أموت."
وبينما أتوقف
بين بلعتين منك، حدقتُ فى القراءات
على مزاولك ؛ فانضغطَت صرختك بشدة
وهى تنصَبّ على أحمر فاجعتك
لم تترك فراغا لشىء أسوأ ، وفكرتُ

لكم هى مريضة؟ وهل تبالغ؟
ثم ارتددتُ، قليلا فحسب،
للاتزان فقط، للتماثل فقط،
وإلى صبرٍ مرتاب، قليلا
إن كان يُحتمل، فلماذا تصنع الكثير منه؟
"فتعالى الآن" هَدّأتُها "لا تخافى
مجرد بقة، فلا تدعيها تهرب معك"

ما قلتُه كان حقا: "كَفَى صراخا أيا ذئبة"
أفكارٌ أخرى، رهيبة، أفكار أليفة،
هلّت على حبل البهلوان: "كُفّى صراخا أيا ذئبة،
وإلا فلن أعرف، لن أتسَمّع
حين تصير الأشياءُ أسوأ حقا"
بدا سهلا
أن أراقب هذه الأفكار ترتقى فى وقتٍ كافٍ

زمانٌ من الوقت أفكر: "إنها تبكي
كأن المستحيل من
أشياءَ مرعبةٍ بكاملها قد حدث ـ
فعلاً حدث، ولا زال
يحدث، مع العالم كله
الذى تأخر على النجدة " بعدها الفكرة البيضاء
من خَدَر الحسّ التى تنجد الكائنات
تحت القطب الثلجى، وذلك القاسى
الذى يريح الأطباء المقهورين ، فكرة لوابة
لورطة ذات ثقل زائد، والأبيض الخارج
ما يجلِب الديدان المورَّقَة الحائرة إلى لحظة سكون
بحيث تعقُص نفسها وتموت.

حِملك أكثر من احتمالك ، لم أقل شيئا
لم أقلَ شيئا ، الرجل الصخرةُ عمل حساءً
والمرأة المشتعلةُ شربته.

## 55 إلتزلى

بيتنا الأول نسينا

حينما كنت بسيارتى ماراً به رأيت

كم مرت حياتنا الهوينى

حتى إنها لم تُخلف أى أثر ، حين انتقلنا هناك بدايةً

فتشتُ عن نُذُر

خَلّتنى أرملة تعيش مع أسرتها

كل ما قالته لى : "حياتنا انتهت"

قد خَلّفَت آخر الدماء من زوجها

تبقّع المخدة ، قصتهما كلها

عَلّقَت ـ عفن مستنقع ـ حول هاته البقعة

نكهة الخَرَف الفاسدة ، تكثفت

كالشحم على سكاكين المائدة ، أكدت

فكرتكِ عن إنجلترا: جزء من

بيت حضانة، جانب من معرض جثث

لشيء يموت جزئيا، مات جزئيا

ولهذا كانت الأرفف مشحمة الحواف، والجدران المسودة اللزجة

بخزانة المطبخ قَزّزَتك

نحو ثورة جَلوٍ ، تفحصتُ الدم

هل كان دما من الفم، أو دم أذن،

أو دما من جرح رأس، بعد سقطة؟

استحوذتُ على ذلك قبل أن

رمّمَ كلانا

سرداب تلك الأحزان القدامى وغازها الموهن

من زوج توفى ، طلبتُ منزلنا الأول

وحدى ونمت فيه وحدى ،

فقط حاولت ألا أستنشق الشبح

الذى يتنفس فى السرير. إن

موته ويُتمَها

كانا هما الشبحين الوحيدين فى دفء منزلنا
بَذّرْنا جنيهات عشرة فى معطف فخم
من مخمل بروسيّ أزرق ، دلو
الطوارئ من أدوات المطبخ واءمَ
تلك الوضاعة المستهلكة، المهجورة ، المستأجرة
مع البداية الطقوسية وترميم
حملتنا ، سرابٌ واحد
للعالم كما ينبغى ومثلما
بدا أنه لا شيء أسوأ من مثيله ، فعلا
فقد كنا وراء طائر القطرس(١) ،
وبنفسك كنتِ بحر أنتركتيكا بكامله
بينى وبين صويحباتك ، كنتِ علبة ثلج
بينى وأى إشارة محتملة
للمفروض أن أكونه، وقبلتُ

(١) Albatross: طائر بحرى كبير.(م)

الظاهرة الأرصادية

التى ثبّتت بوصلتك

مثل أشباح قطبية كانت وندى فحسب

ودوروثيا، بكونهما جدتين

جنيتين مرئيتين أُخفى وجهاهما

أشفقتُ على هذيان شكك

وعبر عتمةٍ قزحية تهاديتُ

يدا بيد تهادينا وعني، فإن ذلك البيت

كان مخيمنا الأول، شتاءنا الأول،

حيثما كنتُ أهنأ وأنا أحدق فى شمعة

بخصوصك، كان راحة مقبية

(عنق زجاجتـك)[٢] وقد سخن مركزيا

بموقد ذاهل من البرافين

(٢) Bell Jar: اسم الرواية الوحيدة لسيلفيا بلاث، ويعنى (حرفيا) الناقوس المقلوب على مزهرية.(م)

لكنك كنتِ سعيدة أيضا، تدفئين يديك

عند الكرة البلورية

لثقالة الورق الموروثة داخله،

هناك، بشكل منمنم، كان رأس السنة الإنجليزى الجديد،

ماما وبابا، لا يزالان معا

تحت ثلج مدوم، ومستقبلنا أيضا.

# تشوسر

(حين ينفذ أبريل إلى جذور

مارس الظمأى، غامرا كل غصن وبرعم...)[1]

بأعلى ما فى صوتك، حيث أعلى مرتقى

ذراعاك مفرودتان ـ للاتزان نوعا، نوعا ما

كى تقبضى زمام مشاعر جمهورك المتخيل

بانتباه مشدود ـ خطبت بكلام تشوسر[2]

إلى حقل من الأبقار ، وسماء الربيع فعلت هذا

بمغسلتها الطائرة، والزمرد الجديد

للزعرور[3]، الزعرور البري، وبرقوق السياج[4]،

وواحدة من تلك الكؤوس المترعة بشمبانيا

(١) البيتان في الأصل بالإنجليزية الوسطى، من شعر تشوسر. (م)

(٢) راجع هوامش قصيدة "سانت بتولف"، للتعريف بتشوسر. (م)

(٣) Thorn : شجر شائك، من فصيلة الورد. (م)

(٤) blackthorn : برقوق شائك له زهر أبيض. (م)

التى سللتها دون توقع من روح صافية

راح صوتك عبر الحقول إلى جرانشستر

بدا ضائعا بالطبع، لكنها الأبقار

شاهدت، واقتربت: أعجبها تشوسر

فظللت تواصلين ، ها هنا أسبابٌ

لتلاوة تشوسر ، بعدها جاءت ويف باث(٥)،

شخصيتك المفضلة فى الأدب كله

كنت جذلانة ، والأبقار مفتونة

تتدافع وتحتك بمناكبها، لتكوين حلقة،

وهى تحدق فى وجهك، بشخير إعجاب

عَرَضىّ، لتجديد انتباهها المذهول،

والآذان معقوفة لالتقاط كل تبدل صوتي،

تحتفظ بتوقيرها المروع ذى الأقدام الستة

(٥) Wyf of Bath : من شخصيات "حكايات كانتربرى" لـ "تشوسر": وهى امرأة تعشق الحياة، تزوجت من خمسة رجال جنب علاقاتها الأخرى، فارس مغوار، وزارت الكثير من الأماكن المقدسة، وكانت تعالج حالات الحب بأنواعها. (م)

بعيدا عنك ، لم تصدقى ذاك بالفعل

فلم تتوقفى ، ماذا سيحدث

إن توقفت؟ هل ستهاجمك،

مفزوعة من صدمة الصمت، أو تطلب المزيد ـ ؟

ينبغى أن تواصلى ، فواصلت ـ

وبقى معك من الأبقار عشرون منومة.

كيف توقفت؟ لا أتذكر

إنك توقفت، أتخيل أنها كَرّت بعيدا ـ

عيونها تتقلب، وكأنها تنساق عن أعلافها

أتخيل أنى هششتها لبعيد ، لكن

تبليغك تشوسر المتعزز بموسيقى

كان بالفعل سرمديا ، وما تلاه

أنى وجدتُ انتباهى مشبعا

وعلىّ أن أعود للسلوان.

# أويجا

دائما تأتى الأخبار سيئة من صحيفة أويجا
تهجينا الألفباء، وفرشنا سطح
طاولة قهوتك بالخطابات
هدفان: "نعم" بطرف، و "لا" بالآخر
ثم انثنينا، وتدلت أصابعنا الوسطى
أسفل الكوب المنكفئ ، طيش
يعتم إلى فهم مهيب
وباحترام، استدعينا للمثول روحا
وكان ذلك بسيطا كصيد سمك الأنقليس
فى عتمة صيف دفىء ، مرت دقيقة
قبل أن طفق الكوب يتشمم الخطابات،
بعدها دار مستفهما، وأخيرا، "نعم"
شىء هناك، عرضت روح بأن نسميها

مست برفق اسمها، وكانت

يائسة، حزينة، شجية، تدبرت

أجوبة كئيبة، تمتثل للموت، كل إجابة

هى "العفن"، "الديدان"، أو ببساطة "العظام"

خَلّفَت ذنبا غريبا ـ شعورا

بالخطر ملوثا، حسا بأن الأيام

لابد نحتاجها الآن لتطهيرنا

من الوَسَخ، ثمةَ نشّالٌ خفى

قد شق حرير الروح مشيرا لنا

بل فسرنا هذا بسهولة: نقطة حلم

منبوذة وجدت طريقها للكوب

حيث راحت القدرة نحو أقصاها

وبعيدا

تصيدنا استبصارا مخزيا،

مفترضين أننا نهمهم على طول موجات الخليقة كلها،





نضبط نغمة أويجا على ترددات

معرفة كاملة، نبوءة

حالة لموضعة الروح الصحيحة

ومرة أخرى انثنينا

على حرف الخطابات غاطسين

فى بئر أويجا، هذه المرة

أعلنا طلباتنا وبلهجة حازمة،

وقت أن بدأ الكوب يجوس مرددا

بوضوح كفاءتنا للمهمة

فجأة، بأزيز منطلق،

ينحرف الكوب تحت أصابعنا إلى "نعم"

كأننا نعقُف سمكة هناك عند السطح

وعَدَتنا هذه المرة بمجرد الحقيقة، ولإثبات ذلك

عرضَ بملء كوبون الأسبوع لكرة القدم

وانتظار حظنا فى الدقائق الخمس التالية

لقط ثلاثة عشر سحبا ، "ليس هذا بكثير"

فرد "كاف تماما" ، وكان محقا ـ

لكنه سطّر عمود المباريات

سدد بدقته السحوبات،

القبضة الكاملة، طاحت بمباراة واحدة

أمام نتائج اليوم، "شغوف جدا؟" "نعم"

تأسف، وهو يقسم أن يصحح نفسه

خمسة أيام إذن ليساير هدوءه الداخلى

أخيرا القشة، الهدف المنشود ـ

ومرة أخرى نال الرقم كاملا،

ثمانية عشر، بدقة، لكن مجموعته التى ركز عليها

لو لم تكن مقسمة

لطاحت بمجموعتين فى اتجاهين متضادين ـ

اثنان من قبل، ثلاثة بعد ـ قد سقطت

عبر شبكات الأمان التى لأخطائه فرشت

فكرت "حمى المقامرة بدأت تمنحه رعشاتها
وصار مهتما ببعض الفرق
يرغب فى فائزين وخاسرين، بينما يفقد
صلابته ببساطة مع الصدق،
وإن هذا لدرس هنا"، كنت أرقب
انهياره أسبوعا بأسبوع كيفما اتفق،
آمال خادعة وأوهام، إنسان وهو قلق
فضّلَ أن يتكلم عن الشعر، كتبَ قصائد،
عبّرَ بواحدة:

"سيكون دون اسم
جَمْعُ البنات
يُميل صورته
وهى تغسل بالدموع منحدرات الجبل
لتخمِدَ السهول الظمأى."

"هل هذى قصيدة جيدة؟"

سألته : "تلك القصيدة" أعلن،

"قصيدة بارعة" ، شاعره الأفضل

شكسبير قصيدته الفضلى "الملك لير"

وبيته المفضل فى "الملك لير"؟ (أبدا

أبدا أبدا أبدا أبدا) ـ لكن

لم يتذكر ما تلاه

نحن ذكرنا لكنه لم يتذكر

حين ضغطنا عليه دار، مرتبكا، عندها:

لماذا أتحير هكذا؟

سوف أقطع ذراعى كغصن مفسود

خاننى مثل ذاكرتى"

أينه وجد ذاك؟ أم أنه اخترعه؟

تلك مُزحة غريبة ، وهو كان يحب المزاح

غالبا كان جادا ، مرة، ونحن ننحنى هناك، سألتُ:

"هل سنكون مشهورين؟" فنصبتِ يدك لأعلى

كأن شيئا أمسكها من تحت

دموعك التمعت، وجهك التوى ألما،

وتحطم صوتك، كان رعدا وبرقا معا:

"وتمنح نفسك للبهرجة؟ هل ذلك ما تريد؟

لماذا ينبغي أن تكون مشهورا؟

ألا ترى ـ تدمر الشهرة كل شيء"

وكنتُ مصعوقا ، تصورت أني ربطتُ

مرافقتك للطموح

كي أسعدك أنت وأمك،

كي أشبع طموح أمك

إننا طموحان، وإلا

فإنني أصطاد صخرة

بغربي أستراليا ، بدا ذلك فجأة ؛ فبكيت

لن تتوافقي مع أويجا ، لا شيء

أفكر فيه قد يوضّح

صدمتك وبكاءك ، فقط

تلقطين همسة ربما لا ألتقطها،

قبل تقليب كوبنا، لا يزال صوت ضعيف:

"تأتى الشهرة ، لك خصيصا الشهرة

الشهرة لا يمكن تجنبها ، حين تأتى

تدفعين مقابلها من سعادتك،

زوجك وحياتك" .

# رأس آنية خزفية

مَن صاغ رأسك من طين مطبوخ؟
طالب ما، صديق أمريكى
بحجم طبيعى، شفتان نصف مزمومتين، حافة نيئة
بآلية غاضبة ـ محاولة واقعية
فى صورة فشلت تماما، ولم تعجبك
لم تعجبنى، باضطراب فتنتها
لأجل شعيرة فاسدة، ماذا تملّكَنا
لنأخذها معنا، فى حقيبتك الحمراء الكبيرة؟
غيم نوفمبر شديد الرطوبة، قواقع النهر
المنتشرة الداكنة، أصفرات صفصاف هفهافة عابرة،
أشجار صفصاف مجدوعة تلبس قرون وعل متعبة،
أبواق مضروبة، دون أوراق، للأمام بالضبط حيث ينفسح
الحقل والدرب ضاع إلى اليمين

فنخسر النهر ونرتبك إلى جرانشستر،

صفصافة منتقاة تنحنى على الماء

ما فوق ارتفاع الرأس، تجويف بجرح جذع مندلم،

شقٌ بأغصان، يكاد يكون شرفة بومة،

أقامَ مزارا خرافيا لزوجك

ثبته أعلى، بحزم، وصفصافة

خُنثى، ترقب الشرق، مع رأسك

عبر شعويه المطاعين، خلفناه

كى نحيا معيشة العالم ومزاجه للأبد

نقبتِ عن دفائن فى قصيدتك بشأنه،

تنقبين مرآته، وتوقعين ذاتك فى أمان

من مصيره اليتيم

لكنه لن يتركك، فبعد أسابيع

لم يكن باديا أننا سنرتطم بالشجرة، لم ننظر

بقسوة بالغة ـ فقط فى عبورنا. وفعليا

لم ترغبى أن تخافي، لو فُقد،

فما فتنة تأمله، لم تعربي

أبدا عن مثل هذا بأكثر

ماذا حدث؟

قد يكون لا شيء، ربما

لا يزال هناك، يمثلك

حتى شروق الشمس، وسعيد

فى سذاجته الباردة، بالشفتين مزمومتين قليلا

كأن لمستى تركتهما توا

أو الأولاد وجدوه ـ وهشموه؟ أو

أن الشجرة قد ركعت تماما، بالنهاية.

لابد جرفه النهر، لابد أنه

النهر فى جوقته، محتفظا به، لابد

أن رأسك اللا ميت احترق فى فرن،

وجها لوجه أخيرا، يُقبِّل الوالد
موحلا فى أسفل الحدبة،
ما وراء التسليم أو النجاة،
مخاوفنا تحممت منه، واكتملت،
تحت دفق حزين مبقع، فقط
فى الصيف باختصار حيَّتهُ
أحمالُ "البَنط"(١) من الظلال وهى تنقضى نحو عسلها
والساعة الراكدة
شرٌ
ذلك ما أطلقته على الرأس، شرٌ.

(١) Punt: قارب طويل، ضيق مسطح، يسير بمجذاف.(م)

# مرتفعات وذرنج [1]

كان والتر مرشدا، ابن عم أمه

قد ورث بضع أوانى الحساء من "برونتى"

يتأسّى عليها، إنما الكُتّاب

أناسٌ عاطفيون، يتخفّون من ذلك

ويخترعونه، لكن تيهكِ عابر الأطلسي

قد غَرّهُ ؛ فأرغى

مثل نبيذ الراوند[2] الذى عتقّه طويلا:

زمرة من خرافات ونميمة

عن تلكم الأوانس البائسات ؛ عندها،

منزل القس، الشيزلونج

حيث ماتت "إميلى"، والكتب المسطورة المنمنمة،

(١) Wuthering Heights : رواية إميلي برونتي (١٨١٨ ـ ١٨٤٨) الشهيرة، صدرت عام ١٨٤٧.(م)

(٢) Rhubarb : نبيذ مصنوع من نبات له منافع طبية.(م)

أعمال الجلد المؤذية، أحذية صغيرة كشغل الجن،

وهذا مدق ستانبرى، ذلك المرتقى

يميل دون توقع، نحو

عدن إميلى الخاص، البربر

اعتلوا وفتحوا زهرته السوداء

لأجلك، كان ذلك مرضيا

أكثر وحشية، ربما، مما عرفت إميلى

بقدم مبللة ولا شيء يغطى رأسها

صعدت بجهد ذلك الجانب الصاعد نحو الأصدقاء ـ

محتمل، حصنٌ أسود

على خط السماء هناك، كله كان

رواية فى منتهى البهجة عندك

الكتاب يصير خارطة، "مرتفعات وذرنج"

يذوى إلى منظر، قد وصلنا هناك

وذلك كان تحديقا، البربر المنفتحون،

أشعةُ جاما ونور الأنجم المنحلّ
استرد هذا
بنوع من دخان مسوَدّ ، قرون
من راحة الباب المرتج قد بلغت أخيرا
فريسة منبوذة، انصفاقات
الأسقف الهالكة تقطعها شرائح، لكن غالبا فى مكانها،
تنعم الأشعة والعوارض، من الصعب
أن نتصور الحياة تضىء
حجرا نيئا، أبله قيده مأوىً
الأرضيات من حجر مفتت وروث غنم
أطر الباب، أطر النوافذ ـ
راحت لتصنع نيران متنزهين أو تبخرت
المبنى الحجرى فحسب ـ أسود، السماء ـ زرقاء
ورياح البربر خافقة.
المدخلات،

المخرجات ـ كيف اعتدتِ
إطباق الصراع الآن؟ انفكاك
حلقات تلك العجول السقيمة
وتبعثر غنم مخبول، كونك محرجة
حفظ الناس هنا ، هل تقوُّض ذلك الحائط
يُذكّر بمحاولة فى حديقة؟ شجرتان
انزرعتا لجماعة، لطفل يلعب من تحتها،
وكى يوجد شيء نحدق فيه، شجر الجميز ـ
انطباق الوادى وانفساحه منذ عشرين عاما،
وقد تكون تسعين

تنشقتِ ذلك كله
بأنفاس غيورة، متنافسة، ألم تكونى
بطموح مضاعف مثل إميلى؟ غريب
أن أراقبك، كثريا ممشوقة
من طموحات عالمك الدوار،

ما بين بقاياك المشتعلة، البالية
ضمن جهودك الفاشلة، آمالك المخفقة ـ
المعتقدات الحديدية، الضرورات المكينة،
عبوديتك المصفدة، بالفعل
تفتتت وهى تعود للصخرة البرية
وقد جثمتِ
على إحدى الشجرتين
تماما حيث أظهرتك اللقطة
تفعلين ما لم تفعله إميلى، كان
لديك الحريات كلها، ولديك الحياة
الغد مستثمر فيك ـ
كما تقولين عن جوهرة
سطحها بارق، تحرف
كل مسحة لون، حيثما كانت تحدق إميلي
مثل سجين يموت
وقصيدة تتجلى منك

كسعفة شعر سائبة من نهاية عنقك
كى تُثبّت وتُحفَظ فى كتاب، ماذا سيحنق
إميلى العنيدة وقد صنعته نظراتك اللعوب
ورجاؤك الهائل؟ رهينتك
الهائلة من الرجاء، رياح البربر
هلّت بأعينها الجوفاء كى تنظر إليك،
والغمام حدق مائلا، ذاهبا فى مكان آخر،
عشب المرج يقلق بحماه،
آخذا ملاحظة بلهاء عنك ؛ أما الصخرة،
فتوصلت للمس يدك، وجدتك حقيقية
ودافئة، شفافة، كتلك السابقة
وربما شبح هناك ، حاول أن يتسمع كلماتك،
وهو يحدق بين العمدان المكسورة
ثم يسكن. أو أنه يشتعل فجأة
بحريق من حسد مضاعف، ينطفئ
عند الفهم تدريجيا

# السنجاب

جاء السنجاب[1]، جنى الغابة الصغير الهزاز، متمايلا
ما تحت صنوبريات كاب كود، فوق الجذور،
الرائد الأول للعبة القارة البرية،
القزم البدائى الأمريكى،كان طافيا
على قدمين كهربيتين مضبوطتين،
عبر دائرته الكهربية، ذاك هو المواطن الأول الحقيقى ـ
يتفادى ومضات الضوء منصتا لا يزال
لومضات الضوء المحدقة به لا تزال، تفحصنى
جالسا فى كتاب ـ سجين غريب،
يذرع سنينى السخيفة، عيناه مخفوضتان،
ذهابا وجيئة، ذهابا وجيئة،
عبر صفحتى، استدار بإيماءة الذيل نحوى ـ

(١) Chipmunk : نوع من السنجاب، كبير الحجم، موطنه أمريكا. (م)

يستنهضنى، آمرا، بهذه الزمالة

أن سيشاركنى

مجرد ثوان قليلة أخرى، عيناه

تنضحان ببهجة حبرية،

تشملاننى بنظرة جديدة، أيقظتني،

وقد ميزتها ؛

فمكثتِ

مبعَدَة عنى كموديل بنافذة،

وثبة الميناء الجوى نافذة الصنع، أمريكية،

بأسابيعنا الحميمة كلها لهذه اللحظة:

فى ومضة ساكنة، ترد على شيئى الخاص،

أبديتِ لى وجه سنجاب ؛ فظننتُ

أنه الطفل ذو السنين الثمانى هلّ كالسنجاب فجأة

فم مزموم، خدان لاهثان، وحينها،

بالضبط فى تلكم الومضة ـ ضحكت

آخذا قطتى للحياة،

وصرخت: "هو أول سنجاب حقيقى لى مطلقا!" -

شبح مبهم، روح غابة، استحلفنى

لكى أتولى يتيمه .

# خارطة البروج [١]

أردت أن تدرسى

نجومك ـ حراس

فناء سجنك، دائرة بروجها. إن الكواكب

تمتمت بآثار من لغتها البابلية ـ

مثل عظام عراف، عندك حق أن تخافى

كم تجأر العظام بصوتٍ عالٍ ،

كم تسمع الأذن بصفاء

ما تهمس به العظام

حتى لو طُمرت بجسم حار

لا حاجة لديك أن تحسبى

درجات طالعك المعطل

(١) Horoscope: رسم يستعمله المنجمون للسماء يكشف الطالع.(م)

فى برج الحمل، لا يعنى شيئا مؤكدا ـ ليس أكثر
من وجه ذى ندوب
طبقا للكتاب البابلى ، بأى درجة عمق
تحت الجلد يمكن للمشعوذ أن يختلس نظرة؟

كان ضروريا أن تنظرى فحسب
لوجه أقرب من الاستعارة
التى خرجت من دولابك أو على طبقك
أو من الشمس أو القمر أو شجرة الطقسوس(٢)
كى ترى أباك، أمك، أو تريني
نحمل لك مصيرك أجمعه.

(٢) Yew : من فصيلة الصنوبر، دائم الخضرة . (م)

# سمك مفلطح

هل كان يوما سعيدا؟ من "شتام"
على طول الطريق الجنوبي من "كيب"، خريطتنا
ضمان متفائل لشخص،
بدأنا نجذّف، ووصلنا بأنفسنا
لمنتصف قناة ، المدّ دافق ؛ فعلّقنا
المرساة ، خيوط الشص[1] تنجذب شمالا منا
ترتد وترتد لأسفل ، ثلاث ساعات ـ
عناك اثنتان أو أكثر من سمك أبي الحناء، الزوارق
طوقتنا تحت أمواجها المقوسة، فهززنا رأسينا لأعلى،
في مرح كاف، لكنها الريح
قد نشطت نحونا، انقلب المد، مضطربا،
ليسحبنا بقلب البحر، جذفنا، وجذفنا، رأينا

(١) الشص: يُصنع من رصاص، لسبر أغوار البحر.(م)

أن ذلك ليس بمقدورنا ؛ فاستدرنا،
نقطع تجاه الريح إلى مرتفع من الرمل، كى نركن
متسائلين عما يلى، هناك
وجدت درقة سرطان نعل الفرس، كاملة،
ليست أكبر من نحلة، فى سيلوفان عسلى فاتح
لا رجوع، لكن أمريكا كبيرة، صالحة، وجدتنا
زورق آلى وقبطان خلىّ
بمؤخر زورقه ربط قاربنا واندفع
مع كل عائلته عائدا عبر القناة فى معمعان الريح،
الرشاش يحشنا للأعلى، وقاربنا بالخلف
يتلوى على غليان يخلفه ـ حُمّى
لأربع أو خمس دقائق ثم أطلقنا
فى حِمَى الأرض، لكن على بعد ميل أو أكثر
من حوض إنزالنا ؛ فكدحنا إلى الشط ، ووصلنا
لقناة خلفية، تحت جنائن الشاطئ ـ عشب مستنقع،

خَضار أمريكا الوحشى، أصلا،
وحل زلق، ومطارد سرطان عابث، بينما نتلمس
الطريق ناحية الميناء، مياه ثرة معتمة، شيء
يوحى بالوفرة المبذولة ؛ فخفضنا طُعمنا،
وبعد ستة أقدام من الماء
ستة أو سبعة أقدام من الأرض، اقتلعنا سمكا مفلطحا
كبيرا كصحون ضخمة، إلى أن راح طُعمنا كله
فيما بعد، كانت ريحنا المحرقة، يوم فارغ برأسه اللامع،
مع تجذيفنا الكادح لأجل حياتنا، والنجاة
فجأة من الماء بسهولة الزيت
كوم البحر قاربنا بفائضه، واليوم
انفتل فى صباح بارق، شاق،
عبر ظهيرة خطرة بدق الريح،
مطهرة بالملح، إلى مساء عصفه ذهبي، فاخر
من التجذيف ما بين اليخوت الحالمة فى تراخيها

كم كانت مغامرة صغيرة
كى تظل تذكارية بزواجنا،
محنة طفيفة لما يكون كله،
ورعدة نَفَس قليل من كثير عشناه،
وجائزة صغيرة، لعبة منمنمة
لحياة ربطتنا معا
فى حيوان واحد، بروح واحدة ـ

تلك كانت زيارةً من الربة، الجمالَ
الذى كان أخت الشعِر ـ فقد جاءت
لتخبر الشعِر أنها أفسدتنا
أنصت الشعِر، ربما، لكننا لم نسمع شيئا
ولم يقل لنا الشعر، وفعلنا
فقط ما قاله الشعر لنا.

# بذلة من الفانلة الزرقاء

تركتُ ذلك كله يكبر، افترضتُ
ذلك كله حسنا، حياتك
باخرة كنت أرحل فيها
هيأك التعليم المكلف
الممولون وأعضاء اللجان والمستشارون
أنفسهم امّحَت لدى ومض خاتمتك
فارتجفت بالحياة الجديدة لهذه المحفزات

فى أول صباح،
قبل أول فصل بالكلية، جلست هناك
ترتشفين القهوة ، أعرف الآن، لم أعرف قبلا،
كنه العينين المترقبتين بآخر الصف
لتلحظا أول أداء مهنى لك

ضد توقعاتهم، مَن القضاة

الذين انتظروا ليروك تبررين التكلفة

وفك رهانهم ؟ يا له من أتون

تلك الأعين التى ارتقبت للتثبت من معدنك، شاهدت

تيبس الدمية المستغربة، البؤس،

من بذلتك الفانلة الزرقاء، كسترة المساجين، قبيحة

نصف تقريبية لفكرتك

عن آداب المجتمع التى أملتِ راحتك بها،

ورعبك منها، وما تحت مسحة وجهك

المدبوغ، أخضر تقريبا،

وقد تقلص نحو ذبالته، وندبتك الثقيلة، كان رأسك

ذو الضفيرة مستدقا بحزن

فانتظرتِ،

تعرفين أنك عاجزة بين ملقاطي

الحياة التى حكمت عليك، ورأيتُ

ذلك العصب المخدوش، جرح الوجه غير الشافي

كل ما كان عندك من جراءة

عرفتُ أن ما أثارك، بينما ترشفين،

هى الأهوال التى قتلتك ذات يوم بالفعل

أرى الآن، رأيت ـ جالسا ـ الفتاة

المستوحشة التى ستموت

تلك البذلة الزرقاء،

زى الإعدام المجنون،

قد أنقذت الحكم عليك، لكنى جلست عندئذ، ساكنا،

غير قادر على فهم ما ثبتك

وأنا ناظر إليك، فى ثبات

دائما أنحني، الآن

دائما باختصار على كفنك المفتوح.

# حديقة أطفال

ماذا عَنَت لك أزهار الأزاليا[١]؟
تلكم البنات كن سعيدات، وهن ينزعن الأفرع،
يطوقن باقاتهن الجسورة لعرسهن الفخيم،
بالأزهار حارة البتلات، المنداة، يوثقن يومهن،
يقضين وقتا سعيدا. إن نزعتك للقتل
فيها نظرة مغماة صادفتهن منصبة عليهن
كأنهن يسرقن جمرات
احتراقك الشخصى ؛ فاستعجلتك، الضفادع[٢]
أوهنتك عبر فخاخ السوسن، حنقك
كان لابد أن ينطفئ ماء ثقيل،
أعمق، أعمق، يرطب ويتحكم
بسرك البلوتونيوم[٣] ، تنفستِ ماء

(١) Azalea : نبات صحراوى.(م)
(٢) Bullfrog : ضفدع أمريكى كبير الحجم.(م)
(٣) plutonium : فلز مشع شبيه باليورانيوم، يستخدم فى القنابل الذرية.(م)

عيناك ثابتتان، محررتان، مستعرضتان

منورتان من جديد على اللون، ناعمتان،

تشطران المنشور،

كاليعسوب[٤] على الزنابق الصلبة

نقار الخشب[٥] قد راح يتلوى

ما بين الكتلبات[٦] . إنه يتعلق

بالجوانب السفلية مزدردا

كأنه التيرادوكتيل[٧] ، وحشية الرأس، الجناحان الشبحيان،

والصرخة المكدومة

تندفع فى الحديقة باتساعها

لم تكونى أبدا

أبعد من خطوة عن الجنة

(٤) اليعسوب: ذكر النحل.(م)

(٥) woodpecker: طائر زوجى البراثن، له ريش على الذيل شائك متصلب، يستخدم للتشبث بجنوع الشجر، لسانه مطاط، ومنقاره حاد لحفر اللحاء أو خشب الشجر.(م)

(٦) catalpa: شجرة ذات ورق كبير بشكل القلب.(م)

(٧) pterodactyl: حيوان منقرض، من الزواحف الطائرة.(م)

كان لك قرب منتظم، أخبرك بهذا محللك النفسى،
من قلب جحيمك ـ
فم الزهرة المشعر
عند زاوية مشمسة
رمت النافورة سبعة من براقعها
والهواء يرنحها، ها هنا كان سلمك ـ
ألوان الخيمياء[٨] السبعة
كنت أراك تصعدينها بنفسك
إلى فم الأزاليا

تخيلت افتراعا نازعا برقعها
وانبعاثا من الشمس ـ ممتزجين معا
وبنفس الدرجة نوعا، لم تخافى
أن تصادفى أباك،

(٨) الخيمياء: علم الكيمياء القديم.(م)

عالمه المشبع، هناك، بالقلب الذرى

ما يحدث فى القلب يحدث ببساطة

خطوت عائدا، تلك اللمعة

تطرح عنك أنفسك القديمة كالملابس التحتية

غادرت عدنك كلها وهى تشع.

# 9 شارع ويلو

شارع ويلو، عنوان شاعرى

رقم تسعة، ربما أفضل، أكد هذا

من الضرورى سُكناه، نلناه

برج عرائس الشعر، تحررت من المدرسة

لأول مرة فى حياتك، كان هو القفص

الذى طارت إليه حريتك ـ منظر على نهر تشارلز

وكيمبردج من خلفه، ما فوق طاولتي

غطيت النوافذ بورق بنىّ،

دافعا بسدادات الأذن على أعصابى الهائجة

وانغمرت فى الغرفة الأخرى،

تجثمين فى الوهج، على حافة الجرف،

تدقين هرمزك[١] الجديد،

(١) hermes: رسول الآلهة فى الأساطير اليونانية .(م)

(طائر رعبـ) ـك يقشر البيضة القديمة،

بينما أتلفلف فى كيسى، بسقط متاعي،

على طول قاع التشارلز[٢] ، تجمعنا ، أنا

فى كيسى الأسود أشعل أعواد الكبريت

كى أجد عينيّ زنجية يونج[٣] ، وأنت

فى عجز من دفيف الفزع

لا أكاد أفهمه، طويتُ

أجنحة سوداء من حولك، أجنحة السواد

التى طوقتنى، صدمتنى، بطفلية،

وطوقتك معى، ثم تقافز

عند ضلوعك قلبك، فلهثت فى طلب الهواء

قابضة على العالم،

لمثقال ذرة، لأجل قهوتك الصباحية ـ أى شىء

(٢) يقصد نهر تشارلز، المتدفق إلى مصبه فى ميناء بوسطن.(م)

(٣) Jung'o nigredo : يونج ، تلميذ فرويد، أكد على اللاوعى الجمعي . أما كلمة nigredo فمشتقة من negro حيث سافر يونج لأفريقيا لدعم أبحاثه عن منطقه اللاعقلانى الذى يرى فى القدرية شيئا من الحتمية.(م)

ينقلك جوا، تراوَحَت

فقاعاتى لأعلى وانفجرت بحمق

فى أصداء التوربينات

البيت والكلية اجتمعا فيك،

ذلك أرعد "الباركيه"

وهزك بارتجافات، يومك

كان أربعا وعشرين درجة من سلم الحريق

المعلق فى دوامات مرعبة، على لا شىء،

واصلا نحو لا شىء.

فياله من جحيم وهمىّ!

رنت بوسطن

بذراتها كلها من تحت، عبر دوائرها كلها

ما بين هارفارد وميدان سكولاى، أثيرنا

قد يكون تقابل والحياة

كزوجٍ سيامى، تقيح كل منا

عفن روحه الغريبة للآخر،

كل منا كان الوتد

الذى يخوزق الآخر ؛ فجاهدنا

بهدوء فى الشوارع، لتوكيد بعضنا البعض،

حلم مبتور وحلم أعمى

آلتك الكاتبة،

منبهك، جملتك الجديدة

التى عذبتك، كمبيوتر وحشيّ

من سمات مكربة، مرة كل يوم ـ

كل حرف هو إبرة، مثلما عند "كافكا"(٤)

بينما كنت، مثل غمامة الشبح الصييت(٥)،

معلقا فوقك، أتغذى عليك ـ ثقيلا، مخدرا

بكوابيسك وحالات فزعك، داخل (عنق الزجاجة) روايتك

(٤) Kafka (١٨٨٣ – ١٩٢٤)، يشير لعلاقة كافكا المريضة مع أبيه، كعلاقة سيلفيا المريضة مع أبيها، في تداخلها مع كوابيس الكتابة.(م)

(٥) poltergeist: شبح لروح شريرة، ينسبون له الأصوات الضاجة غير المفهومة.(م)

كنتُ كالموديل فى ننى عينك

ما تم بالصدفة يبقى -

صعقات حمى هاذية

فى بعد مطروح من رعب كيميائى

هروبنا الوحيد كان إلى أذرع

مرفوعة أعلى أو لأسفل مخفوضة

ويدحرجنا الليل بطوله شرقا مع بعضنا الآخر

على القاع، فى تياره الموحل

يالها من مضيعة!

ما الذى يفتش عنه شبحنا الأعمى

أو يستيقظ لأجله، فيستحق الأمر؟

السـعـادة

ظهرت - تذكارية،

تحدق بنافذتك

كمهاجر بريّ، طائر الصُفّار،

طير التناجر[٦]، طائر الطنان ـ الأمريكى الخالص،

فتات منثور من حرية القارة ـ

لكنه عن المسار بَعُد وراح

قبل أن نستطيع تحديده.

نال منى لحظة ذاهلة أن أميز

شيئا تحت أشجار الكستناء، يكافح

على درب العموم، أسفل قرب مراكب البجع،

ما بدا وكأنه يرقانة، سوداء، ناعمة، متغضنة،

كان يصارع، نوعا ما، مع فصه

الناعم، الهابط، المجعد لوريقة الكستناء،

فجأة، كان خفاشا واضحا،

خفاش هابط من شجرة

(٦) Tanager: عصفور أمريكي صغير .(م)

بمنتصف الظهيرة ، خفاش مريض؟ انحنيت
معتقدا بأني سأرفعه للحاء الشجرة ثانية في أمان ؛
فتقوس أعلى على مرفقيه مزمجرا فيّ،
ضبع مسعور، بحجم عصفور،
وجهه مقشور كله بسعار، أنيابه دقيقة،
حاولت من كتفيه انتزاعه
لكنه تلولب، كمحارب، خلف سعاره.

جمعٌ احتشد، متسليا بمراقبتي
أصارع خفاشا في حديقة بوسطن، أخيرا
كان عليّ أن أعطيه إصبعي،
ادع العضة تنغلق، بعدها، هزهزته،
ورفعته برقة أعرضه
على حائط لحاء الكستناء ؛ فأطلقني
وهو يعدو لأعلى وللخلف، وجهه من تحت،

سعار فى الأخير، منتصر، يتلوى،

متلاشيا أعلى إلى حيثما جاء.

نظرت بالبيت على الدم، متذكرا:

خفافيش أمريكا لديها سعار الكلب، كيف كان

يقدم القدر سيناريو رمزيا

دون كتمان نهايته المأساوية

بالموت التهكمى ؟ فأكد هذا

أسطورة سرنا منومين إليها : الموت ،

ذلك كان نور الخفاش الذى عشنا به : الموت .

# الحياة الأدبية

صعدنا السلم الضيق لماريان مور

إلى عش طائرها الخزفى بتعريشه، فى بروكلين

تحفة لذيذة لتذكار أمريكى،

كلامها، إبرة

لا تكل ـ ترفو باستمرار

درعا مشغولة بأزهار مطرزة،

طيور وأسماك على الطية

فى خيط من برونز فسفورى،

وجهها، بكرة خشبية أمريكية صغيرة

على مغزل،

صوتها همهمات رجراجة للعجلة القديمة،

بعدها العملة، إلزاما،

لمترو الأنفاق

عائدا إلى زحفنا اليومى،
لماذا لم نتعلق بها؟

لها أرسلت نسخا كربونية من بعض قصائدك ،
كل شيء عن هذه ـ
غَمّ الشبح، الانقباض،
هواء (عنق الزجاجة) المكيف ـ جعلها تتلهف
للأكسجين والبهجة ؛ فأعادتها
(لمن كان خطابها، كلماتها المحددة) ؛
"لأنها تبدو نسخا كربونية قيمة
(ملطخة نوعا) فلن أعيد نسخها" ؛
اتخذت نقطة "إعادة النسخ" تلك
فى دقة، كخشونة زجاج،
تعض عميقا إبهام إصبعى،
بكيتِ

رميتِ بنفسك على الأرض مرة أو اثنتين
أبعد من سماء ؛
فحملتك عائدا،
وهي، ماريان، حازمة، رشيقة،
مرتبة وقاسية مثل نملة،
تنسل فى الدورة الثانية أو الثالثة
من جحيمى،

بعد عقد، فى زيارتها الأخيرة لإنجلترا،
تتولى الاستقبال فى حفل، كانت تجلس
بانحناء على ركبتيها، وجهها،
تحت البتلة اللينة لحافة قبعتها العريضة،
أنيقة ومشرقة كقطعة حلوى -
رغبَت منى أن أعرفَ، وأصرّت
(ذلك ما أرادت أن تقوله كله)
بإبرة ميسورى هذه، وهى تجر أية غرزة

فى إحكام على أذنى،
تلك كانت سيرتك الصغيرة ما بعد وفاة أبيك
"المحيط ١٢١٢"
هى "رائعة جدا، مشرقة، رائعة جدا" -

انحنَت بانخفاض حتى كاد علىّ أن أركع ، فركعتُ
وأحنيت وجهى قريبا من وجهها المرفوع
بحيث بدا أكثر دقة عن ذى قبل،
وتفحصت كما من بين قضبان،
شفتيها التى ذكرتنى بكيس فلوس طفل
مصنوع من جلد سنجاب،
خدها، وكأنها رشت مسحوقا من حرير مجعد
لجناح خفاش،
ثم أنصت، ثقيلا كمقبرة
بينما كانت تفتش عن القبر
الذى ستُنيم عليه إكليلها الصغير.

## الطائر

تحت قبته الزجاجية، وراء عيونه،
طائر رعبك ليس يُصنّف، كان يبحث
عنك لا يدرى لماذا ، يمكننى أن أجس
الزجاج ـ ليس هناك وبعد هناك ـ
سحلية حديقة الحيوان تلتصق على لا شىء
بحياتها جميعا وهى تنبض فى حلقها،
وكأنما تستند إلى الأثير، دلّت
شعرَها الأميرةُ للأرض
من غرفة عزلتها العالية، أذكر
كنا ندور فى حديقة بوسطن سويا،
أتقنا السير فى محبس الطائر المعيب،
الأقدام معلقة من الركب، آلية الساعة
البدائية، تدور تحت الزجاج،

حتى الرنين، أخبرتنى

كل شيء عدا الحكاية الخرافية، خطوة بخطوة

سرتُ منوما

وهو ما حاولتِ إيقاظى منه،

وسعت من تلاميذك

لفجر قاصف الرعد ـ لدى رصيف السفن،

وهلت تلكم السفينة على شكل كعكة ثلج،

ثريا مزخرفة من بلور مزين،

مركب زفاف كامل ارتقى من تحت

ملح البحر ـ بومضة الثلج، ثم استدرتِ،

أهدابك انسدت، فمددت عينيك

فى الكهوف المتفحمة بشقة سُكنى

قد احترقت بطول الليل، سباق من لهيب لأعلى

تحت الخراطيم، وراء مجلس الشيوخ ؛ فعويتِ

بصوتك المنطفئ وشاشتك المعتمة

لكى تدوم المأساة ـ حتى الجحيم مع الستارة ،
أوصيت بها أن تستمر ثانية فى كل ركن،
لفظت شرارة من ويل عبر الرغاوى المتجعدة
التى كَسَت المبنى المبقور
كطوفانٍ جَمَد.

ما التصق فجأة بالبؤرة كان دمٌ
يتمرغ أبكم وهو حى
عاليا عبر وشم النبل فى نسر.
طوطم بلادك المضاعف. نسر ألمانيا
النازف عاليا عبر نسرك الأمريكى
فى سحابة من الديتول[1]. قد لطم
مخالبه فى الزجاج. أراد
أن يولد، ناقرا الزجاج. الدموع بلا فائدة.

(١) مطهر قوى. (م)

رغم أن بإمكانك تهشيم طاولة الماهوجنى الموروثة
بمتانة فأس عالية،
مطرا كانت الدموع على النافذة.

وقفنا متزوجين، فى غرفة محشودة، نشرب الشيرى[٢]،
فى كلية كيمبردج. عيناي
أغلقتا على دمية رقاصة قصيرة مكتنزة
تثبتها قطع العملة (منح تدفع للحظة السُكر)،
وهى معزولة فوق مائدة لامعة.
كنت أحدق فيها حينما تلاشَت
كقنبلة دوارة، بفرقعة.
انهارت العملات وهى تنزلق. لكنما المائدة
ابيضت فجأة بشتات بلورات صغيرة ،
كعكة النديف المتجمد

(٢) sherry : خمر أصلها إسبانى.(م)

قد ارتطمت وهى تدخل من الفضاء ، كل كسرة
من الفتات الذى حدقت فيه
كانت تنشق لبلورات أدق بلا نهاية

كأنها كسرات من نديف قديم، دبق
غطى كل شيء عدا لندن المحجوزة
يوم انكسر طائرك متحررا وتلاشت
قبة الزجاج ـ بصوت مُرنّ
ظننتُ أنه التليفون،
عرفتُ بأن الزجاج قد راح والطائر راح،
مثلما رفع جفن حدقت فى الزجاج ـ
لكنى عرفت بأنه راح، بسبب من الفراغ
الكبير للنور السائب
دائرا فى كل شىء ،
كأن سحلية
سقطَت فى فراغ النور.

# انقباض

كنت أظن دائما أن نهر تشارلز

متجمدا .. كلمة (انقباض)

تشيع منذ سنين ،

أتنزه هناك متمهلا .. حدث كبير:

مليون دودة ميتة

جعلت العشب المعشوشب متسخا بطول الممشى،

أدركتها الأزمنة الحديثة

ثم عفت عنها، نهايات خيط

قصير من الصعب إنقاذه، الهواء الرمادى،

هبة حديد متحمّص، هب من كيمبردج،

"لت كريت وأجروكيميكالز" قال صاحبي

"توءم سيامى" ماذا؟ هل كنت معى

حين رأيت شيئا سارا،

هناك على حد التشارلز؟

صياد، يؤمل فيما يعلم الرب،

وقد صاد سمكة ذهبية،

من تلكم الكتلة البنية، من تحت

الأميال المائة والأوجه الألف الزائفة

لنهر تشارلز

التى من المفترض بأنها مائة بالمائة سم زعاف.

سمكة ذهبية! كثيفة، غامقة ولعوب للغاية ،

طولها تسع بوصات ـ واضح أنها مزدهرة ،

كحبيبة بشقة شخص ـ أجفلت؟

لكن اصطادها مرة أخرى! نوبة جنون لغريبى الأطوار!

خلاها تمضى ؛ فسبحت مسرعة

فى العتمة انحلّت ، بنفس تلكم البقعة

كنا ـ أنت وأنا ـ نرقب موجات صغيرة، وافرة

تغسل حلمة صخرة هناك عند حد النهر ،

أنت وأنا، نقف على أمريكا،
صامتين، معا، لا نفكر فى شيء، ونرقب
دائرة الحلمة المنزلقة
التى رمت بها على الصخرة كل مويجة، متعبة
فقلتِ "كأنها الرسن".

الاستعارة الوحيدة التى هرّبتك ذات مرة
فى كلام بسيط، بصحبتى ـ
أمام الرقيب؟ أمام أيدى الليل؟
أمام الفخ
الناشب فى حلقك ممن؟ مَن أحصى كل
ذلك الحشد المتزاحم، الجميع،
كى يعلقوا عيونهم المعذبة وألسنتهم تتدلى
فى قصائدك؟ لأية غاية؟ الحية العاصرة[1]
ليست تُجَرُّ أو تُنهَش.

(١) حية تلتف على جسم الضحية تعصرها حتى الموت ، قد يكون قصد جماعات "النسوية" التى اتهمته بدفع زوجته بلاث إلى الانتحار.(م)

# أرض البراكين [1]

عبر أمريكا مباشرة

ذهبنا للبحث عنك، البرق

شق عنك ثيابك

واسما عظمة خدك، جاء

من انفجار الشمس،

فوق هيروشيما ونجازاكى،

كما عبر قمة جبل

تحت الأرض، بطريقة ما

خلال صف الموت وروزنبرج كله[2].

تحملوا ذاك الحريق،

لم تكونى منطقية فى هذا،

(١) badlands: أرض وديان محترقة.(م)

(٢) Rosenberg: ألفرد روزنبرج (١٨٩٣-١٩٤٦) : كاتب ألمانى، وضع نظرية النازية كعرق أسمى، ثم أعدموه.(م)

فقط عرفت أنه تم وقد أمسكك

من جذور الشعر

ثم رمى بك فوق السرير

ممدِّدا فوق شبكية عينك

خارطة الأعصاب الكونية فى شُعل زرقاء،

بعدها خلاك موسومة وفارغة، لكنك قد

نجوت بالفعل ـ

قافزة من شكلك المطقطق

عبر ذلك الثقب على عظمة خدك

وأنت تروحين نحو الأرض، رحت تحت الأرض، إلى أرض القمر

وهى مكان بأمريكا ،

صرنا إلى صخرة

جنب بحيرة تنفتح قبيل الفجر

بضحكة مجنون، العلامات مبشرة،

فقلبت الصخرة، تلك السرمدية،

برأسها كاملا، وعيناها ترقبان ـ هناك رقد،

لفّه الأَسوَد،

أبيض، أسود، أبيض، ملفوف، قلت:

"بالضبط مثلما اللفات على عتبات نيوجرانج الكبيرة"

شيء واحد يتطلب مرشدا،

وآخر كي يتبعه،

في شمال داكوتا(٣)

صادفنا دخان مترو الأنفاق محترقا ـ

ناسور من قار مدخن،

جهنمي، أو مستضاء ببرق، أو

بكوميديا دانتي، كي تدربنا، ملتهبا

بتضارب القمر، رأيت ذلك في حلم

جاء أكبر وأقرب حتى صار تقريبا

بحجم الأرض فارتطم

(٣) Dacota· مقاطعة في الولايات المتحدة، قسمت إلى شمالية وجنوبية.(م)

على الأطلنطى ـ

راقبت ذلك من حافة مانهاتن،

أخذته الأرض برجة هائلة ـ

صدمة واختراق، شىء تالٍ

أن القمر كان داخل الأرض،

يحسو لهبه الفسفورى

تحت سلخ المروج المحدودبة الجرداء،

وفوقى أبراج مانهاتن

متمايلة كستائر الرماد،

فى أرض البراكين

وصلنا لما هو أعمق، مشهد

مسنود إلى الشمس ومتروك حتى الموت،

حديقة تيودور روزفلت القومية،

منذ بعيد ماتت من الشمس، أسنان سائبة، عظمة

خرجت من غلافها، شعر خشن،

أو تركيب صناعى مهشم

لإنتاج

أضحية أبدية، لوديان

منزوعة الأحشاء منذ زمان،

حينما راح الأزتيك[٤] والأنكا[٥] جنوبا

تركوا الشمس منتظرة،

تموت جوعا للعبادة، متهيجة للرعاية،

راحت الآن مجنونة فى نكد،

وبينما تغرق تنظر فى عربتنا،

مسافة وسطى، صفراء، نهر الميسوري

زحفَ، راكدا، زحف.

الصمت، على الأقل،

(٤) Aztec: الشعب الذى أسس الإمبراطورية المكسيكية، غزاها كورتيس الإسبانى عام ١٥١٩(م).

(٥) Inca: شعب الأنكا(بيرو)، حافظ على الإمبراطورية السابقة نفسها حتى الغزو الإسبانى.(م)

كالموقد البارد

كان آخرة، وبينما هو يبرد

يدفع كل خَبَث ظله أوسع

وأدكن

مثل باب صغير، هناك عسكرنا

أشد الأماكن عدائية كنت فيه،

وتأخر الوقت على المكوث، أتذكر

شجرة عزلاء بالقرب من المعسكر،

ظللت أنظر نحوها ـ

أراحتني؟ لم يحدث،

وبينما كنا ننصب خيمتنا

كنت مضطربة، ظل يربكك

بؤس المكان، كأنه الغثيان،

فظللت تقفين تتشوفين من حولك.

متعبين كنا،

فريسة سهلة ؛ فذهبنا لنزهة،

كل شيء كان يرقبنا، وقفنا، لم نرتجف بعد،

نرى الشمس تمضى ـ

نصف، فربع، وكأنها تُنزح،

بعدها راحت جميعا،

في اللحظة ذاتها دوم

شيءٌ خارج من الأرض، فكان هناك ،

أمريكا ـ فارغة، مفزعة، مهجورة ،

جوبان ـ قبل أن تلحقه العين ،

أرض قد تكون بفكرة واحدة ـ ثعبان.

لكن فجأة، عندها، بان قريبا

شيء محموم فى شجيرة شوك كسيحة،

قزم ممسوس، فى فزع قليل

مندفع بأقصى هراء متعذر ضبطه ـ

مثل كرة البينبول[٦]، يرتطم ويرتد،

فزع واثب ويعود، مرتطم ويعود،

عبر ذهول شجيرة الشوك ، ظننته

طائرا مذعورا، يرفرف ربما مقيدا

بثعبان نحيل كأنه رباط حذاء

لا يخترق الشوك ، ظننته

مفترسا كهربيا قد اصطاد

فريسة كهربية صغيرة ، أو طائرين

صغيرين فى ضراوة الصحراء

يتحاربان هناك ، كان فأرا أعزل

فى مكان بذلك المشهد الرمادي، موقد حديدي

وجد ما يكفى من قطرات الندى لعينيه

واستطاع حمايتها ـ مثل سُمّ

(٦) Pin-table: لعبة الكرة التي تتحرك وسط دبابيس على منضدة، تستخدم للقمار أحيانا .(م)

معذِّب بقدرة

أكبر مما نجد فى الطعام، أين كان طعامه؟

وماذا يفعل هنا

فى هذا الفرن الشمسى

بالأكسيدات وغبار الحريق؟

ولماذا ينقض على لعبته الجمانزيوم،

بكل طاقته، يستنفد السعرات،

يضرم توتره العصبي، يعانى انهيارا ـ

محملا فوق الطاقة بضراوة ملحة

أو بفائض ضاغط من البهجة؟

فانزلق عن قلعة

قوته الرثة، متفاديا ربما

ذلك الشعاع المميت للطفنا

وقت كنا نحدق فى السماء ـ

وقد تلاشى، استمرت ضرباته العويصة

من بعده تتبعثر لحيظات قليلة.

ترطبت الوديان، صبغ النيلة ازرَقّ،
نَزّ من الأرض كطبقة الإكتوبلازم(٧)،
ثعبان مهول يقبّ، "هذا شر"،
قلت : "شر أصيل"
ومهما كان، فقد تلبسه المشهد كاملا
كقناع مموه، "ما هذا؟"
ظللت أقول : "ما هذا؟"
لربما يجبره هذا على
التجسد، وقد يقف جنب عربتنا،
ربما هو هندى عجوز،
"ربما هى الأرض"،
قلت : "أو ربما هى ذاتنا،

(٧) Ectoplasm: طبقة الجلد الخارجية.(م)

هذا الفراغ يرضع شيئا خارجا منا،

ها هنا يمثُل الموت فحسب، ربما حياتنا

مفزعة، ربما هي الحياة

فينا

تخيفُ الأرض، وهي تخيفنا" .

# جسر الصيد

مبهج تقريبا ، مضاء بلمعان ـ

حرف تلك البحيرة الكبيرة

التى تسفك نهرها ، كرواد سذج،

لم نكن نفقه ما نراه

حين شاهدنا الحلق المفتوح ما تحت قاربنا،

يسير، يتكتل، على ذلك الحرف المغمور

من نهر يلوستون[١] ،

تدابير تافهة

كى نحفظ عقولنا صافية من خيوط الرصاص الطنانة

المقذوفة من القضبان المهموزة

لصائدى الإجازات ـ حشو من اللون

بطول الضفة والجسر ـ نال تدبرنا كله ؛

(١) Yellow stone : نهر صغير، شمال داكوتا، نيويورك.(م)

فلم نر أى موهبة لانهائية

وقد مالت على ذلك الحرف، تومئ لنا

بلمعة ذلك البعد وهى تجمع

السلمون فى محصولها ،

براعة قليلة،

بخيوط الرصاص المتخبطة وديدان الأرض ، ليست بمشكلة

أن نصطاد بحدود اثنى عشر

من أولئك المهاجرين الهالكين، مندفعين وندفعهم

نحو رمالهم المفرخة، ما أذكره

هو ألق الشمس ـ وبهجتكِ

الهائمة على طول حواشى البحيرة

نحو برية الرأس المشعرة

فى لباسك البيكينى، هناك خطوتِ

تقريبا إلى أمريكا، استدرتِ،

ثم رحلنا، فم تلك البحيرة

كان واحدا فحسب من تلكم الأحرف العديدة ـ

كل واحد منها هبة لامعة،
جعلنا عيوننا نصف مغمَضة، أو فتحناها على وسعها
كالسائرين نياما أثناء صوت على شريط،
واعد، يقودنا نحو مدخل
صعب ومظلم، استحثنا الصوت على المضيّ
إلى ذهول معتم من البكاء والفقدان،
أي صوت؟ "جدوا أصواتكم" قالها الصوت،
"جدوا أنفسكم الحقة، ها هو الدرب، ابحثوا، ابحثوا"
لم يسمع الصوت أبدا من البحيرة المستضيئة،
"جدوا صميم المتاهة"، لماذا؟ ماذا سينفتح
عند قلب الذهول؟ هل هو المدخل
إلى الرؤية الكلية؟ ببراعة
حثنا الصوت، نوّمَنا، أحنَى رؤوسنا

لأطرافه الميتة، انقلاباته،

ملامسه الحالمة، تأملاته المربكة،

نصف بحثه الممسوس وحده، نصف نزاعه،

ليس لأجل الغد ـ ليس لأجل أى غد ـ

حتى توقف، هل صرنا بمركز الذهول؟

أين توقف كل شيء؟ ماذا يرقد هناك؟

قادنى الصوت، من عقفة العنق،

حانيا رأسي

على الشيء الذى وجدناه ، وجهك الميت،

شفتيك الميتتين، شاحبتين ، وعينيك

(فى بنيّ لامع، حين رفعت جفنيك،

مثلما كنت تحدقين عبر ذلك التوهج الحرارى)

لا تتحركين وميتة.

# الدب التاسع والخمسون

كنا نعد الدببة ـ وكأن ما أردناه كله
هو دببة أكثر، نهر يلوستون
لفنا فى عباءته، خيامه الهندية
بالجبل وشجرة الصنوبر، وقد
أضاع الهندى الأحمر "ميكى ماوس" أمريكا
وجّهنا من أرض مخيم لأرض مخيم ـ
كنا اثنين من كثرة ، وذلك كان رواية مدهشة
لكِ مثلما هو لى ، جنةً رأينا،
حيث تأكل الدببة البرية من أيدى الصغار،
هل كانت بحق دببة برية؟ رأينا الآباء
وهى تسند مواليدها من الظهر والكتفين على دببة سوداء
فى حلقة راقصة من القهقهات والكاميرات،
وكانت الدببة فى خدمة كل عائلة أمريكية،

كأنها وجدت أصلا لظهور هذى الدببة المهيأة،

آنكل برونز فى أوفرولات ديزنى لاند،

مَن حَذّر ضد حرائق الغابات، انتظرت الدببة ـ

ترحب بالجاليات ـ فى كل موقف،

وهى ترفع آذان دماها التيدى بير[1] والبراعم الغريبة

عند نوافذ السيارة، عشرين، عددناها

ثلاثين، أربعين، خمسين، ومجرد

أن فتحت باب السيارة عند مقهى

حدث أن كان دب يمر

فأغلقه بكتفه،

الناس فى كل مكان يسلون

الدببة والدببة كانت تسلى الناس.

وكنا نهيم، فورا إلى البيت فى وفرة مذهلة،

(١) Teddeybear: لقب تيودور روزفلت، يقصد به هنا دمية دب مصنفة.(م)

نسور تهاجم أيضا ، فاستندنا إلى سور
ننظر الترقيط الأسود وهو يتقلب
حيث بدا وكأنه نسور ـ انجرفنا
فى بهجة عمومية صاخبة
من عيون شخص، حدقتُ
لأسفل عبر أصابع نسر مفرودة
إلى نقطة لا تزال ترعبنى حين أذكرها،
لكن ذلك يأبى كله أن يُتَرجَم،
بدت يافطات حرس الغابة روتينية،
فصدق، خلال ألقاب خجولة فار
الراسب بألوانه، قذف بآهاته الرازحة ـ
وما قبل التاريخ لا زال عند نقطة غليانه،
يدخن حولنا،
كل مساء
تُغير الدببة على أرض المخيم، نجوم كاميرا،

تنجز عملها عند صناديق النفاية الغارقة، بهجة،
كل عدة أيام طبقة جديدة كاملة من أصحاب المخيمات
تتشكى خلودا إلى النوم آمنا من قبل
أن تُفهم التحذيرات،
ولحد ما تلكم الليلة
فُهمت التحذيرات، كنتِ فى توتر ؛
فقد كانت يومها أعصابنا تالفة،
قدنا السيارة لبعيد، البنزين
قل كثيرا والمساء أوغل جدا.

معنوياتك انخفضت كالمعتاد مع
نزول مؤشر الوقود، هناك هززت الرأس آسفة ـ
رأيتنا فى منظر، مانشيت،
مفترَسين فى غابة الليل، كان منحنى فى الطريق
يبدو مميتا ـ غير سالك تقريبا،

برز ظبيٌ خرافي حين غرة
من سواد شجرة صنوبرية، أدارَ عدّته
مباشرة واختفى من فوق غطاء المحرك، مثل تنهيدة
صدرت عن مكان بشائر، فنصبنا مخيمنا
في غبشة نيران المخيم،

ثلاثة من السلمون المقلي البارد
فاضت عن الإفطار، لكن
الوقت قد تأخر على السهر تحت النجوم
ونحن نحتسي ونأكل ـ "الدببة!" هلت الدببة!
بضربة قعقعة صاخبة، وهدير
من أقصى طرف بأرض المخيم ـ "دببة! الدببة!" ـ
فذعرت إلى المخيم تلتمسين حاجة،
رأيت دبا بنيا كبيرا وآخر أصغر، أدكن،
يلهوان كدمى مطاطية كبيرة،
يثبان أمامنا، مثل سكير يزدهي

بين الخيام والموائد، رشاقة مراوغة،

مفزعة، سلسة، غير متوقعة! وصرخات،

أرض المخيم كلها تتقافز ـ نشاز

من الضجيج والصرخات عَجّل بالدببة

هنا وهناك إلى مكان آخر ـ أى مكان بعيد

لإزعاج الآخرين، غلّقتُ كل شىء

إلى السيارة، وفحصتُ كل شىء بعناية،

شيء وحيد فاتنى،

هل نمنا؟

أرض المخيم نامت، فقد فرّت الدببة مرتعبة،

لأراضى خيام أخرى، كم شعرنا بالأمان

بين حوائطنا المتنسمة الخضراء! متنفسان مخفيان،

آمنان فى خِدر بحقائب نومنا،

نرجو كل لحظة أن تختصر أخرى

بالسكينة ذاتها، عتمة واسعة، خشنة الشعر

لأمريكا، تحت مخدتى ـ
ملاذ عنيف لطارئ عنيف ـ
احتفظتُ بالبلطة، مشرعة عمدا.

أى وقت كان؟ ارتطام مفزع ـ قريب تماما ـ
جعل رأسى فى خدَر، أنتبه، منصتا،
وكأنى رأيت ماذا أحدثه، بعدها انفزاعات أشد
من تلف فظيع حقيقىّ استمر،
لازال يتم ـ واستيقظتِ أيضا،
تنصتين بجانبى ؛ فنهضتُ
أنعم بصرى فى عين شباك المخيم إلى ضوء القمر،
كل شيء واضح، بظلال سوداء، السيارة
على بعد خمس خطوات، تبدو طبيعية تماما،
ثم تهتكات أشد داخلها، واهتزت،
فرأيت القالب الداكن، كتلة سوداء

تملأ الشباك الخلفى البعيد، "تلكم الدببة اللعينة!
إحداها داخل السيارة"،
صرخات قليلة مصدومة،
كما ظننت، هجوم محكم لإيذاء بشرىّ،
واستطاع الدب الخروج، سآخذ بلطتي
للضرورة، أخرجت بلطتى،
فى خَرَق يدعو للرثاء،
تذكرت تلك الدببة الأنيسة،
ذلك ما حدث، حالات فزعك
عاقلة أكثر، مع تصورها ـ
وصرت غير متأكد، بعدها ولمدة ساعة
كان يفرغ حِمل السيارة، يرتب حقائبنا،
يميل ثم يقع، تخيلت
كل فضلة قماش انشقت عن السُّسَت،
بدا وكأنه تدمير، فرقدنا

نفك شفرة كل نوع من الصوت
وهو يقصف ويسحق، يطحن ويفرك
مع فواصل ساكنة من التأمل،
نهضت ثانية، بأول ضوء شاحب
وجعلته يخرج ؛ فكان يدفع ثلاجتنا الصُلب
بين براثنه ؛ "إنه البنيّ الكبير" سمعنا
أنه المؤذى ، رقدنا هادئين ثانية،
تاركين إياه يفعل ما يريد،
وأخيرا
صوت جديد ـ المرشد، الأقرب الدال،
إيقاظ بهدهدة من محرك دوار:
سيارة حارس المخيم، تتكتك بتسخين الفجر.
وقد سمعها الدب ؛ فحصلَت عندنا البهجة ـ
شك فظيع كأنه البهجة ـ
من سماع نتوءات برثنه تهتاج مسرعة

إلى الجانب المنعزل من مخيمنا، كان فعلا هناك،
مختفيا بجانب مخيمنا! تنفسه، كان
يثقل بعد شراهة الليل،
ذو صريف قريب من القماش ـ على بعد بوصات
من وجهك الذي، بعينيه الكبيرتين، يحدق فيّ
يحدق فيكِ،
السيارة انطلقت بسهولة لبعيد
إلى الغابة ثم صمت البحيرة، شحب
الدب من مكانه، وقتها وهنت حيطان المخيم،
بطُّ اللُّون[٢] على صفحة البحيرة هزّ كوابيسه،
هلّ النهار،
غادرنا الغول،
تاركا ثلاجتنا محلولة، أسماكنا
اختفت بأصباغها، كل برتقالة
مصّها للقشرة، وخليط فطيرتنا

(٢) Loon: بط، آكل سمك.(م)

رشّه فوق ياردات من الغبار، كل شيء
صالح للأكل راح، في شتيت الأغلفة
والكرتون المفتَّح، الخروج من الشباك الخلفيّ
انتزعه بالقوة ـ وانبسط نجم مبعثر
بفعل مخلب واحد انقبض،
إن برثنا واحدا شقّ دربه برائحة الشَعر المنفوش
قد مزق الملاءة كلها، كان يتكئ فيّ ،
وعلى خطاطيف برثنه رافعا للأمام مثوى طعامنا،
مخلفا شعيراته الخشنة، ألصقتها في مجلد شكسبيرى.

شعرت بدوخة طفيفة ـ فخر غريب
أن يتم اختيارى ومسّ أناي
من قِبل تأملات ذلك الحيوان.

لكنك عدت من المغسلة

برعب ليلتك الماضية وقد زاد للضعف
مدة طيران لحظيّ،
خرج طيفٌ منذر[٣]
في هذه الليلة الدانية، لدى أرض المخيم التالي،
من خيمته، لترويع دبّ
ببطارية وبضع صرخات، قد علم ـ
باختصار، بومضة تصفية حساب
أنه سُمح له ـ ما خمنته بصعوبة:
إن مخالب الدب، بالنظر إلى لحم بشريّ
يمكن اعتبارها صلبة، مثبتة على أوتار
كحبل الهوسر[٤] الصلب، في نهاية ذراع
قد يزن ستين، سبعين، ثمانين رطلا[٥]
ويتحرك سرعته تسعين مترا بالساعة،

(٣) Doppelganger: طيف شخص حيّ نراه في الحلم، يكون نذيرا بوفاة صاحبه، والكلمة ألمانية.(م)
(٤) Hawser: حبل سميك، يربط السفينة في البر.(م)
(٥) Pound: الرطل يزن حوالي ٤٥٣ جم.(م)

وأتم فزعك حساباته،

فى المغسلة التقيتِ امرأة

كانت تقود مفزوعة من ذلك المخيم الآخر،

عرفت أنتِ فحسب أنه هو الدب نفسه،

اغتال رجلا، وراح يمرح فى الغابة

لينهبنا،

ذلك كان دبنا التاسع والخمسين ؛ فرأيتُ، بدرجة كافية،

خطرا من الأرجوحة المقابلة

اندفاعة فضول ـ رجرجة خفيفة

فى مخ حيوان تُكهرب طِن وزنه

وتُحيل الحياة إلى ورقة، لم أر

أى رجرجة فيك، مما احتاج فيما بعد

أن يحول هذا السيناريو الذى عندنا لرواية ـ

أو أى خلاص نفسىّ

كبس الدم المحتَمَل ليخرج منه

عبر شريط آلتك الكاتبة،

في ذلك الوقت

لم أفهم

كيف كان الموت مندفعا رائحا غاديا

في رأسك، كي يجد مكانا

ومكانا مرة أخرى، وكان عليه أن يداوم التحرك

ثم يرتاح

مؤقتًا في مكان ما.

# الوادى الكبير

لم يكن كوبًا مترعًا من عصير البرتقال ـ
لكن فجأة كنت أكثر من حذرة
كى لا تسفحى قطرة، هناك على الحافة،
ترقبين البغال وهى تنحدر
غثيان تقريبا،
على بعد أميال، بالمقابل، أميال تعلو ذلك الجرف الساتر،
أميال تحت، غير دانية، فى خشونة يومين
صارت شجرة بارتفاع ثمانين قدما،
هكذا قالوا، والحرارة من تحت جهنمية.

شاسع حتى ليصعب أن تُرَى فيه،
محجر حيث الشىء
المنحوت

قد تم صبه، ثم تُرك هناك

فقد كان ضخما على النقل،

ماما أمريكا الحمراء الكبيرة!

نترك الشمس الآن، بألوانها المتغيرة،

نلاطفها، حيث ترقد مفتوحة،

عبرها تنجرف أبصارنا ـ مثل ريش

ضاع فى شفق أحاسيسها.

حامل منذ ستة أسابيع وترتعبين من البغال،

هنا مهبط الوحى فيما بعد،

هذه دلفى[١] أمريكا، أردتِ علامة،

فرتبنا الأمور لصائد الكوجر[٢]، توقيت

قديم، مشاغب، أعجف، حكايات ممسرحة من الوادى القديم،

كان يرينا الشرائح دون مزاح،

(١) Delphi: مدينة دلفي فى اليونان القديمة .
(٢) Cougar: الأسد الأمريكى.(م)

صنع حقيبته من خمسمائة أسد
بدا وكأنه منتهٍ منها،
كنت تعادينه
ولو لعبت كلماته بطبلتى أذنيك
ورقرقت رعد واديها، ذلك الشاحب،
بينما البرق فوق جنينها.

جلبنا مبرد مائنا من نفايات حمم موجافى[٣]،
مقذوفة تحت الكاس الأمامية، كحقيقة،
بدا وكأننا ننقذها، وهى عندنا غير مسفوحة،
كنا تحجَّرنا
بلفات الطريق الدائرى مكومة حشوا فى رؤوسنا،
الجبال، الغابات، المدن، فطائر التوت
مكبوسة فى كيس جسمينا، مويجات الصدمة خدرتنا

(٣) Mojave: صحراء، جنوب كاليفورنيا.(م)

آتية من آفاق السماء علينا ـ

كائنات الرعد التى انجرفت ضدنا وفينا

خارجة من أرانب[٤] الطريق وأنجم علبة البيرة

فقُدنا السيارة ما بعد الظلام.

رشحنا بالعمل، برحلة الحج،

وأردنا حينها النعمة،

كلمة ما ـ قبل هذه الترجمة

من أسد الوادى إلى نسر الدولار،

تشبعنا كثيرا بالأمل أن نجد راقصى نافاجو[٥]

هناك بالأعلى على رصيفهم الذى يتوزعهم،

بُومْ! لقد جاءت

الضربة الأولى من تلكم الطبلة

قبل أن ينفجر أحد الراقصين.

(٤) Jackobbits: أرنب أمريكى ، أذناه وقدماه الخلفيتان أطول.(م)

(٥) Novaja: جبل شمال أريزونا .(م)

بُومْ! فتكلم الحلقوم
عبر ذلك الغشاء،
أول الدعوات
انبثقت من دوارها والغثيان.

وكل شعرة من جسدي
انتفضت لكأنها ذرة غبار قديمة على جِلد طبلة.

بُومْ!
ابتلعت كل ذكرى،
الراقصين، الحشد، آلات التصوير، وكل شيء هناك على حافة الوادي
ابتلعته ضربة العزلة،
أنتِ، أنا، وهي ـ فوجئت
من صدى الغرفة الراجف ـ ابتلعته

كحادثة مزعجة

تمسح الذكرى من قبل أو بعد ـ

راح المشهد كله

فى بُومْ!

كتبتُ ملحوظة فعرفتُ

أننا تسرعنا عائدين للسيارة فوجدنا مبرد مائنا مسروقا.

لا شيء قد تبقى، فلم أعد أبدا وأنت توفيت،

لكنه فى أغرب اللحظات يأتي،

كأن للمرة الأولى، كأن يدا تقبضني

وهى تهزنى من نوم خفيف،

عبر هذه السنين، وبعد ثلاثين عاما

تنغلق بنفسها، علينا، كصوت ابنتك ـ

بُوْمْ!

# كهوف كالرسباد

رأينا الخفافيش فى كهوف كالرسباد،
كثيفة كسناج مشعث بالمداخن
أكبر من كاتدرائيات ؛ فجعلنا نفوسنا نقاطا

على أفق عالمها المكتمل
وحيواتها المانعة،
محتمل أنها كانت سعيدة ـ

سعيدة حتى لم تعلم بأنها سعيدة،
فقد كانت منشغلة بهذا، ممتلئة به،
متشبثة فى وضعها المقلوب بسماواتها الحجرية.

ثم راجعنا ساعاتنا، بدأت طليعة الخفافيش،

فى هذه اللحظة، ترفرف وتدور
فى فم الكهف العملاق

تلك أرضنا المتدرجة، حيث كان تمثيل الدراما،
رفرفة قليلة تكاثفت للمليون
إلى أن تمزقت كتلة الغليان الخطرة متحررة من مغناطيس

تحت الأرض، بدأت الخفافيش تدور خارجة ـ
تندفق خارجة، تدخن خارجة، تتلاطم خارجة،
لمدة نصف ساعة هكذا، وابل يعلو

بملايين خفاش منوعة، تنين مدخن
خارج من ثقب مفتاح من الأرض،
ثعبان سماوى مهول يتلوى لبعيد جنوبا
تجاه ريوجراند[١]

(١) Rio Grand: نهر شمال المكسيك على الحدود مع الولايات المتحدة.(م)

حيث تصطاد كل ليلة أطنان حشراتها ـ
خمسة أطنان، قالها أحدهم.

ذلك ما ينبغى عليه الحال،
هكذا كل ليلة لمدة كم مليون سنة؟
عمل منضبط، مكتمل كهوائياتهم،

لم نتيقن إن كنا سنقيم تلك الليلة أو نذهب،
كنا حيثما لم نكن فى حياتنا،
زائران ـ نفتش حتى عن نفسينا.

كانت الخفافيش جزءا من آلية الشمس،
فى تواصل مع آلية الأزهار
مع آلية الحشرات، معنى الخفافيش

لطّف المنطق الأرضيّ الثابت،

مطلب كونيّ ـ على جناحي عفريت،

توبيخ لرفرفة بنصف مشاركة منا.

أفكار كهذه تستحث، حين يهتف امرؤ،

تنين السماء من الخفافيش شكّل عقدة،

"يعودون! "

حدقنا ورأينا،

الخفافيش، صف كالفطر

من سحاب رعد كثيف مرتفع، تومض مصاريعه

على ريوجراند، لاقت الخفافيش مشكلة،

أجنحة فوق رؤوسها كمظلات مطوية

وهي تغطس خارجة من الثقل

عائدة مباشرة إلى الكهف ـ السحابة كلها،

جسد الجنيّ الشاسع الرث
ينصبّ عائدا لقارورته، عبر الجنوب كله
فومضت العاصفة وانحدرت كالحرب.

تلكم الخفافيش عيونها مفتوحة، عكسنا،
تعرف كيف، ومتى، تفصل أنفسها
عن الغرام الذى يحرك الشمس والأنجم الأخريات؟

# معطف أسود

تذكرتُ الخروج هناك،
المد كان بعيدا، جناح الثلج للشاطئ الشمالي
قطع بى عائدا
لسرعة الدم ـ تلك الحافة الخارجية لحنين الوطن،
أفضل شعور، ذكراى الوحيدة
عن معطفى الأسود وهو يدثر نفضة الرمل المبللة،
كنت أرنو إلى البحر، كما أعتقد،
أحاول أن أحس بوحدة متعمقة،
أكون نفسى ببساطة، بحوافها المسننة ـ
أنا والبحر صفحة عقل واحدة كبيرة ملساء،
وكأنها آثار أقدامى العائدة
خرجت من قماشة تلكم الومضة، تمسح عرق الأفق،
لربما تكون بداية جديدة كاملة.

نعل حذائى يشكل

علامتى الوحيدة،

أدنى نقاش لى لكنه كافٍ

مع البحر،

يسجل مدوناتي، لأجل اللسان الرفيع

للبحر كى يتأول، غير مسموع،

مداواة،

تعليمات لى معقدة جدا

هذه اللحظة، لكنها مخزونة بصندوقى الأسود فيما بعد،

مثل إطعام غزالة برية

رقاقات البطاطس

كما تفعلين فى نفضة الرمل تلك حين هتافك

عاد نحوى ونحو آلة تصويري.

فلم يكن عندى فكرة أنى خطوت

تجاه المناظر البعيدة

كقناص تصوير حر

عشش فى حدقتك البنية،

ربما لم يكن عندك فكرة أيضا،

لذلك كنت بعيدة، ربما نصف ميل،

تحدقين ناحيتى، ترقبيننى

وأنا أثبت حافة البحر للأسفل،

لا فكرة

عن تلكم الصورة المزدوجة،

إبداء عينك المزدوج المبيت

الذى كان إسقاطا

لخطأ البصر المزدوج بقلبك ذى الاتجاهين،

جسم الشبح وأنا إدراك ملطخ

جاءا فى بؤرة واحدة،

بحواف مسننة، صارمة كالترس،

منصوبة كشرك البط

على ذلك البحر المتجمد

من حيث قد زحف أبوك الميت توا.

ولم أحسّ

كيف، وعدستا عينيك تضيقان،

أنه انزلق بي.

# بورتريهات

ماذا حدث لبورتريه هوارد عنك؟

كنت أريد تلك اللوحة،

ساعدت الأرواح هوارد، "أحيانا

وأنا أرسم، أسمع صوتا، صوت امرأة،

تنادى (هوارد، هوارد) ـ فى وهن، من بعيد،

ثم يضمحل"،

لقد كان منجرفا

وهو يبدأ حشو ألوانه

فى صورتك، يلتصق

ببوتقته، وعلى حامله،

كم جلسة؟

خريف يادو[١]، مصطليات الخشب، مطر،

(١) Yaddo: مكان لإقامة الفنانين في ينابيع ساراتوجا، نيويورك.(م)

مطر، مطر فى أشجار الصنوبر، صراع تجريبي
ما بين غربان وصداها، فتعمقت،
مصهورة، مستضاءة، تنظرين لكل منا
من نافذة رؤية هوارد لك،
نفسك رُقّيَت من نفسك
فى وهج الزيوت، شفتاك دقيقتان.

فجأة ـ "ما هذا؟ من هذا؟"
حين خرجت من الغرفة المهملة الكئيبة كان
شخص وراءك انبعث، مدفوعا بتأملك،
من خلف كتفك توا ـ شكل إنسان
يرتدى قلنسوة بظلال مشعثة، مَن؟
هوارد اندهش، فابتسم لك،
"لو رأيتها هناك، كنت رسمتها، تعجبنى
وأشياء كهذه تحدث، أتى هو توا"،

جاء من أين؟ تلطخ السر أكثر،

حين طارد البلل المزجج

من ألق صنمك المحترق حديثا،

رأيت ذلك بهاجس مرعب،

كنت هناك عزلاء، حاملا، غير مصونة

فى بعد يتعذر بلوغه

حيثما ذلك المخلوق قد ضمك، الآن، لنفسه،

وكأن ضربات فرشاة هوارد طالتك هناك

فى فراغ داكن، إغراء، هبة،

كى يربى ـ ليس آكل بشر، لا وحشا،

لا الشيطان ـ ماذا؟ مَن؟

كنا نشاهد

حية صغيرة تخرج من عومها، تتساءل

فوق غبار منزلها الأخضر ـ شوكة برونزية

تنير الحياة، موقتة وحيوية

كقرن حلزون رافع دفقته

منجذبا تجاه ـ "الجميل!"

ذلك ما صحتُ به، "انظر، هوارد، جميلة!

درجة الانفعال بها تنوم!" فضحك هوارد،

الحيات هى الحيات، قال "أعجبتك،

لأنها من الشر، هى شر، لذلك ترجفك"،

لم تعلقى بشىء، وقبل أسبوع تقريبا ـ

دخلت، تقرضين شفتيك، أصابعك تعد

لمسات إبهامك، وبرقة

تحلين عن أصابعك موسيقى

تسمعينها أنت فقط، كنت جالسة هناك،

تنحنين كأنك فوق مولود،

تستحضرين مزاره لصفحتك،

هذا الشيء كان الطيف الخالد المميت.

# وارف الجذلان

بين القناة والنهر

جلسنا فى ذلك البار المعتم بلون الصمغ،

مطرٌ ليلٌ شتاء، الجسر الأسود المحدب والحصى المرصوف

يرشح أسود، تحت مصابيح برذاذها الأصفر،

وجنبات التلال تصعد مباشرة، الغابة العالية

تحتشد بندى شتوى مشتبك، والأرض السبخة

تنغلق فوقنا تقريبا، الوحشة

البليدة الحبيسة للوادى كله،

الصخرة العاجزة القديمة صدت عنه، أين نعيش؟

تلك هى المسألة، فى المشرب المضاء بالأصفر

البارد، الأجوف، وثبت

كنرد ملقى، تراودين

ألق أمريكا، رائدة

بالوجهة الخطأ، تجلسين باكية،

فى حنين للبلاد، مجهدة، خائبة، وأنت حامل،

أين نبدأ الحياة؟ فى إيطاليا؟ إسبانيا؟

العالم كله مفتوح أمامنا، حولنا

تذكار هذا الوادى الكئيب،

القبر الذى انهار بتاريخه،

حلق بطواحين مهدرة وكنائس منعزلة،

العش البغيض للثورة الصناعية

وقد انجرف، تألقت النوافذ بالأسود،

إن كانت هذه فتنة الحانة الإنجليزية فهى مرعبة،

مثل فقاعة بسفينة (تيتانك) الغارقة،

عربة قطارنا الوامض عابر القارات

تدخل وهى تقعقع فى نفق مخيف، نهايته الموت،

فأين نخيم؟ البيت المثالى

أن نحاول الزحف

أعلى قليلا من بيرتى السمراء، وحيث جلسنا
من أربعين عاما قبل مولدي
جرجروا جدى السكران من القناة،
فقد كان يجلس للغناء على ملاءة ، منزلنا
الذى يرد مشاكلك هو الرد
على مشاكلى كلها، احتجنا إجمالا
للعثور على بيت ـ بأى مكان،
لتستحيل بعدها عفاريتنا لجنيات،
مرشدات هاماتنا[1]، ملائك شياطيننا
فى تلكم الحديقة، نعم، الحديقة، الحديقة
التى انتفخت بكلماتنا كلها ـ مثل تمثل
ذلك المنتفخ فيك.
كل شىء
هناك فى بيرتى السمراء، أين بالضبط؟

(١) vampire: الهامة، ما يمص الدم من الجثث.(م)

تلك هى المسألة ـ ذلك المذاق الباقى

الغريب الداكن، العرقسوس اللاذع

بقوامه السرى، بتلك اللحظة السوداء

وحيٌ، كبومة قومية،

هابط من الوادى المقطوع بعمق فى المقابل

صانعا دورة كهربية خلال مقاطعته ـ

مستقبلك ومستقبلى، همست "هى الوديان الجانبية،

تمتلئ بأكثر البيوت خيالية،

ممالك صغيرة، مذهلة، من العصر الإليزابيثى،

لا ينبغى أن تنال أى شىء ثانية، على المثال

هناك أعلى بالمقابل ـ أعلى من ذلك الوادى ـ "

يقينى بالمكان كان بصيرا،

يترقب هناك، على ممره المحصور ـ جولة

فوق صدع الشجر والماء،

لم تعرفى عما أتكلم،

عيناك كانتا فى مكان آخر ـ

مصعد الأطلنطى المضروب بالشمس، الشواطئ المرعدة،

ذرى الآيس كريم، همسة الجنبات المنهارة،

الوديان الطافحة بأزهار الجنتيا[٢] ـ العالم اللورنسي[٣]

أضاء عالمك البلورى الذى كنت تحدقين فيه

لأجل مستقبلك ـ بينما يتفحصك

جناح صامت من قبرك ، فوق ذلك الوادي

بيتٌ مستقبليٌّ كان ينتظر كلينا ـ

بيتان مختلفان، كنت أرى بوضوح

بيتى المرئي، رأيت السواد فحسب،

السواد السميك، وجه العدم،

مثل هاته النافذة المطيرة ، بعدها انفجرت

خمس قبعات سود كجوقة مهرجين، تضحك،

(٢) Gentians: أزهار زرقاء، بأوراق ناعمة مفتوحة لامعة ، تستخدم فى جنوب أوربا كسم علاجي للمعدة.(م)

(٣) نسبة للروائي الإنجليزي د. هـ . لورنس(١٨٨٥-١٩٣٠)، صاحب (عشيق الليدي تشاترلي)، (أبناء وعشاق)،... وغيرها .(م)

قرقعت لأسفل بطاساتها آمرة ، دورة نجمهم
نالتها قرحة متهدلة، لوعة
أو أن القرحة كانت هى النجم، كانت
خماسياتهم تتضاعف ـ تتقافز عاجزة
فوق عصف جاهز من ضحك كان يذكيهم
مثل أرواح تتقافز فى جحيم، على شواء
من ضحك عاجز، لوعة، دموع
تسيّل أوجههم
كالعرق وهم يتصارعون، حلوقهم تتجرع،
لتفرغ كاساتهم، فتعيد الملء والتفريغ،
كان عليّ أن أبتسم ؛ فابتسمت، بدا
المستقبل يرتاح يفتح جزءا.

# غفران

قطع ضعيف، دك فى الأرض،

تناولت جذرا، وانتعشت فقط

لكونك أثمرت ـ كونك حاملا،

بخضوعات الأوقيانوس(١)

كى تلدى، ذلك أنك أنت

أنت أحببت وأردت أن تعيشى مع

لب المحار ـ كل منها ملون بجمال ـ

لدمية ذلك الممر البولندى،

الكائن المرح، المتصلب، الباسم، الأعمق،

فينوس ولندروف أو ويف باث(٢)

(١) oceanic: نسبة إلى الأقيانوس، جسم الماء المالح الذي يغطي تقريبا ثلاثة أرباع اليابسة ، وكان يقال بأنه نهر يحيط الأرض.(م)

(٢) Wyf of Bath: راجع هوامش قصيدة "تشوسر".(م)

تلك كانت أناك التى اقتسمت معك البرية،

تلك عضويتك

فى النادى النسائىّ للبتلات والمخلوقات

حيث علاماتها الماسونية هى الجمال والرحيق

بأرض الحب، الجنة

التى حاول انتحارك أن يسحبك منها.

وتلك كانت أناك التى هرّبت موتا

فى الوعاء الصغير المحبوك

بأكثر الأنهار أرضية

من تلكم الجنة، قابلتك الهندية

(من بين أمهات تعميدك كلهن هى الأكثر ملاءمة،

حيث كانت لك إلهة من نهر الجانج[٣]،

سوداء بحكمة غِرْيَنيّة) كانت تدلك شعرك

(٣) Ganges: نهر شمال الهند، ينبع من جبال الهيملايا، يتعمد فيه الهندوس.(م)

وتجعلك تبكين مرتاحة، ثم تؤويك فوق السطح،
تطويك عن نفسك، تهدهد درب
ذاتك عن ذاتك النازفة
بقناع وجه مجوف من أكسيد النيتروجين،
مع نَفَس من اليوجا،
بأصابع سوداء قردية لطيفة تسلمك
إلى مهد يطفو بحرية، صورة
تُعطس وتفتح فما صمغيا ثم تبدأ البكاء،
كنتُ هناك، رأيت ذلك، كان لابد عندها أن أساعدك

أهرّب خفية
ذلك الموت الذى اتخذ ملامحك فورا،
كقناع تمرده.

# ايزيس

فى الصباح الذى بدأنا فيه رحلتنا بالسيارة حول أمريكا
بدأت معنا، كانت جزء المتاع
الأخف لدينا، وأنت تعاملت مع الموت،
توصلت لاتفاق أخيرا:
عليه أن يحتفظ بأبيك بينما تجلبين طفلا.

نقاش يشخص الموت، رغم أنه كلفك
عامين، ثلاثة أعوام، أياما متفرقة وبكاءات،
وخلعت عنك ثوب الموت أخيرا،
أحرقته فوق قبر أبيك،
فعلت ذاك بعزم، قمت
بسحر ناجع منه، الحياة
فاتنة وانحرفت ـ

غير مرغوبة، كيمامة برية حطت على رأسك،

عيد استقلال أمريكا

بدأته أنت، وأنا، لا الموت،

قاد السيارة،

هل كان الموت جزءا من متاعنا أيضا؟

عاطل لوهلة، مسافر زميل؟

أكان يركب فوق السيارة، على الرفرف؟

قابلنا حينذاك ومرة على الطريق،

مبتسما فى مقهى، عند محطة بنزين؟

يستخفى بحافظة ثلجنا؟

أو يجرى بظل العجلة؟

أم كان يقطب بين أوراقك، عائدا لحجرة نومك،

يرتقب عاداتك

لترجعى وتذكريه؟ قد أخفيته

عن نفسك وخدعت حتى الحياة،

لكن إزهارك أينع وفى إنجلترا

اكتمل، قابلتك، البستانية،

امرأة هندية منمنمة

سوداء وتنتمى للماضي، نصف غوند[١]،

بطريقة غنائها وصوتها الساحر السعيد،

كاهنة أثمار،

إيزيسنا اندفعت من الحائط

ترنم بصلصلها[٢] ـ

شيطانة بأشكال عدة،

"أم الله المجيدة[٣]" ـ بالقمر

بين عظمتى عجيزتها، متوجة بسنابل الحنطة.

(١) من قبائل الدرافيدا، تعيش وسط الهند.(م)

(٢) sistrum: آلة موسيقية قديمة (تخشخش) استعملها قدماء المصريين في احتفالاتهم بأعياد إيزيس.(م)

(٣) العبارة في الأصل لاتينية.(م)

الإلهة العظيمة شخصيا

ارتدت جسمك، غطاها الشمع،

تستخدم مشداتك

كقفاز الجراحة، لتخلق به،

كقناع ناعم لتنتصر وتصير غريبة فيه

على فرش الميلاد.

لم يكن الموت

الذى بكى فيك عندئذ، حين رقدت بين أقمشة مدماة

يمسك الخارج منك صارخا،

لم يكن موتا شعريا

الذى رفعك من الدم فوضعك

مائلة توا ـ وجذلانة ـ

للتليفون، كى تعلنى للدنيا

عما بك الحياة قد فعلت،

وجسمك كامله استعاره

الخلود ووعد الخلود،

امتلأت ذراعاك

بما لم يمت أبدا، بما لم يعرف الموت.

# عيد الغطاس

لندن، نعومة زنبق متسخ

لأمسية من أبريل، كنت

أسير على جسر تشوك فارم

فى طريقى إلى محطة الأنفاق،

أب حديثا ـ طائش بدرجة طفيفة

بنقص من النوم والشيء الجديد،

ثم، هذا الزميل الشاب قادما نحوى.

حدقت فيه للمرة الأولى بينما أتخطاه

لأنى لاحظت (لم أصدق ذلك)

ما كنت أجهله.

لا بروز حيوان صغير

زُرّرَ عليه بأعلى الجاكت

طريقة عمال المناجم فى تقلد ملبسهم ـ

بل وجهه الفعلى، تمتد عينان

فى محاولة لاصطياد عينى ـ شائع جدا!

الأذنان كبيرتان، بتعبير قنفذ، مهذب ـ

نظرة متحدٍّ وحشية، مدفوعة عبر خوف،

بين ياقتى الجاكت،

"جرو ثعلب!"

سمعت مباغتتى فوقفت.

توقف، "من أين جلبته؟ ماذا

ستفعل به؟"

جرو ثعلب

على حدبة جسر تشوك فارم!

"يمكن أن تأخذه بجنيه،" "لكن

أين وجدته؟ وماذا ستفعل به؟"

"آه، يشتريه أحدهم، رخيص

بجنيه،" مع ابتسامة،

ما فكرت فيه

أن ـ ماذا تظن؟ كيف نجعله يتواءم

مع قفص فضائنا؟ مع الوليد؟

ماذا ستفعل برائحته القديمة

وطاقته الخشنة؟

وحين يكبر ويبدأ تسلية نفسه

ماذا سنفعل بثعلب

مقيد، نشط، لا نتنبأ بحركاته؟

بالفم الطويل، المزاج المفاجئ؟

بتلك العشرين ميلا الليلية حتما

وذلك الجوع الشاسع لكل شيء خلفنا؟

كيف نكبح فوضاه الكونية
حيثما نسعى؟

بصّ الثعلب الصغير من خلفى على البشر الآخرين،
على هذا وذاك، ثم علىّ،
كل ما يحتاجه الحظ الحسن،
لاح بالفعل كهرة
لكن العينين لا زالتا صغيرتين،
مدورتين، بنظرة يتيم، مكروب
كأنه فى بكاء، محروم
من اللبن المزرق، لعب الريش والفراء،
حياة الوكر المظلمة السعيدة. والحفيف الهائل
لمجموعة النجوم
التى منها تعود الأم دوما،
شعرت بأفكارى كأنها كلاب، جاهلة، كبيرة

تحوم حوله وتشمشم،
بعدها كنت أسير
كمن خرج من حياته،
تركت جرو الثعلب يمضى، قفزت به عائدا
إلى مستقبل
جرو ثعلب فى لندن، هرولت
فورا غائصا كمن يهرب
إلى مترو الأنفاق. لو دفعت،
لو دفعت ذلك الجنيه وعدت
إليك، بملء الذراعين ثعلب ـ

لو أدركت ما سيجيء من ثعلب
أن يختبر زواجا ويدل على زواج ـ
لم أكن أخفقتُ فى الاختبار، أكنتِ تخفقين؟
لكننى أخفقتُ، زواجنا أخفق.

## الغجرية

الكاتدرائية كانت هناك،

واهية للنظر، على الآخرين، على أعمار

أخرى، المشهد المنتشر

برسمه يطعننا

بلمعة الظل وحِمل المقدس.

لم تكن المرة الأولى التى أرى ريمز، بل الأخيرة ؛

فلن أقترب منها ثانية،

اخترق البرق ما حدث

دمر خارطة فرنسا الحريرية أكثر، الكتومة،

الموقتة، التى كنت أنسجها

أمامنا ـ كعنكبوت ناسجٍ ممشاه،

لمستقبلنا، ربما، كشْفُنا

الأولىّ ما وراء باريس معا،

استطلاعنا، تدوين ما نلاحظه، مسحورين
بكل شيء، جلسنا في الميدان
نغمس خبزنا بالزبد في الكاكاو الساخن،
وكنت تكتبين بطاقات معايدة، في انهماك،
بمعطفك المطري، بمنتصف الصباح، الهواء منعش.

المرأة الغجرية القصيرة السوداء
هناك فجأة، وهي منشغلة، كما في عمل
كابن عرس يختبر أي شق،
أو كشفرة النادل تفلق المحار،
تقذف دون توقف
بما هو أسوأ في الصندوق، صفوة المحار
في الصندوق، ثم بعدها، بلطف،
تعثر على ثقب المفتاح، كانت تعرض
دَلآية دينية ـ نيقولا، مريم ـ

راحة يدها لأعلى، ذات خبرة، دونما لمحة جانبية،

وقبل أن تتكلم تقريبا ترفضها،

استجابة متمرسة، ترتد كشَرَك، صلبة

شدتك تلاقت وشدتها،

طلبها المعتاد المتسارع أوقفته كلمة "لأ"

فتوقفت، ملسوعة، ذاهلة، فجأة

كأنك صفعتها، مثل مسدس بإصبعها

وصلت لوجهك، زخمها كله

تجمد فى إشارة: "ستموتين

قريبا"، وجهها الأسود

عقدة من جلد مزيت، آلة العُقَد[1]،

كالتى استعملها جيرونيمو[2]، عينان لاذعتان

من انتقام كثفل شراب، حقد غالىٌّ قديم،

(١) quipu: آلة من عُقد صغيرة، ألوانها مختلفة، كان أهل بيرو القدامى يستخدمونها لتسجيل الأحداث والعد الحسابي.(م)

(٢) Geronimo: رئيس قبيلة من هنود الأباش الحمر (١٨٢٩-١٩٠٩).(م)

زبيب من مرارة الكبد، وعلى نحو مفاجئ
واصلت، إلى هنا وهناك،
بين الموائد ثم اختفت، مخلفة كلماتها
أثقل من كاتدرائية،
أكبر، أسود، مسبوكة أبعد وأعمق ـ
جسدى بكامله احتمل ثقلها
كدين غابر أو طريف
بى أنا وحدي، لكى تُحمل
لكل مكان معى ـ فى مقابر أعمق،
ومع رب أقوى،
لكنك
واصلت فى بطاقات المعايدة، لأيام وازنتُ
طلاسم القدرة، بالإيقاع الويلزى[٣]،
لمعادلة غِلّها، تصورت

(٣) Cynghanedd · الإيقاع المستخدم فى قصائد مقاطعة ويلز. (م)

العودة إلى ريمز، كيف سأجدها

وأمنحها عملة ـ أرشوها كي تستعيد

قذائفها، لكنك

لم تذكري ذاك أبدا، لم تدونيه

بيومياتك ؛ فتعلقتُ بأمل

أنك لم تسمعي، صماء، ربما،

من الانفجارات الأقرب، مغلق عليك، ربما،

بسرداب أشد صلابة.

# حلم

أسوأ حلم لديك
تحقق: تلك الدقة على جرس الباب ـ
ليست مصادفة بسيطة من بليون
بل شهاب، يسقط مباشرة على مدختنا،
باسمنا عليه.

لا أحلام، قلتُ، هى أنجم ساكنة
تحكم الحياة، عطش الكائن الكامل،
متصلب، مثل نائم يسحب
الهواء بالرئتين، كان عليك أن ترفعى
غطاء الكفن ولو بوصة،
فى حلمك أم حلمى؟ صندوق بريد غريب،
أخرجت المظروف، كان

خطابا من أبيك. "إنى عائد،

أيمكنني الإقامة معكم؟" ولم أرد،

بالنسبة لي، طلباته أوامر،

ثم جاءت الكاتدرائية،

شارتر، كان علينا الذهاب إلى شارتر بشكل أو بآخر،

لم تكن أول مرة لكِ،

أتذكر قليلا

إبريق البريتون. وقد ملأتِه

بكل شيء معنا، حتى آخر فرنك،

قلتِ ذلك من أجل أمك،

فرّغتِ أكسيجيننا

في ذلك الإبريق، شارتر

(احتفظت ببقاياه)

معلقة على وجهك، كطرحة

مسودة، بزخرفة مفَحّمَة ـ

كما بعد عاصفة من حريق، مثل راهبة
تعهدت بما قد تخلف عن أبيك،
تصب حياتنا حتى تفيض من ذَلك الإبريق
إلى قهوته الصباحية، هشمته
كِسَرا، أنجما فجة،
ووهبتها أمك.

ولي قالت "عليك، رجاءً
تذكر هذا الحلم، وأن تعتبر" .

# المونيتور [١]

سطح المائدة الماهوجنى الذى هشمتهِ
كان رأس اللوح العريض
من "البوفيه"، إرثى عن أمى ـ
المزخرف بندوب من حياتى كلها.

جاء تحت القَدّوم،
ذلك النهار طوحت بالكرسى العالى
جُن جنونك لكونى
تأخرت عشرين دقيقة على رعاية المولود.

صرختُ "ياللروعة! استمرى،
حوليه إلى خشب للنار ؛

(١) minotaur : نصفه ثور ونصفه رجل ، تم احتجازه في اللابرنث (المتاهة) ، واستطاع ثيسيوس أن يجد طريقه عبر اللابرنث فيقتل الوحش ويهرب.(م)

فهو الهراء الذى تبعدينه عن قصائدك!"
وبعدها، كنت ألطف وأهدأ.
"ضعى ذلك الكتف تحت مقاطعك
وسوف نخرج بعيدا،" عميقا، فى كهف أذنيك
أنبش الغول أظفاره،
ماذا إذن أعطيه؟

الطرف الدامى من شَلة الخيط
الذى أنحل زواجك،
تاركا أطفالك كرجع الصدى
مثل أنفاق فى متاهة،

تاركا أمك فى هلاك الموت،
ثم جلبك إلى ذات القرون، فيجأر
القبر لأبيك المستيقظ ـ
وجيفتك به.

# الحَلة

حين وقف أخيرا فى الشارع الرئيسى الطويل
بالبلدة الصغيرة، بعد تلكم المائة
والتسعين ميلا، الخامسة بالضبط، سبتمبر،
كانت شمس غرب الريف مبتلة، خفيضة، نحاسية
فوق طرف الشارع البعيد، وعندها
حرر صلابته
من السيارة المحشوة بالكتب، حقائب نقالة
بها خزف، سكاكين، وحاجات الوليد،
ثم عبر الشارع المنحدر بتلك البلدة الغريبة
كى يشترى حلة لتسخين اللبن وطعام الوليد
لحظة وصولهما
الساعات فى طليعة أثاثهما
لمنزلهما العارى الجديد، فى حياتهما الغريبة الجديدة،

لم يلحظ أن دكان المعدنيات
الذى اشترى منه الحلة كان مغلقا
وفارغا منذ عامين، وعائدا
بالحلة الصغيرة لم يلحظ
رجلا على الرصيف يحدق فيه،
ذراعه حول امرأة شابة ترتدي
فستانا مسائيا طويلا ضيقا
مشقوقا للمؤخرة، وشالا من الحرير، أبيض، ينفتح
على كتفيها العاريتين، بحلقان على هيئة مخلب النمر،
لم يميز، ولا زوجته
حين عاد منضغطا فى تعب جنبها
وراء عجلة قيادته بسيارة "المورس"،
أن هذا الرجل، المبتعد بياردتين عنهما،
يحدق فيهما معا بثبات كامل،
رجل بالتحديد أكثر حياة

من كليهما هناك فى السيارة السعيدة

كان هو نفسه ـ يعلم مستقبلهما كله

وعاجز أن يحذرهما.

# خطأ

جئت بك إلى ديفون[١]، جئت بك إلى أرض أحلامى،
سرت كالمنوم بك
إلى أرض طواطمى، أرض الخيال ـ الخيال:
بستان فاكهة الغرب،
كافحت
مع البطاطين، حِرام الوليد، وحبل المشنقة،
ولبثت معى
أنيقة ويائسة وواعدة،
تنصتين لأرباب مختلفين، متجردة
من نبلك الأمريكى، ثوبا بعد ثوب ـ
حتى خطوت منه عارية الروح وارتطمتِ
بهذا الممر المرصوف، غير المرتسم

(١) Lyonnesse: طبقا للخرافة، فهي بلاد كانت تتاخم كورنوول قبل غرقها في البحر.(م)

تسعين نحو المقبرة ،

ماذا حدث

لتلك الشمس الإيطالية؟

هل أفلتت قبضتنا

كفراشة من شبكة؟ المسار المنحنى الوامض،

قطار الحلم عابر القارات

لمراهقتك ـ هل

انصفق على نهاية ميتة، طاحنا ضعفك الميت،

فى هذا النفق بتربته الحمراء؟ هل هو السبب

أننا لم نستيقظ ـ أصابعنا تمزق فى خدر

جذور الشبكة المشتبكة،

أى شوكة خاطئة

باغتتنا؟ فى بستان عابس

تحت سقف مخَوّخ من القش، رقدنا منصتين

إلى قِسّنا المتعفن مثل كفن،

ونحن ننهار تحت عشبه الضارى، ماذا فعلت به

حين جلست وحدك إلى منضدتك الدردار[٢]

تحدقين فى الصفحة الفارغة من الورق الأبيض،

صامتة لدى آلتك الكاتبة، تنصتين

لنقطة من سقف القش ترتشح، لخرير المطر،

تحدقين فى تلك الكنيسة الغاطسة، وبالأسطح

الإردواز السود فى غمام المطر، مد منخفض،

وغمر وامض.

تلك كانت ليونس[٣]،

سحاب لا نجده، وشجر تحت بحري.

المتاهة

حاراتها أوجار شائكة الجُدُر، نساء فى حزم ـ

ثآليل مدعوكة، هكذا سميتهن ـ

(٢) Badgers الجرير، حيوان ثديى قصير القوائم، يحفر أوكاره فى الأرض.(م)

(٣) Lyonnesse: طبقا للخرافة، فهى بلاد كانت تتاخم كورنوول قبل غرقها في البحر.(م)

تستنشقين غرابتك فى المحلات المبتلة،

عيونها تتابعك بكل مكان، حيوانات الجِرير[٤] بلون الطَفْلة،

تحتفرك بنومك وتنشب أظفارها فى أحلامك،

هاذية بأحكام من الصفة المطاطة، جدال من عصر مظلم،

لاح من فم كل وجرة،

جاء

العالم لنهايته عند العُجول

المجمعة وراء البوابات، تغمر سيقانها فى الوحل،

تحت التلال المطيرة، المحتشدة، خوار

يهز غابة السنديان المنقوعة يختبر التخوم،

وجنب "البوت" يخفق المزراب ـ

شتات رفيع من دم/ ماء ـ

وهو يفتش عن النهر والبحر.

(٤) Badgers: الجرير، حيوان ثديى قصير القوائم، يحفر أوكاره في الأرض.(م)

وهكذا كان ما اخترناه فى النهاية،

أذكر، أنى رأيته بفقاعة كله:

ناس غرباء، فى إشراق محجوب،

ضاحكين باكين بغير صوت،

يحدقون فى شفافية

العزل. صورة زفاف مطيرة

على قبر أجنبي، بين زنابق -

وفيما تحتها بالفعل، عظم حقيقي، لا يُرى

يجسّ كل شىء لا يزال.

# النزيل

كانت البطاطس تنمو بركن الفناء

فى سبتمبر ذاك، الحافلة مرحبة!

الفواكه أولا من أرضنا، نكهتها

هى الخرافة الأولى، أصلية

فى حياتنا، هذى الصباحات ـ

ابتعت المجاريف، المذراوات، العفريتات(١)، أحذية البوت،

والكتب، الكتب! كنت طالبا

نهما لابتلاع علوم البساتين كلها،

بالوفرة ذاتها ؛ فبدأت أحفر،

كان لابد أن أبدأ صحيحا ـ حفرت مرتين

الحديقة بأجمعها، وقلبى،

كل ما هو مخفى بقلبى، احتُفر معى،

(١) overalls (م)

افترضت أنى مدان ـ فترة من الزمن
قبل أن قفز القلب من جسدى
أو انهار ببساطة، بعد الحفر بساعات قليلة
طلع شىء فجأة، وانفجر العرق،
صرت أرجف القلب، واعتدت الآن
لابد أنه القلب فحسب، غُصص، لكمات
فى الليل على مخدتى صخب موجز
للنبض فى أذنى، روليت[٢] روسىّ :
كل دقة قلب رمية جديدة للنرد ـ
قرقعة الروليت الروسى، غريب
أن أرقد فى فراشى
متأملا قلبى أن ينفجر أشلاء،
كأنى أعانى نزعا بأسنانى،
ورغم أن قلبى كان لى، كنت لقلبى،

(٢) roulette: نوع من القمار.(م)

قلبى، ذاك الذى غنّانى دوما عبر
نوبات إجهادى، كيف أخفقنى؟
كنت حامله معى بكل مكان، كطفل ميت،
يثقل صدرى، مسمار مفاجئ
تحت شفرة كتفى الأيسر،
أو سيف ـ صورة مرعبة للشفرة الرفيعة
تندفع رأسيا ولأسفل جنب رقبتى
داخل الترقوة، أو قرض
لأضلعى، من الداخل، والأسوأ
وهن غير متوقع ـ نزع ترس عاجل
من طاقة لا تحد إلى عدم شبحى،
فارتجفت القيادة من لا قابلية التعشيق، والموتور
دائر دون جدوى، كم مرة فى اليوم؟
كنت أسير بالوسواس، أمسك ذراعى
كالممرضة، بأصابعها على نبضى،

آه، لسوف أموت،

بدأت يوميات ـ ملاحظات

أجدول لقلبى،

استيقاظى بيدين مشلولتين، ذهابى للنوم

بأصابع تخفق بشدة

فهى تهز الكتاب الذى أتشبث به محدقا،

وتوقيت اللطم مركز القبضة

هابطا ما بين شفرتى كتفى

(ناعم لكنه مدوّخ كرفسة جمل)،

اللعق المفاجئ بحلقى لدم محلول

مثل طائر هرب، مكسور الجناحين،

من قط بسرعة، جهود لأجعل

جسمى كله قناة لبيتهوفن،

لأعيد توصيل تلكم الموسيقى إلى أورطاى

حتى ليحكمنى نظيفا غير مكبوح

فيطلق سراحى، لم أستطع بلوغها الموسيقى
كل ما أخبرتنى به الموسيقى
هو أنى منبوذ، لم أعد أنتمي
لعالم رنان، مبتدع، بكر
تنصبّ فيه موسيقى. صرت ملقى بالفعل،
قوتى الدافعة مجرد نوع من القصور الذاتى
لما كنته، وأنا أتحلل
كنت فعلا كمن جاء بعد وفاة أبيه
وأيا كان ما أتطلع إليه، أى قط أو كلب،
يرانى ميتا بالفعل، مجرد
هائم على بعد خطوات، بنظرة معطلة
لا تزال على شبكية العين،

دراستى الجديدة

كانت عن الطرق التى يقتل بها القلب صاحبه
وأنّى لقلبى قتلى، عن كل هذه السنة،

السنتين، الثلاث، لم أخبرك شيئا،

وفى غضون ذلك

مَن استعمل قلبي،

مَن ركّز خلية نحلنا واستعمر،

بيديّ غير الواعيتين، ليسلى نفسه،

بصفوف تسعة من البقول؟ مَن هذا المازح الغريب

الذى جاء يطردنا،

يشاركنى جسدى، كما شاركك سابقا،

وهو يرقب حفرى، بهدوء شديد؟ يحدق

من فوق كتفك، للقصائد التى تصقلين

بهذه المرآة أو الثانية

التى جربت أن تنكره؟

# النرجس

أتذكرين كيف كنا نقطف النرجس؟
لا يذكر أحد، لكنى أذكر
جاءت ابنتك بملء ذراعيها، شغوفة وسعيدة،
تساعد فى الحصاد. وقد نسيَت
ليس حتى بإمكانها أن تذكرك، بعنا ذلك كله
يبدو كانتهاك الحرمات، لكننا بعناها،
هل كنا فقراء للغاية؟ البقال، ستونمان العجوز،
بعينيه الشاخصتين، وضغط دمه المحتقن كالبنجر
(تلك فرصته الأخيرة،
وسوف يموت فى الصقيع نفسه المديد مثلك)،
أقنعنا، كل ربيع
كان دوما يشتريها، الدستة بسبعة بنسات،
"عادة بالبيت".

جنبها، لم نكن متأكدين أننا نملك

أى شيء، وأساسا كنا جائعين

فليس لنا أن نحول كل شيء إلى ريع

لم نزل بدوا ـ لم نزل غرباء

عما بحوزتنا جميعًا، وكان النرجس

مطليًا صدفة بمآثر،

كشف بكنز، هلّ ببساطة،

واستمر يجيء،

كأنه هَمَى من السماء لا من التربة

وحياتنا غارة لا تزال على حسن حظنا

عرفنا أننا سنعيش للأبد، ولم نعلم

أى لمحة متلاشية بأزهار النرجس

الأبدية، لم نحدد

الطيران الزفافى للزائل الأندر ـ

خاصة أيامنا!

ظننا أنها مثل طرح الريح،
لم نخمن أنها النعمة الأخيرة
لذلك بعناها. واشتغلنا على بيعها
كأننا نتوظف لدى مزرعة أزهار
امرئ آخر. أنت انحنيت إليها
فى مطر أبريل ذاك ـ إبريلك الأخير
انحنينا هناك سوية، ما بين صرخات ناعمة
لسويقاتها المتدافعة، الرجات المبتلة التى اهتزت
من عباءات رقصتها البنوتية ـ
اليعاسيب[١] التى انفتحت تواً، منداة رقيقة،
انفتحت مبكرا للغاية.

فكومنا أنوارها الهشة فوق مقعد نجار،
أوراقها الموزعة فى الدستة ـ

(١) اليعسوب: ذكر النحل.(م)

أوراقها الشفرية المغضنة، لدنة، تتلمس الهواء، زنكية مفضضة ـ
تسند نطحاتها النيئة بماء الدلو،
نطحاتها اللحمية، البيضوية،
وبعناها، بسبعة بنسات الباقة ـ

جروح الريح، نوبات من الأرض الداكنة،
بمعادنها عديمة الرائحة،
طهارة متقدة للبرد المتحجر بمقبرة عميقة
كأن الثلج له نسيم ـ

بعناها، لتذبل
ثَقُلَ المحصول أسرع مما ظننا أننا نوهنه،
وانغمرنا، أخيراً
فخسرنا مقص زفافنا الحالي.

مارس كله بعد ارتفاعها ثانية
من بصيلاتها نفسها، الصرخات
الطفلية نفسها من الدفء،
راقصات باليه بكّرت على الموسيقى، مرتجفات
فى أجنحة تنشق العام،
على تموجات القاع فى الذاكرة، ترفرف
فهى تعود لتنساك محنية هناك
وراء الستائر البليلة فى أبريل داكن،
وأنت تقصين سويقاتها.

لكن فى مكان ما يتذكر مقصك، أينما كان
هنا فى مكان ما، شفرات مفتوحة على آخرها،
أبريل بعد أبريل
تغرق أعمق
فى التربة ـ مرساة، صليب صدأ.

# المشيمة

جاثمة على الأرض، المشيمة

كانت نفاية بالفعل،

وهناك الجزيرة الكاملة لآكل اللوتس[1]

مسحوبة من جذورها، للنور، وهي

تخبط فى ورق الصحف المنقوع بالدم ـ بركة

مطحلبة من أحمرات الفجر وأرجوان المساء،

لتكون فضالة، كنت تضحكين وتبكين

لحد الوهج، ذهول يشطر الدمعة

مثل شمس الظهيرة وهى تحدق أخيرا

فيما انفجر بحجرة النوم وقت وصول

الجورجون[2] وتمزيقه وجهها

(١) lotus-eater: أحد أفراد شعب مذكور فى أوديسة هوميروس، طعامه زهر اللوتس، ويتميز بالتراخي والكسل.(م)

(٢) gorgon: فى الميثولوجيا الإغريقية، هي واحدة من نساء ثلاث، رأسها يتغطى بالحيات بدل الشعر، من يراها يتحجر.(م)

ثم طرحه على الأرض، كأن جمالا
صادما ولد، رأيته كان يومض
ذلك الجرمانىّ المسفوع بالشمس قوته كلها
تصفع الكروش البحرية للأخطبوط
ترسيه على رصيف شهر عسلنا ـ
فى تلكم الومضة المسودة الزرقاء
بضربة شمسى،
كنت تبكين
بهجتك الأنقى، الكبيرة، المشيمة
فعلا هراء، اسفكسيا(٣)
دموع عينيك المذهلة كما ظننت
لا تفعله أى عيون بنية أخرى، مطلقًا،
وأنت تعرفين ذلك المذهل ؛ فأرحتُ
جنة عدن الهابطة، الثقيلة، فى وعاء

(٣) اسفكسيا: الاختناق بعدم الأكسجين.(م)

زجاجى ضد الحريق، وعاء له معنى
يحن لنفسه كله ـ أرنب[٤] جاثم
فى دمه ـ جثة لولبية، مفرومة
كنت منذ أسابيع محبوسا بها، شعرت
أنى ظل شخص فوق حائط كهف،
شكل برأس كلب
فوق حائط مقبرة فى مصر، كنت تنظرين إلىَّ
من سريرك، عبر نافذة،
وأنا أدفن ملء وعاء من مشيمة
فى حدبة أمومية من بريطانيا القديمة،
تحت شجر الدردار، لن تطعمى بعد أية أرنب
حبسوه فى نبيذ من دمه
يخرج من ذاك الوعاء، الأرنب المعشش فيه
قد فتح عينيه، كأنه أحد الليالى،

(٤) يستخدم هنا كلمة hare، أرنب برى مشقوق الشفة العليا.(م)

ربما مع ثلج كثيف يندف بنعومة،
يقوم وهو يعرج من تحت شجر الدردار
نحو فنائنا، صارخا: "ماما! ماما!
سيأكلوننى"،
أو يتمايل،
فى مراوغة أماما، حميما وسحريا، مرسلا
لحجز الخطأ الذى ما بعده إصلاح حينما
مات صامتا، رجة سوداء،
تحت عجلة خلفية طاحت مني
فجرا بزاوية ٣ْ ، لم تسمعى شيئا
لكن ذلك من قلمى نزف، وأعاد تشكيله
فى صفحتى، حرف أرنب هيروغليفى،
التقطته، بفضول،
وقد صرخ على أذنك كالتليفون -
زهرة قمرية العين، مشقوقة من صرخته

قناع ذاهل، مبقور،
بشكل منفتح، كأن شريانا طفح،
الأرنب فى الوعاء صرخ .

# سيتبوس

مَن يلاعب ميرندا؟

أنتِ فقط، فيرديناند ـ أنا فقط،

والحال على هذا، نعم، هكذا كان ؛

فلم أستفسر، أمك

كانت تلاعب بروسبيرو، تنفخ من سحرها

لتنصب القناع، وتبارك الزواج،

تختلس السمع للأصوات التحتية

من العروسين فى باريس

وهى تبتسم على سلم صورتها

فى الحائط الداكن، حطامى

كان دولابا جديدا كله فجأة، غير بالٍ،

حتى الذهب فى سنتى، إيريال[1]

(١) Ariel: روح لعوب من آخر مسرحيات شكسبير "العاصفة".(م)

كان يسلينا نهارا وليلا،

الأصوات والصوتيات والنسائم اللذيذة

شذانا. كان إيريال شذانا،

كل منا توافق

مع كليبان[٢] سرنا، مَن أرشدنا

إلى الأعذب، الأنقى، الوحشىّ

ويعشقنا مثلما نعشقه. سيكوراكس[٣]،

لحاء السفرجل الخاوى من حديقتنا،

يهتز فى تحطم الأمواج الضبابى عند الأفق

من جهة الشط، فى أجنحة

السماء، كمُخرجٍ

يتفحص المشاهد ليعود.

بعدها المخطوطة باغتتنا، ارتد

(٢) Caliban: عبد مشوه وقاس من نفس "العاصفة".(م)

(٣) Sycorax: اسم الساحرة فى "العاصفة"، كانت تقطن الجزيرة التى نُفى إليها بروسبيرو وابنته ميرندا، تركت ابنها كليبان هناك فاستعبده بروسبيرو فيما بعد.(م)

كليبان ليكتب، سمعت

الخوار بصوتك

وهو ما جعل مؤخر شعرى يخزنى حين غنيت

كيف تحررت من شجر الدردار، أرقد

فى متاهة الكاوسلب(٤)

دون أى دليل، سمعت المونيتور

يهبط أخدوده النفقي

بالخطاء القديمة أعمق وأمرّ، كنج مينوس،

آلياس أوتو ـ خواره

يستحيل لموسيقى قاتلة، أية مسرحية

كنا بها؟ تأخر الوقت على أن أجدك

وتصعدى سفينتى، القمر، يخرج عن مراسيها،

تتقاذفه العاصفة. أغنية خوارك

كانت صرخة داخل ثور

(٤) Cowslip: من أزهار الربيع، له رائحة فواحة.(م)

برونزى قد تحمص. ضحكة

سيكوراكس هى الرعد والبرق

ووابل من مطر أسود، لفلفت

رأس بروسبيرو عندي،

صاعقة متقصدة، مفرقعة قافزة.

إن قرون القمر

قد انغمرت وهى تتمايل، فسمعت صرخاتك

تنادى بالبوق من البرونز الساخن:

"مَن مزقنا أشلاء؟" زحفتُ

تحت دثار، أتشبث بإحكام

قدر استطاعتي، وأنا أسمع الصرخة

الآن من كلاب صيد.

# فيلم قصير

لا معنى لذلك أن يؤلم ؛
فقد صنعه للذكرى السعيدة
أناس كانوا صغارا
حتى أنهم لا يفقهون ما الذكرى.

الآن فهو سلاح خطير، قنبلة موقوتة،
نوع من قنابل الجسد، طويلة المدى، أيضا،
مجرد فيلم، عدة تشكيلات لوثباتك، عدة ثوان،
بعمرك فى حوالى العاشرة هناك، تثبين ولازلت تثبين.

ليس الرمادى صافيا، فهو يخرج من ضباب ودخان،
هذا الشيء له فتيل ناعم، فتيل أقل

من طول موجيّ متناغم، مفجر إليكتروني
لما يرقد في قبرك من داخلنا.

وأنّى لذلك الانفجار أن يؤذي
فلم يكن مجرد فكرة عن الرعب بل وميض لعرق رائق
على بشرة الجلد، زمام من الأعصاب
لشيء قد حدث من قبل.

# البساط القماش

شخص صنعه، وأعجبك.

وهكذا بدأت صنع بساطك القماش.

احتجت أن تنسجيه، كنت تستخدمين البرق

واحتجت أرضا، ربما، أو

نزع شيء من نفسك ـ

دودة شريطية من روحك، كنت سعيدا

ببساطة وأنا أرقب مقصك دون وجل

بينما تشقين فساتينك الصوفية القديمة،

كل ما نبذته، حتى لو كان ثمينا،

إلى قصاصات، دم وريدى داكن،

نرجس أصفر، كنت تطوينه

فى روب، تدلكينه

فى الحياة الجديدة لأفعى منوعة الألوان

تلك التى تلَوّت من قبر

دولابك. كالدثار المدفون

لأمك العجوز عديمة الأنفس، انحنيت

كخزاف

على الصرة الملفوفة لبساطك القماش الثمين

والذى اتسع دورانه،

لتبحثى عن محيط موسيقى ـ

ألسن الأطراف السائبة ترفرف فى الهواء

تندفق كموسيقى مجمعة من المغزل

بأطراف أصابعك، وهَدّأك هذا،

وأنت تبتدعين الحية التى التفت

بسجادة، والسجادة

رفعتنا، وهى تتشكل وتنثنى،

خرجت من تلك الغرفة القرمزية لأيام قلبنا.

حررتنى، حررتك

كي تفعلي شيئا بدا لا شيء تقريبا،

أسعد وقتما تعملين بسجادتك،

كنت أقرأ لك من روايات "كونراد"[1]،

بإمكاني أن أهز عقلك المتحرر بصوتي،

فصلا بعد فصل، جملة بعد جملة،

كلمة بعد كلمة: (قلب الظلام)،

(الشريك السري)[2]. بالحالة نفسها، أحس

أصابعك وهي تهدهد قراءتي، ساعة بعد ساعة،

توائم الحية مع قوس قزح مخلط،

وكنت كالحاوي - صوتي

يرنّحك فوق لفاتك المكومة، بينما أنت

تكشفين عن شيء أعمق من أبياتنا،

معرفة كنصفي مغناطيس مكسور.

(١) جوزيف كونراد: (١٨٥٧-١٩٢٤) : روائي إنجليزي من أصل بولندي، على ما يبدو كان بريئا يخشى ملامسة الأشياء ويكتفي بالوصف التفصيلي لأجواء يخيم عليها روح الشر.(م)

(٢) (قلب الظلام)، و(الشريك السري): روايتان شهيرتان لكونراد.(م)

أتذكر

مساءاتنا الطويلة تلك بظلها القرمزيّ

أكثر شبها من لحظات الكاميرا التى تقطع النَفَس

لمحاولة لمس صقر لا يطير بسرعة،

وكأنى أمسكت يدك لتمسيد صقر

بيدك.

فيما بعد (ليس كثيرا من بعد)

عهدت بيومياتك إلى أيما امرئ

أى الضراوات نزفتها فى ذلك البساط،

كأنك قد جرجرتها، مثل أحشائك،

لتخرج عبر سرتك.

هل كنت طفلا أم الأم ؟ هل خلّطتِ هذا،

ذلك قلب ما بيننا،

لتحرير نفسك من قبضتى أو

لطردى بعيدا ؟ هل لففت بهذا،

عمليتك السحرية الطارئة،

لتسحبي شَرَكا بمسافة لا تبالي

إسرارا بما بيننا ؟ أم كان ذلك

لعنة هاذية

من فم صديء لامرأة عجوز ممرورة

تلبث يقظى حين تنام ـ لعنتها

تسحر متاهات مدرجة من الحيرة

إلى عرض بساط منزلي؟ اللفات،

غير سالكة، كحية "المامبا"[٣] المميتة.

نقرها الواهن، حين تمشين عليها بالنهاية،

سوف يبدل دمك، وحينما أخطو عليها

ستبدل أعصابي وعقلي،

حلمت ببيتنا

من قبل أن نجده. ثعبان كبير

(٣) mamba: أفعى إفريقية سامة.(م)

رافع رأسه من بئر فى أواسط بيتنا

بالضبط حيث البئر، تحت بلاطته،

فى أواسط البيت.

حية مذهبة، غليظة كجسم طفل،

خفّت من البئر المفتوحة، ثم انهمرت

عبر الباب الخلفي، بطول بدا غير منته ـ

حتى استدق ذيلها على العتبة،

العتبة البالية تماما، المطقطقة، صارت لنا فورا،

وذلك بعد أن قُلب

البيت كله، فى حلمى، وصورة مطابقة

لضِعف البيت ـ البئر ـ انعكاس العالم

نفسه بانقلابه مضاعفا ـ

قد تدلى لأعلى، عموديا انحبس

تحت أنجمه المختلفة، برجة زلزال،

تهز الحية لتصحو،

البساط القماش

ذاك الذى قد تكوم فوق حجرك

يزحف فى الأرض، استكن هناك، ملتفا

بيننا. كيف جاء،

وأينما وجد لسانه، مخلبه، معناه،

أحيا عدننا.

# المنضدة

أردت أن أصنع لك منضدة كتابة صلبة

تدوم طول العمر؛

فاشتريت لوحا عريضا من خشب الدردار بسُمك بوصتين،

وكان اللحاء الخشن يحد أحد الطرفين منه،

مقطوع بغير استواء لضلع من كفن، دردار كفن

يجد حياة جديدة، بجثته،

مدفونة فى مياه الأرض، وهى تمنح وقاء

للميت خلال رحلة تطول قليلاً

عن الزان أو الرماد أو الصنوبر ربما، مع طائرة

فكشفتُ عن منصة هبوط متقنة

لأجل إلهامك، لم

أعرف بأنى صنعت وركّبت بابًا

يفتح نازلا لقبر أبيك.

كنت تنحنين عليها، فى تأنق
كل صباح بقهوتك النسكافيه،
مثل حيوان، يشم الهواء الجامح،
وهو ينصت لاعتلاله الخاص،
بعدها يعثر على عشبه المطلوب،
لم يستغرق منك طويلا
أن تتكهنى فوق الدردار، وأنت تتبعين قلمك،
بالكلمات التى ستستفتح، رأيت
فى شك صعودا بهذا، بنور النهار العريض،
أباك وقد بُعث،
أزرق العينين، ذلك الوقواق الجرماني
لازال ينادى الزمن،
ليشخّص ذاكرتك كلها.
كان يعرج صاعدا عبرها
نحو منزلنا، وحينما أنام كان يلتمس الدفء

مرتجفا ما بيننا. وهو يستدير يلمسني

أتعرف عليه، "انتظر!" قلتها، "انتظر!

ما هذا؟" أصمّ

لغته عن استفهامى ـ جرمانىّ

بعيد عن طول موجاتي. صحوت مستوحشا

من نوم عميق، ثم سرت كالمنوم

مثلما ممثل مع مخطوطته

معصوب العينين عبر الزجاج البادى، عانقت

سيدة الموت، غريمتك،

وكأن دورا قد كُتب على مآقيّ

أحرف الفسفور، بذراعيك وقد انغلقتا

من حوله، فى بهجة، أخذك إلى،

تحت، عبر باب الدردار،

نال ما تمنى،

فصحوت على مسرح فارغ بكمالياته،

وكان الخسيس يطلى الأقنعة. والمخطوطة
قد مُزقت وتبعثرت، شفرتها اختلطت،
مثل سنون وفضيات
مرآة انكسرت.

تحدق الآن كسارات بندقك
فى بقع الحبر، خواتمك
حيث نقشتِ حروفك إليه
تشتمين وتتوسلين، لم يعد بعد مقعدٌ
لم يعد بعد بابٍ، ليس أكثر من لوح بسيط،
سطح كفن
ينحل بعنف
من تحديقك أعلاه،
تذبذب عائدا للسطح ـ
فغَسّلَ الجنب البعيد من الأطلنطىّ،

تحفةً،

طائفا بالعرق الذى انتقعتُ فيه

كى أجد أباك من أجلك بعدها

أتركك له.

## مدركات

كتابتك هى أيضا كانت خوفك،

وأحيانا فزعك، تلك كلها

هدايا زفافك، أحلامك، زوجك

سيُؤخذ منك

بعفاريت الفزع، ستُؤخذ

آلتك الكاتبة، ماكينة خياطتك، أطفالك

كل هذا سيُؤخذ،

كان هذا الخوف لون أعلى مكتبك،

عرفت بالكاد ملامحه،

تلك التجزعات كانت كجلده، بإمكانك تدليكه،

تذوقه من قهوتك الحليبية،

كان يصدر صوتا كآلتك الكاتبة،

مخبأ فى تعاويذك ـ

رف مدفأتك حورية الماء قد نضجت من طينها،
حلة طعامك النحاسية، كتانك، ستائرك،
تحملقين بهذا، عرفتِ، كان هناك.
اختبأ فى قلمك الشيفر ـ
ذاك كان مكانه المفضل، وحينما تكتبين
تتوقفين، بمنتصف الكلمة،
لتحدقى فيها بدقة أكثر، سوداء، سميكة،
بين أصابعك ـ
الفزع المنتفخ بأية لحظة قد
يتفجر فجأة آخذا منك
زوجك، أطفالك، جسمك، حياتك.
بإمكانك أن تريه، هناك، فى قلمك.
شخص من هناك أخذه، أيضا.

# حياة حالمة

كما لو كنت تهبطين فى النوم كل ليلة
إلى قبر أبيك
بدوت خائفة أن تنظرى، أو تذكرى الصباح التالى
ما قد رأيته، حين تذكرتِ
أحلامك كانت لبحر أعاقته الجثث،
فظاعات معسكر الموت، عمليات البتر بالجملة.

منامك كان ضريحا دمويا، بدا هكذا
والرفات المقدس فيه
رجل أبيك المقطوعة بالغنغرينا ؛
فلا عجب أن كنت تخافين النوم،
ولا عجب فى الصحو أن تقولى : "لا أحلام".

ما الذى تعنيه الكهانة

بتلك الخدمة الليلية، تلك العبادة

التى كنت فيها الكاهنة؟

هل تلكم القصائد نثاراتك المستَرَدة منها؟

استيقاظك النهارى أمان مسلوب

حاولت التشبث به ـ لا تدرين

ماذا أرعبك

أو من أين شعرك كان يتبعك

بقدمه الرطيبة بالدم، كل ليلة

أهدئك بالتنويم،

بالتشجيع، بالفهم، والتسكين،

هل نفع؟ مرة ثانية كل ليلة تهبطين

لسرداب المعبد،

ذلك الكهف البدائي، الخاص

تحت القبة العمومية لعبادة الأب،

كل ليلة تتدلين مفقودة الوعى

فى صدع عميق

تشهقين بالوحى

الذى يحكى الخواتيم فحسب.

تمزيق أوصال حقيقية،

دخان من محرقة مستشفى،

شحاذو كرنفال على أرجل خشبية،

غرفة الغاز والفرن

من حروب الكاميرا ـ كل هذا

كان هيكل الجسم لرب نومك، ذى

العينين الزرقاوين ـ أقطاب كهربية مؤرقة

فى صدغيك

تتجهز لعيد كفارته.

## نورٌ تام

هنالك كنت، بكل براءتك،
تجلسين ما بين نرجسك، كما فى لوحة
بوضعية عنوانها: "البراءة"
نور تام على وجهك يشع به
كنرجسة. كأى نرجسة من هؤلاء
كأن ربيعك على الأرض
ما بين نرجسك، فى ذراعيك،
كدب محشو، ابنك الوليد،
بعد عدة أسابيع إلى براءته،
أم وطفل، كما فى البورتريه المقدس،
وجنبك، ضاحكة إليك،
ابنتك، اثنان فقط. كنرجسة
تعطفين بوجهك إليها، تقولى لها شيئا،

وقد ضاعت كلماتك فى الكاميرا،

والمعرفة

فى التل الذى تجلسين عليه،

تل حصن مخندق، أكبر من منزلك،

أخفق فى الوصول للصورة ، بينما لحظتك التالية

قادمة نحوك مثل جندى مشاة

عاد بطيئا من أرض غير بشرية،

ينحنى تحت شيء، لا يصلك ـ

ذائبا فى نور تام ببساطة.

# صائد الأرنب

كان فى مايو، وكيف بدأ؟ ماذا
عرّى حوافنا؟ أية لفة مراوغة
لشفرة القمر هيأتنا، فى بكور النهار،
نُدمى بعضنا البعض؟ فماذا فعلتُ؟ أسأتُ
الفهم نوعا، بصعوبة
من روحك المنتقمة[1]، التفّ
الصغار فى السيارة، وقدتِها. كنا نوينا
قضاء اليوم بالتأكيد فى نزهة،
مكان على الساحل، اكتشاف ـ
بهذا بدأت القيادة،

ما أتذكره

فكرة : ستفعل شيئا مجنونا، فشققت

(١) استخدم هنا كلمة "dybbuk"، وهي تدل على روح جوالة في التراث اليهودي يقال بأنها تتسلل لتُحكم قبضتها على جسم كائن حىّ، وتُطرد بتعاويذ ورُقى.(م)

الباب أفتحه وقفزت جنبك،

قدنا غربا، الغرب، ممرات الكورنيش

اذكرها، هدنة جياشة

وأنت تحدقين، بالصلابة فى وجهك،

مشد رعب بعيد

بحرب روحية ما، وببساطة

خضعت للصحبة، وحملت الصغار،

مرتقبا إياك أن ترجعى للطبيعة،

حاولنا العثور على الساحل، أنتِ

احتدمت على جشعنا الإنجليزى الخاص

بالتملص من كل الممرات الساحلية،

نخفى عن البحر الطرق الداخلية كلها ؛

فازدريت حواف إنجلترا القذرة وقت وصلت هناك،

ينتمى ذلك اليوم لنوبات الغضب، فتشت الخريطة

لاختراق المزارع والممالك الخاصة.

مدخل أخيرا، ابتعت طعاما من مكان،
عبرنا حقلا آتين إلى دفعة
زرقاء منفتحة لريح البحر. جرف بنبات الرَّتَم[٢]،
وديان معبأة بالسنديان، الشائك، عثرنا
على وكر أجوف، تحت قمة الجرف تماما،
بدا لى مناسبا، أطعم الصغار،
عبوسك الجرمانيّ يحفّك كالخوذة،
ليس بمقدوره أن يترجم نفسه ؛ فجلست مرتبكا
ذبابة كنت على لوح نافذة من الخارج
بمأساتى العائلية، رفضت الركون هناك
لكونك كسلانة، كرهته
ذلك الطبق المسحوب المسطح ليس محيطا،
كان لابد أن تبتعدى وفعلت، أما أنا
فتتبعت آثارك كالكلب، على طول حافة الحقل أعلى الجرف،

(٢) gorse: شجيرة تنبت في أوربا، لها زهر أصفر، وهي شائكة.(م)

فوق غابة السنديان مُلَبّكة العصف ـ
ثم وجدت فخا،
ومضة سلك النحاس، حبل بنيّ، حيلة بشرية،
وضع بإعداد حديثا، دونما كلمة
مزقته ملقيا به فى الشجر.

انشدهت، مؤمنا
بأرباب بلادى ـ رأيتُ
قداسة حبْل الشِرك وقد دُنّست
رأيتِ أصابع متبلدة، دم على إهابها،
مشدودة حول كوب فخار أزرق، رأيتُ
فقرا ريفيا رافعا بنسا،
يملأ حمّام الأحد. رأيتِ أبرياء
غرباء بأعين طفلية، رأيتُ عُرفا
مقدسا فى الغابر، رأيتِ فخا وراء فخ

وتقدمتِ، تنزعينها من جذورها
ثم ترمين بها لأرض الغابة، رأيتك
وأنت تمزقين شجيرات أثيرة، مقلقلة
عن تراثي، امتيازات كسبتها بصعوبة
من الستائر والمنقولات
لأحيا بعيدا عن الأرض ؛ فصرخت: "القتلة!"
وكنت تبكين بعصبية
ذلك الهراء المرعيّ لأجل الأرانب، انحبستِ
في غرفة ما تتلهفين للأكسيجين
حيث لم أستطع أن أجدك، أو أسمعك حقا،
ناهيك أن أفهمك وحدي،

في تلكم الفخاخ

اصطدتِ شيئا،
هل مني اصطدتِ شيئا،
ليليا وغامضا حتى عليّ؟ أو أنه كان

ذاتك الهالكة، ذاتك المعذبة، الباكية،

المخنوقة؟ أيا كان،

فإن أصابع شعركِ المفزوعة، مفرطة

الحساسية، قد أُحكمت من حوله ثم

تركته يحيا، والقصائد، كأحشاء مدخنة،

خرجت من يديك ناعمة.

# سوتيّة (١)

بأسطورة موتك الأول كان معبودنا

هو ذاتك التى بُعثت،

أُعيد ميلاد ذاتك، تلكم المقدسة،

يوما بيوم على ذاتك كانت عبادتنا ـ

ترعى سرير المولد الأبيض لإعادة ميلادك،

التسليم غير الداني، كل ما هو عدا الميلاد،

ما ينبغى الآن أن يولد.

كنا صبورين،

التمديد الجهيد لوخزات عملك

منح تفانينا سموقا،

ماذا تكونين عليه ـ تنجبين

(١) suttee: أرملة الهندوسى التي تحرق نفسها مع زوجها المتوفى، علامة على الإخلاص.(م)

بذلك الفعل الوحشى منك، ارتكبته
بجسدك، تضربين وجهك فى الإسمنت،
متخلية عن ذاتك للموت
(وكنت تمنيت أن تموتى) لمدة أيام ثلاثة؟

خفنا
أن ميلادنا الجديد قد يفسد،
من ذلك المفهوم عن صراع الموت،
وكان أملنا مروعا أيضا، اللوعة
الحزينة التى أنجزتِها كانت سعيدة أيضا:
دور والدتك، كنتُ قابلة،
وكل انشغالات الحياة اليومية
ليس أكثر من مناشف، غلايات
الماء الساخن، بعدها القناع المطاط
للمخدر ولم يكن به أى غاز،

ذلك الدواء الوهميّ الذى تقبضين عليه،
تتجرعينه كمخدر الكوكايين.

عملك كان يرعبك،
من يسعى لمجرد إرعابك،
لم تكونى تدرين عما كنهه ـ
رغم أنه كان الشيء الوحيد الذى أردته،
ليلة بعد ليلة، أسابيع، شهورا، سنين
كنتُ أنحنى هناك، كأننى فوق صفحة،
ألاطفها ليحدث،
أرتب أذنى لما سوف لن يولد لنا، ولدقات قلبه
أهدئ مخاوفك، أدلّك
تشنجاتك فى النوم بالتنويم
هامسا للنجم
أن يهمى إلى قشنا ـ

حتى لتنفجر المياه
فجأة ثم أنحلّ،
كثيرا احتججت وقاومت
كى أنغمر
فى رعد سد منفجر، فيضان
أسطورة جديدة ،
فى حبل لمعة مصبوبة،
تدحرجت من تحتها، فلمحت
صرخات عملك تنكسر أشعتها، للتناغم ـ
تماما كما فى فيلم ـ ليس مع صرخات
الوليد الجديد فى زبدته وعطوره،
ليس مع مواء البهجة،
بل مع صرخات
ذلك النادب
فعلا بعد الموت الذى تقادم فيما قبل التاريخ،

بعد الموت وخارج أوقاتنا،

آنيته

صرخة عالقة بأخدود ـ ولا تنفتح،

وقد توزعت نفسك

في اللهب، وليدنا الجديد

هو ذاتك في اللهب،

وألسنة اللهب هذه ألسنتك،

توزعت انفجارا

من الصرخات كانت لهبا،

"ما كنه هذا اللهب؟" هو ما تمكنت من قوله،

وأنا أعدو مع يدي قابلتي

لا لأغسلهما، بل لأشعل

ذلك اللهب الصارخ الذي تغذى عليهما وهو ينقّط منهما ؛

فلم أتمكن من تفادي الاندفاقة المشتعلة.

كنتِ العروس ـ الطفلة

على محرقة،

لهبك يغتذى على الغيظ، على الحب

وعلى صراخك للنجدة،

دموعك وقود نىء،

وكنت أنا زوجك

المؤدى دور أبيك

بأسطورتنا الجديدة ـ

كلانا تجرع بترول

نور شمس أمريكية غابرة،

وكلانا قد استُنفد

من ذلك الطفل القديم فى الميلاد الجديد ـ

ليس الصغير الجديد من النور بل الصغير

القديم من لهب داكن مع صرخات

امتصت تماما الأكسيجين منا معا.

# رب النحل

حين أردت النحل لم أحلم مطلقا
أنه يعنى أباك وقد هلّ صاعدا من البئر.

طفت بالقفير[1] القديم، كنتِ طليته،
بالأبيض، مع قلوب قرمزية وأزهار وطير أزرق.

وبهذا أصبحت أما للراهبات
فى دير النحل.

لكن حينما ارتديت لباسك الأبيض الخصوصىّ،
برقعك، قفازاتك، لم أخمن زفافا مطلقا.

ذلك كان مايو، فى البستان، بذلك الصيف

(١) القفير: بيت النحل.(م)

الحار، وأشجار الكستناء المرتجف تنحنى فوقنا،
أيديها الكبيرة بالقفازات تعرض عطاياها مرة ثانية
فلم أدر أبدا كيف أقبله.

لكنك انحنيت فوق نحلك
كأنك تنحنين على أبيك.

صفحتك حشد نحل داكن
يتعالق تحت الزهرة المستضيئة.

كنتِ وأبيك هناك فى قلب ذلك،
تزنان رقبتك النحيلة.

ورأيتُ أنى منحتك شيئا
نقلك بالقوة فى غمامة من حناجر .

وطيف سحابة رعد أنفسك الجديدة
أمال عُرفك الذهبي.

لم ترغبي مني أن أذهب لكن نحلك
كان له أفكاره الخاصة.
أردتِ العسل، أردتِ تلكم الزهرات الكبيرة
متخثرة كأول حليب، والثمرات مثل الصغار.

لكن طلبات النحل كانت هندسية ـ
خطط أبيك كانت بروسية[٢].

حينما لمسَت أول نحلة شَعري
كنت تحدقين داخل كهف الرعد.

(٢) Prussian: المنتسب لبروسيا، وهي مملكة قديمة كانت شمال ألمانيا، يحدها بحر البلطيق.(م)

قد تورط مرافق الركب، جاهد، وخز ـ
يبدى التُرس.

وكنت مندفعا كرأس أرنب مضروب بنار
خلال متتبعى الأزيز المنير بالشمس

بينما يزرع النحل وثباته، أقطابه الكهربية المرتطمة،
فى أو على تُرسهم.

ود وجهك لو ينقذنى
مما تقرر بعد.

فاندفعتِ إلىّ، وجه حلمك كاشف برقعه،
برهان شبحك نزع قفازاته،

لكن، وبينما أقف هناك، حيث فكرت أني بأمان،
أكاد أنزع شَعرى.

كان نحل هناك مبقور الأحشاء، ملتصق،
ثم حوّمَت نحلة عزلاء، كسهم عمىً.

على رأس البيت وبعدها هبطت
فانغلقت على حاجبي، تنادى منجديها.

مَن أتى ـ
متعصبون لربهم، رب ذاك النحل،

صُمٌّ عن التماساتك كالأنجم الراسخة
عند قاع البئر.

# كونك شبيه المسيح

لم ترغبى أن تكونى شبيه المسيح، مع ذلك كان أبوك
هو ربك لا غيره، لم ترغبي
أن تكونى شبيه المسيح، مع ذلك سرتِ
فى حب أبيك، مع ذلك حدقتِ
فى الغريبة أمك.
ماذا كان ينبغى أن تفعله معك
سوى أن تغويك عن أبيك؟
حينما انخفضت عيناها الكبيرتان المغميتان
اقترب قمرهما
واعدا الأرض التى رأيتِ
بها مصيركِ فبكيتِ
(كن ورائى)، لم ترغبى
أن تكونى شبيه المسيح، رغبتِ

فى أن تكونى مع أبيك

أينما راح، وجسمك

سد مسلكك، وعائلتك التى

كانت لك الدم واللحم

أرهقتك بهذا، أما الرب

الذى لم يكن أباك

فهو رب مزيف، لكنك لم ترغبي

أن تكونى شبيه المسيح.

# الشاطئ

اندفعت للراحة، كسمك الأنكليس المهاجر فى نوفمبر.
احتجت للبحر، لم أك أعلم
عن شواطئ الغرب أفضل منك بكثير،
كان يحوطنا، قلت، شواطئ رائعة،
ورأيتِ المنحدرات ـ حلقوم مائل ومشقوق
قرب هارتلاند، حيث قطفنا التوت الأسود
بأول أسبوع لنشوتك وأنت تسيرين منومة
مع أخيك. لكنك احتجت للشاطئ الآن
كدوائك، انسحابك الارتدادي
أعماك وخنقك، أعتم العتمة إعتاما.
كانت إنجلترا فاحشة! فقط البحر
قد يطهرها، أملاح بحرك قد تطهركِ ،
رغبتِ أن تغتسلى، تتطهرى، تتشمسى ،

تلكم "الجوهرة فى الرأس" ـ أميال لقصف رعدك الوامضة
بأمواج نوسيت، تقرّح نعل الحصان بحرفه
وقنفذ الرمل[١]، توسلت مثل الأكسيجين
لأصياف أمريكية مبكرة، وانسفعت نفسك أدكن ـ
بعض نبوة مضاعة، نوعا ما، كانت إنجلترا
فى منتهى البؤس! الدهان الأسود أرخص؟ لماذا
كانت السيارات الإنجليزية كلها سوداء ـ ألتخفى الفحش؟
أو لتبقى باحترامها، كقبعات البولر السوداء
والمظلات؟ كل سيارة نعش،
موكب المرور متخلف ساكن
لجنازة أحد فيكتورية أبدية ـ
جنازة للون والنور والحياة!
لندن معرض لجثث القَذَر ـ قَذَر إنجليزي.
شكل من فننا البلديّ الفريد ـ تخصصٌ ساقط!

(١) sand dollar: قنفذ بحرى مفلطح، يألف أعماق الرمل.(م)

ولماذا كانت ملابس

الجميع متسخة عمدا؟

بمنظر وضيع، كنوع من التمويه؟ "حسرتاه!

فلن نُشفى أبدا" قلتُ "من حفرنا الدفاعية،

خنادقنا، سُخراتنا، وملتجآت قنابلنا".

لكنى تذكرت صدمتى بأول رؤية

للحافة الدوارة لمانهاتن

من ظهر السفينة كوين إليزابيث ـ

لوحة الألوان تلك الدوامة من السيارات الأمريكية،

بكل مكان زهرة حرية كبيرة!

طائر النور الطنان على شبكية العين!

ثم الألم المخزى العاثر للتغضنات

من سبات وقت الحرب، ضيقِ الأفق، لم يكشف

عادتى النفعية ـ حرمان

مشغول بكبرياء غبية لمؤهلات مسرّحة،
نقاهة لم تعد كاملة إلى العالم.

أردتُ الآن أن أريكِ مثل هذا الشط
الذى سيؤسس فى رأسك جوهرة أخرى،
ويرفعك كالصعقة الكهربية الأخفّ
إلى إنجلترا أخرى تماما ـ
آفالون[٢] التى كان عندى طول موجتها،
عميقا برأسى بلورة صغيرة.

لسبب ما علقتُ برمال ويلاكومب،
فقد رأيت ذلك الميل من الأمواج فى غيمها
لكن فقط عبر الخليج من لسان باجى
حيث كان الباز الحوّام مرتحلا وسمك القرش أسفله،

(٢) Avalon: شبه جزيرة فى كندا.(م)

والشراع ارتفع، ووميض البحر

قد تجمع وماج، مطويا ومغزولا

بتطريز فلورا[٣] على قمة المنحدر ـ

لوحة أصلية باهرة من منمنمات هيليارد[٤].

هلت أزمتك متأخرة ذلك النهار. وصلنا هناك فى الغسق

بعد ساعة غضب من أمطار نوفمبر

وسيارات سوداء ترشرش عبر بُريكات الحفر فى الطريق،

قد همد المطر، ثلاث أو أربع سيارات أخرى

انتظرن السائرين ـ شاردات وغطاهن عتاقة الطراز،

مصباح الشارع فى موقف السيارات جعل المشهد كله بائسا،

تحرك البحر بالقرب، ذاهلا بعد المطر،

غير ناجز ، فوق ذلك

ركام أسود مزرَقّ للغرب ببطء انهار،

(٣) Flora: ربة الأزهار فى الميثولوجيا الرومانية.(م)

(٤) Hilliard: نيقولا هيليارد(١٥٤٧-١٦١٩)، فنان إنجليزى (م) .

فى تعب كفرن من حديد بارد
يقف ما بين خَبَث هامد
فى حطام غير مسقوف. ورفضتِ أن تخرجى.
جثمتِ خلف قناعك، صعبة المراس ـ
تحدقين نحو البحر الذى خذلك.
سرت إلى حافة الماء. فتوصلت
موجة بليدة أن ترتفع ، ثم تتخبط بعدها هسهسة واهنة
دحرجت كرات زيت سوداء واندفعت فى قيء باهت.

كان هذا هو مقلوب نوسيت المحير،
رفّة عملة بالهواء ـ رفة بحر
قلبَ ظهر المِجَنّ لوجه الحلم، وهنا، لدى قدمي، فى الغُسَالة،
وجه آخر، حقيقيّ، يحدق أعلاه.

# الحالمون

لم نجدها ـ هى وجدتنا،
كانت تتشممنا، المصير الذى حملَته
تشممنا
وحشدنا، قوامين عاطلين
لخبرته، الخرافة التى حملَتها
صادرتك وصادرتنى وصادرتها،
دُمىً لعرضها.

قد فتنتك، عيناها لاطفتك،
أذابتا بكاءَ لمع إليك،
ألمانيتها هى التيار التحتيّ المظلم،
بصوت إلقاء جواهرجى كنزنتون[1]
كانت همستك السلفية ببلاك فورست[2] ـ

(١) Kensington: مقاطعة غرب لندن الكبرى.(م)
(٢) Black Forest: غابات جبلية غرب ألمانيا على الحدود السويسرية.(م)

يحدها نعومة السِناج، معسكر الموت، المشحّم،

حين أدارت فجأة مقلتيها،

جحظتهما، بمنظر الشنق، فصدمتكِ،

تلك دهشتها الهازئة،

لكنك رأيتِ نساء مشنوقات يختنقن، فى بكمة، عبرها،

وحينما أنصتت، تراقبك، من خلال الدخان،

كان سوسنها الرمادى المطوق بالأسود، غير الطبيعى بشكل طفيف،

قد أحالها ذئب بلاك فورست، ابنة الساحر

الخارجة من جريم[٣].

باحتراس تعهدتِها،

يهوديتها، جمالها فائق الدموية،

لكأنها حلمك من ذات حلمك الواقفة هناك،

(٣) Grimm: الأخوان جريم: يعقوب(١٧٧٥-١٨٦٣)، وفيلهلم(١٧٨٦-١٨٥٩)، ألمانيان اشتُهرا بجمع الحكايات الشعبية، كونا نواة علم الفولكلور.(م)

سواد ملتمع، جوهرة أوربا الخرافية،

مخلوقة من وراء شراريب لمبة مكتبك،

من كانت ليليث[٤] الإجهاضات هذه

التى تتلمس شَعر أطفالك

بأظافر فى طلاء النمر؟

كلامها من هاروت[٥]، تشوهات هتلر

جعلتك بصحبتها، تخلصين البصل من عشبه الضار،

شابة من جيل الصابرا[٦] غير نازية، أبوها

طبيب لفرقة البولشوى.

كانت بائسة أيضا،

لم يستطع أحدنا الاستيقاظ،

كابوس أطل على صغار الكلاب.

(٤) Lilith: شيطانة عبرية، قيل في الخرافة كانت زوجة آدم الأولى، وقد خلفتها حواء بالغدر، صارت فيما بعد روحا للشر وترمز له.(م)

(٥) Harrod: من اشتُهر بسحر البلاغة في الأسطورة العبرية.(م)

(٦) Sabra: الجيل الذي ولد وعاش في إسرائيل.(م)

جلسَت هناك، بالكحل المبلل بالسناج،

فى حراير برتقالية لامعة، بأساور من ذهب،

فاحشة نوعا بسر إيروتيكى[7] ـ

إسرائيلية

روسية ألمانية بنظرة شيطان

بين أستار شَعرها الفاحم المنغولى.

بعد ليلة وحيدة تحت سقفنا

سردت حلمها، سمكة عملاقة، رمح

بعين ذهبية، مكورة، وبتلكم العين

جنين بشريّ نابضٌ ـ

فتعجبت، ربما فى حسد.

(٧) Erotic. من إيروس، إله الحب عند الرومان.(م)

رفضتُ التأويل، رأيتُ

الحالمة بها

قد وقعت فى الغرام معى وهى لا تعرف،

وكان الحالم بى تلكم اللحظة

قد وقع فى الغرام معها، وعرفتُ ذلك.

# حكاية خرافية

التاسع والأربعون رقمك السحرى،
التاسع والأربعون هذا،
التاسع والأربعون ذاك، ثمانية وأربعون
بابا فى قصرك العالى قد تفتح
وحين كنتِ تخرجين كل ليلة
فإن لدى ثمانى وأربعين غرفة لأختار من بينها،
لكن التاسعة والأربعين ـ معك المفتاح،
سنفتحها، أحد الأيام، معا.

رحلتِ، موجا من الشعر وغمرا
إلى الجحيم،
كل ليلة، حبيبك الغول
مَن تستردينه طول النهار

داخل الموت، ينتظر فى الهوة

تحت الأنجم النابضة،

وعندى ثمانية وأربعون مفتاحا، وبابـًا، وغرفة،

لألعب بها، غولك

كان حاصل الجمع، المحشور بهيكل تعويذة واحدة،

لكل عشاقك السالفين ـ

لم تخبرى أبدا حتى صحيفتك السرية

كم كانوا، مَن، أين، متى؟

واحد فحسب لمعَ كبركان

وهو يخرج ليلا.

لكنى لم أنظر، لم أر

صورته هناك، مشتعلا بالدموع

كشيء من القطران،

كضوء ليل الطفل وهو ينام،

واسى عالمك،

بالوقت نفسه، كان ذلك الغول أكثر من كاف،
كأنك قد متِ كل ليلة لتكونى معه،
كأنك قد تلاشيت فى الموت.

على هذا لياليك، أما نهاراتك
فتنصتين إليّ مبتسمة
وأنا أسرد عليك مفاجآت واحدة بعد أخرى
من الغرف الثمانى والأربعين.
سعادتك تجعل الفراش طريا،
حكاية خرافية؟ نعم.

حتى جاء يوم صرخت فيه بنومك
(لا، لست أنا، كما ظننتِ،
إنه أنتِ) صرختِ

بعلة عشقك للغول هذا،

وأنينك روّق.

يا ثلجيّ الشَعر، سمعتها فى صدىً

عبر كل ممرات قصرنا ـ

وعاليا هناك بين النسور، حتى سمعتها

تدق الباب التاسع والأربعين

كقلبى على أضلعى،

صوت مروع

دق ذلك الباب كأنه قلبي

يحاول الفكاك من جسدى.

أول ليلة تالية ـ بعد انغمارك

كى تجدى هذين الذراعين ثانية

ينثنيان نحوك من الموت ـ

وجدت ذلك الباب، قلبى آلم أضلعى

ففتحت الباب التاسع والأربعين

بشفرة من العشب، لم تعرفى أبدا

يا له من هيكل مفتاح وجدته

بمجرد شفرة من العشب. ودخلت.

زُلزلت الغرفة التاسعة والأربعون

بزئير الغول

وهو يحترق عبر الجدار ثم منغمرا فى جحيمه، كنت ألمحه

بينما أزلّ

عابرا جثتك وأنا أخرّ معه

فى جحيمه.

# الشحرور

كنتِ سجّان قاتلك ـ

الذى سجنك،

ولأنى كنتُ ممرضتك وراعيكِ

عقوبتك كانت عقوبتى أيضا.

لعبتِ على الحسّ بالأمان، وبينما أغذيك

أكلت وشربت وابتلعت

فدسستِ لى نظرات ناعسة، كوليد رضيع،

من تحت جفنيك.

غذيتِ غيظ سجانك، بالزنزانة،

خلل ثقب الباب ـ

من ثَمّ، وبقيد واخز، مفرد، استرددتِ
بئر السلم الملتفّ، والمعتم.

وجوه كلاب عملاقة ومَضَت وهى تتفحم
لدى النافذة، "انظر!"
أشرتِ فكان شحرور يجرّ
دودة من مخنقها.

يرقد الشاش كصفحة انتظار نقية
لتقرير سجن،
مَن سيكتب ما سيُملى عليه
لم أحرِ جوابا.

مخلوق أبكم، منقلب عند باب الفرن
على شوكة شيطانه،
كان القلم الذى دَوّنَ من قبل
الخطأ صواب، صواب خطأ.

# طوطم

كى تدفعى أذاه أو تفتنى لبّه
رسمتِ قلوبا صغيرة على كل شىء،
لم تملكى أى شعار آخر،
ذلك كان مقصدك المقدس،
ورسمت أحيانا حوله إكليلا
لذى ثمانية أعوام بأزهار، وأوراق خضر، وتويجات صفراء،
وأحيانا، بعيدا على جنب، طائرا أزرق[1] لذى الثمانية أعوام،
لكن قلوبا على الأغلب، أو قلبا واحدا أحمر بسيطا.

إطار المرآة الكبيرة طليته بالأسود ـ
ثم، على الأسود، قلوب.
وعلى ماكينة خياطتك القديمة سنجر[2] السوداء ـ

(١) bluebird: طائر عذب الصوت، من شمال أمريكا.(م)
(٢) Singer: اسم ماركة قديمة لماكينات خياطة شاعت فى الخمسينيات والستينيات.(م)

قلوب.
القرمزى على الأسود، كمصابيح صغيرة.

وعلى مهد الطفل تبينتُ دمية رسمتِها،
قلوب.
وعلى العتبة، فوق ما سيدخل عليه ابنك،
قلب ـ
قرمزى على الأسود، كرشاش دم.

كان هذا القلب تعويذتك، سحرك،
كما لدى المسيحيين صليبهم لديك قلبك،
قسطنطين عنده صليبه ـ أنتِ، قلبك،
جنّيكِ، ملاككِ الحارس، عبدَ شيطانك.

لكن حينما تركعين طلبا للأمان
فى حضن ملاكك الحارس

يصير عبد شيطانك، كسمكة أم
مقتناة، بها شغف أن تصونك،
تفترسك.

كل ما يجده ذلك الخلق الآن
هو كتابك الملون بالقلوب ـ القناع الفارغ
لجنّيكِ.
قناع
الواحد الفاتح ذراعيه كأنه سيطوقك
افترسك.

القلوب الصغيرة التى رسمتِها على كل شىء
بقيت، كالأثر من ذعرك،
رشاشات جرح.

أثرٌ من ذلك
الحيوان الذى تعقبك وافترسك.

# نهب نفسى

جئت على الجليد ـ الجليد المحزوم
الثلج الصقيل تصلّب والتمع،
أنزلق بسرعة ٣٠، على بعد مائتى ميل،
الطريق غير طبيعية وشائعة،
طريق رجوعى لنفسي
بعد الكارثة الكونية ـ
أسوأ جليد وثلج عال من خمس عشرة سنة،
عشرون ميلا بالساعة، على سماء سقطت.

وصلتُ للبيت
فى شفق ديسمبر الأزرق،
نور يكفى بالضبط
كى أذرى بطاطسى، أقضّ مضجعها

بملزمى[1] الحريص، كشفت عن قشرتها المغطاة بالجليد،

بدت فى قشها دافئة تقريبا.

زفرت بحلاوة

الآمال التى زرعتها فيها، كانت عشا

سريا، حيا، ببيض عامى القادم،

كمِحَفّتى الساقطة، عائلتى السرية،

أجنة أرضية صغيرة، قبضات صغيرة

وحواجب عابسة ورائحة النوم بالأرض الجديدة، القديمة.

انتقيتُ تفاحي،

نبتاتى الفيكتورية[2]، خطوم خنزيرى،

فى العتمة خارج البيت، وتفاحات براملز[3].

صلواتى الربيعية لا تزال جوفاء،

(١)clamp: آلة لذر الحصاد.(م)

(٢) Victoria: نبات أمريكى يعيش تحت الماء.(م)

(٣) Bramleys: تفاح مخصص للطهى، سمى باسم الجزار الإنجليزى الذى اكتشفه ، عام ١٨٥٠ . (م)

بكورة صيفى على الرغم من كل شىء.
ملأت من أجلك
كيس بطاطس وكيسا من التفاح.
وعاينت بُصيلات الجلاديولى(٤)
فى الشرفة المغبرة، بأسمالها الجافة، مرحلة السُبات
(لم أدر أنها تجمدت حتى الموت).

بعدها زحفت عبر البيت، لم تعرفى أبدا
كيف أنصتُّ لغيابنا،
الآثم الشبحيّ، أما تأملى الغريب
فى ذلك الممر المرصع، فى شفق الجليد المزرق،
فكان دقيقا وعاطفيا، كياقوتة زرقاء داكنة،
الغرفة الأمامية، حجرتنا القرمزية،
بأرفف كتبنا المطلية بالأبيض، كتبنا المريضة،

(٤) gladioli : نبات أفريقى الأصل، من عائلة الزنبقيات.(م)

المنضدة الجوز المخلعة التى دفعت فيها ستة جنيهات،

الكرسيّ الفيكتورىّ شَعر الحصان الذى جلبته بخمسة شلنات،

كان ينتظرنا فحسب، ياله شيء غريب!

والشلال القرمزى لسجادتنا الولتون(٥) على الدرج

المؤدية يأعلى لكهوف صمت القرن الثانى عشر

لم نكد ننزعج، بجدتنا.

منصتين هناك، أسفل السلم،

تحت البيت المحمل بالجليد

وكأننا منصتان لحياة مخّ نائم

فى وليد لم يولد.

حسبت البيت نفيسا بجدته لديّ

بأسابيعك العزلاء الأخيرة هناك، وبكائك،

بل هو لذيذ بنظافته،

(٥) Wilton: سجادة مخملية منسوجة بالعقد، تصنع من أجود الخامات، فى مقاطعة إنجليزية بنفس الاسم تتمتع بالحكم الذاتى.(م)

أنيق كعلبة جواهر مخملية الحواف

فى خزانة

فى غسق ديسمبر. ومغلق بأغصان شتوية،

نوافذ الكنيسة الملطخة توهجت

كأن الشمس قد غطست هناك، بداخل الكنيسة.

أنصَتُّ، بينما أحكمتُ إغلاقه من نفسي

(ثلج الساعة الثانية عشرة يدبّ أمامي).

أنعمت البصر لوهلة، وكأنى أبصّ فى ثقب الباب،

إلى علبة جواهرى الآمنة، المعتمة، فى سكون،

من حيث أنى (لا أعرف)

قد خسرتُ الكنز للتو.

# دمٌ وبراءة

في البرية

ما بين الجراد والعسل

كانوا يقتضونه، آه، لا مشكلة.

إن كان ذلك ما تريدون كله،

قلتِ، وأعطيتِ.

إعدامك بالكهرباء، بكل شرره المتعرج،

القديس أنطون[1] في لحظة الوداع

الشياطين غلبته،

الفلوت كالروح منشطرٌ إلى إبره تماما ـ

الخيزران نسفه الديناميت، القطبان الكهربيان

يئزان تحت قُصّة شَعرك الشقراء ـ

(١) St. Anthony : كاهن مصرى (٢٥٠-٣٥٥)، مؤسس الرهبنة المسيحية.(م)

تنشَدُّ بسمتك طفيفا، وهم يحركون مجساتهم
فيسحبونها بعيدا أسفل أنابيبهم.

رجعوا، اقتضوا ذلك الآخر ـ
الواحد الآخر، آه، لا مشكلة،
قلتِ، أسهل فعلا.
نفسك داخلها فرانكشتين، متصلبة الركبتين،
كقاتل أمها، قناع فى لاصق منتفخ
مثل قناع بيتهوفن. إبهام مكبر
تحت تفاحة آدمها[٢]، لسانها بطول قدم ـ
وهى بذاتها دمية، شبيهك،
تدلّيكِ على خشب القيقب قرب بركة الجنة.
لكأنك الرضيع ثانية، ولدتِ ثانية
لا من دم الأم أو دم المسيح ـ
تمّ غُسلك وولادتك الثانية بنفسك.

(٢) تفاحة آدم: عقدة الحنجرة.(م)

لا، ليس هذا ما اقتضوه، فقد أرادوا
ذاك ـ ذلك الآخر، آه، لا مشكلة،
لماذا بحق الأرض لم تقولى.
بابا لم يكتشف، ونباح التسع سنوات
قد جاء أوانه
حول كاحله السليم، زمام عربة ـ
يسحبه نحو النور.
وحافر كالرعد فوق السَبَخ ـ
بلاعيم "تور"[٣]
برفقة
النباح.

صوت "تور" بنفسه
أدى رقصة القَدُّوم على جسم بابا،

(٣) Thor : رب الرعد والطقس والمحاصيل فى الميثولوجيا الاسكندنافية. (م)

منتقما لنوبات نشيج
جرمانية نُبذَت عشرين عاما ـ

كشروا متشاجرين من فرط البهجة
وهم يجرونه إلى الأشواك. كيف ذلك،
هل الأمر تمام؟ سألتَ،
نظرتِ حولك لاستفهام ما
من الأفواه الماثلة

فى مسرح مَموّه خلا فجأة
من الكل عدا الوجوه
الوجوه وجوه وجوه وجوه

لماما بابا ماما بابا ـ
بابا بابا بابا بابا ـ
ماما ماما.

# كلام نفيس

قمر مانهاتن[1] الكامل بين ناطحات السحاب

تحجبه،

القمر الجديد، أطوار عائلته المختلفة،

يُجرى وميض الحواجز

من الصعود للهبوط قد حجبه.

حتى السمّور، فى طريقه صاعدا ألاسكا[2]،

يطأ الماء، كى يرى ابنك

يفعل شيئا غريبا فى تسلقه دسكا،

وقد حجبه،

جذر يوسميت[3] القدم على الأرض، إبرة

(١) Manhattan: مدينة على نهر كانساس فى أمريكا. (م)
(٢) Alaska: ولاية أمريكية بها سلاسل جبال لها نفس الاسم. (م)
(٣) Yosemite: منطقة بها شلالات فى كاليفورنيا. (م)

فإبرة كان صلبا،

فوق صفحة ابنتك، بالتوقيعات،

كل كلب مرج فى ويومن(٤)

سيان أكل أم لا العنب الذى قذفته

قد حجبه،

فقاعات من أوعية طلاء يلوستون(٥) بدرجة الغليان

تحجبه، أنعموا بتحريمهم

حاجز الصوت فوق دعامات صورتك الفوتوغرافية،

حتى السمكة البليدة فى بنشرترن(٦)

رمت بنفسها بطيئا مباشرة جنبك وأنت تعومين

كى تحجبه. ليلة بعد ليلة،

أنّ نوسيت فى نومه

وتمتم وغمغم، كى يحجبه ـ

(٤) Wyoming: واد في ولاية أمريكية بنفس الاسم.(م)

(٥) *Yellowstone*: نهر ينبع من بحيرة بنفس *الاسم*.(م)

(٦) Pontchartrain: بحيرة شرق نهر المسيسبي وشمال نيوأورليانز.(م)

فارتفعت أميال من الرعدات ثم عادت لتسقط
كفيتو بقصف الرعد،
ومن بلاد بعيدة هرولت صورة
زفاف جدتك كى تحجبه.

تماما مثل كلماتك
الممنوحة لأخيك بشكل حتمى،
ضامنو الرهينة،
وكلماتى الأثيرية، مجندة، تبلغ عن الواجب،
تحجبه وتحجبه.

كانوا حراسا ساذجين وكلهم يتثاءبون،
جاهلين كيف كتبت يدكِ اليسرى فى مرآة
ضد يمينك،
نصفك خزيان، والآخر مبتسم.

وجاهلين بالكيمياء العصبية

للفرصة، للأزيز واللكمة

فى العصب البصرى للمحررين،

جاهلين بالبهلوانات فى عدة

قانون حقوق التأليف الأمريكى

الذى لم تنتقه أصابعك الميتة برشاقة.

# نقش الكتابة

تراكم كعك الثلج بالشوارع، متاريس

ثلجية رمادية من سكّر متسخ، برد

قارس، برد

صباحه فاتر فى شمس لامعة،

بالسناج فى سوهو[1]، نور آجُرّ، نور جديد.

إشراق فارغ بحمولة مُقبضة،

إشراق، فراغ حزم حقيبته، أقواسها

تناطحت مع حاطم الجليد، الإمدادات السلبية

دافئة فى حضنها، عبر البحر المجمد

طقطقها برق صلب من النوع الجليدى بل هو ماء مفتوح

حين تحركت بالقرب، وبهذا كان هنا،

لقد أخذت ما أرادت ـ كى ترى

(١) Soho: حى وسط لندن.(م)

الجزيرة أو ثنية الشراع أو الصخرة التى قضى عليها،
عيناها تفحصتا الجدران وانسحبتا
لكل ركن، مثل كلب فى منزل جديد. مثل كلب
رأى جرذا تلاشى، كلب تشمم جرذا،
هنالك كان سريره، نعم، تليفونه هناك،
لكنها أخذت ذلك الرقم. والأكثر
أنها أرادت ثقته، باكية رجته
لضمان ولائه لها، نعم، نعم، قل لى
سنجلس معا بهذا الصيف
تحت نبات السوتيسوس(٢)، نعم، قال : نعم، نعم، نعم
قد تدلى السوتيسوس مستميتا بالغسق الأزرق
كان السوتيسوس مثل جثة مكسوة فى أصفر كامل
ساعة السوتيسوس الكبيرة دقت الظهر،
ضربت الظهر الظهر الظهر -

(٢) Laburnum: نبات زينة من الفصيلة القرنية.(م)

ما نوع الولاء الذى قصدته؟ نعم، عنده ولاء،
وقد واعدها بأى شىء تطلبه
أخبرته بما تريد
أن يقلع عن البلاد، أن يتلاشى
سأفعل مهما كانت رغبتك، لكن أيها تريدين؟
نذهب سويا الأسبوع القادم للشمال
أو من أجل خاطرى نتلاشى تماما عن الأرض؟
ثم بكت، تلتمس الضمان ـ أن له فيها
ولاء، وقد دار حيث أراد أن يختطف:
"افعلى ما تودّينه معى، أنا طرْدك.
فلدى عنواننا الوحيد علىّ
افتحينى أو أعيدى مراسلتى،" عندها
رأت شكسبيره، شكسبير أكسفورد الأحمر[٣]
الذى قطعته إلى مزق وقت أن كانت السعادة
دامغة، فى حالة البعث

(٣) مجلد به أعمال شكسبير الكاملة على ورق خفيف بعمودين فى الصفحة الواحدة.(م)

تتعجبين، بأصابع منكرة،
فتحَته، قرأت الكتابة، أغلقته
كحيوان فارٍّ يتلقى
الرصاصة المميتة دونما كابح مترنح
في عَدْوه، بدأت من جديد
تلتمس الضمان وقد أداه
أدى مرة ومرة ومرة ومرة
ما مل ترده أو أرادت
ما لم ترده أو أرادت
ولم تعد تقبله أو فتحت
يدين عاجزتين وهى تخفى عنه
الجرح الذى سببته بنفسها، يرتطم به
ما سببته بنفسها، والذى قد فرّغ
من يديها قوة أن تحضنه خوف
صدمة كلماتها من لامكان، والتى
اجتازته بشكل مميت عبرها ثم ضربته.

# ركوب ليلىّ على آريل [1]

قمرك كان يملؤه النساء.

قمرك الأم هناك، معلق فوق سريرك،

القمر التيرولىّ[2]، البلعومىّ،

يندب نفسه ويعيد من صنعها،

كان دائما يوم الاثنين فى بالها،

بروتى كانت هناك، قمر عائم ولطيف،

صولجان أشعته طيب المذاق

رمى بشرارته النفيسة

على سندريلا، بيتشر

قمر الأوصال الممزقة والنشور

الذى وجد أجزاء كافية على الأرض فى دكانها

(١) Ariel: القمر الأول الداخلى فى أقمار أورانوس الأربعة ، وهو اسم الديوان الثانى الذى نالت به سيلفيا بلاث شهرتها.(م)

(٢) Tyrolean: منطقة شرق جبال الألب، خصوصا جهة النمسا.(م)

ليُفعم جِلدكِ القديم ويجعلك تمشين

نحو الثلاثاء، مارى إيلين تشيز

هالة فضية منيرة، عينان بيضتان مغميتان،

بومة القمر التى كانت تجدك

حتى فى إنجلترا، واقتلعتك من عُشّى

ثم حملتك عائدة إلى الكلية[٣]،

مجرجرة إياك على طول الطريق، أصابع قدميك زاحفة

فى الأطلنطىّ،

أطوار

فى قمرك الجنىّ أبى العماد[٤]

ذى الرأس المقبض، أمك

تجعلك ترقصين بعينها الممغنطة

على كفن أبيك

(٣) College.

(٤) القمر بالإنجليزية مؤنث وبالعربية مذكر، والقصيدة تتحدث عن صديقات سيلفيا
وقد تجدون مشكلة فى التأويل العربى نتيجة لهذا.(م)

(هناك فى فيلم العائلة)، بروتى

تدفعك إلى صالة الرقص ذات الزجاج المتكسر

على قدمين داميتين، بيتشر

بخُنّة فى صوتها تُحرك خيوط الدمية

لترقّصك الفالس فى الهواء خارج قبرك الأسطورىّ

كى تُهزهزك مع عظام أبيك على نوع من حبْل البهلوان

فوق فجوة قبرك الحقيقى.

مارى إيلين قمر ماساشوستس

تضربك بمخلبها الرنان

فتُحولك إلى ساعة رملية من نور القمر

بجرحه الطمثىّ

على ظل رمل، تسندك

على مقرأته، (٥)،

(٥) lectern: منضدة للتلاوة، تسند عليها الكتب.(م)

ساعة المحاضرة،

سهام بيض الوجوه

لنور القمر المصعوق كهربيا -

أقنعة لقمرٍ بدرٍ أو بعد بدرٍ أو

أجوف قد أمال قلبك

رأسا على عقب وفرّغه، بينما تطيرين

كن يضغطن طولك الموجىّ كله

بتعاليمهن المشوشة،

يطقطقن ويسحبن أسودهن

على طيرانك المخفق،

يجذبن رأسك هنا وهناك

فى حين أنت تشبثتِ بالشمس - حتى المِزقة

الأخيرة من الفجر المنفجر

على قبضتك -

ذلك كان الاثنين.

## نهايات

ألفا[1] كثيرة، كثير من الألفا، ضربة شمس

بألفا، مريض العين،

رأسى مريض، مريض، مريض، مريض، آه،

مريض بألفا، ركلتِ المدرسة

فانهارت فى ألفات، تصدمين

موصل البرق ما بين أسنانك ـ

توقيعات السماء كلها سجلت ألفا،

فى طريق ما بعيد عن كل ذلك اختبأتِ،

تحت فى سرداب، هناك فى العتمة

عيناك أحكمتا الغلق

قلبتِ أمك ظهرا لبطن

مثل مخدة ريش ممزوقة

(١) Alpha: الحرف الأول في الأبجدية اليونانية.(م)

فظهرت يغطيها الألفا

ختمتِ وختمت

مثل رامبلستسكين[٢]

على كفن أبيك والفرقة كلها

عزفت ألفا، "الاستاد" كاملا

صفّق لألفا، هادرا ألفا، نازلتِ

بكرات البنج بونج رفيقا بعد رفيق

تهتزين برفق على هيئة نوافير رشاشة والضربة الصائبة

صف متصل من الألفا، فُزتِ بألفا

بلاستيكية ضخمة لها حلقات شقراء. هشّمتِها

بكرسي مطبخ[٣] فسقطَت منها

ألفا بصوت تيك توك، بصمات دم

(٢) Rumpelstiltskin. اسم قصة من حكايات الأخوين "جريم"، موجزها: ذهب طحان فقير مع ابنته الجميلة للملك زاعما أن بإمكانها تحويل القش إلى ذهب، وبالفعل تتمكن من تحقيق ذلك بمساعدة قزم ساحر، يتزوجها الملك فيطلب القزم حياة طفلها الأول، تبكي، فيطلب أن تتعرف على اسمه، وبعد مصادفات عدة تعرفه فيصير أن ينشطر القزم نصفين.(م)

(٣) stool. كرسي دون ظهر أو ذراعين.(م)

من كعبك المنفلت

بقعت مشهد الشارع بألفا يُغطيها الثلج.

بأية حال،

خسرتِ كل مكان

فيه أحقاد ألفا التى زحفتِ من تحتها

أو غلبتِ كل حرف فى الأبجدية

ثم رشقتِ نفسك ما وراء الأوميجا(٤)

فسقطتِ

فى كون باهر من ألفا.

(٤) Omega : الحرف الأخير فى الأبجدية اليونانية.(م)

## برازيليا

رجعتِ

بخوذتك الصلبة. عاجزَين

انجررنا إلى المحكمة، ميدانك،

انقمعنا بصمت،

ضحكات ذعر مكبوتة

وعقِد من العرق بأخدود العمود الفقريّ،

تسلمتَ

العبارات الثلاث، لا همس

في السكون،

أفصَحَ حبك الكبير،

فقط الجريمة الأشد إفزاعا

بإمكانها أن تصرع

شفرة البرق

التى نزلت توا، فى انبهار،
سعلنا جميعا بطبقة الأوزون،
حتى الكلاب قد صُعقَت، والومض نفسه
انتزعك عاليا نحو السماء.
بعض خُدام الكولوسيام[1]
يحملون جسم أبيكِ.
آخر يحمل رأسه، أمكِ
واقفة، بانشداه هائل
تترنح، حاملة رأسها،
خُدام آخرون يحملوننى ورأسى.

يوميا منذئذ، عبر امبراطوريتك،
وكطيف أمومى كان يُعول كل ليلة
فى شوارع تانوشتيتلان[2]

(١) Colosseum: مدرج كبير في روما القديمة.(م)
(٢) Tenochtitlan: اسم مدينة مكسيكو، وقت أن كانت عاصمة للإمبراطورية الأزتية.(م)

قبل أن يقضى كورتس[٣] عليه -

تنتحب تماثيلك فوق قواعدها،

مقرّحة الجفنين، صورك، خالية الدمع،

تبكى فى الكتب.

(٣) Cortes: هيرنان أو هيرناندو كورتس(١٤٨٥-١٥٤٧)، القائد الإسباني فاتح المكسيك.(م)

# المنطرح

عاد بابا ليسمع

كل ما قلته ضده، لم

يصدق، من أين

جئتِ بهذه الكلمات إن لم تكن

في أعقاب نحلاته؟ بالنسبة للآخرين كان

العسل، وله سهم كيوبيد

المعدّل في بينموند[1]

بواسطة بروغل[2]. عاجز

كعديم الوزن، دون صوت كفاقد الحياة،

كان عليه أن يسمع هذا كله

يقود به عاليا إلى الريش،

عليه أن يوقف الوتد

(١) Peenemunde: قرية ألمانية على جزيرة.(م)

(٢) بروغل: فنان تشكيلي من فلاندر(بلجيكا الآن)، (١٥٣٠/١٥٢٥-١٥٦٩).(م)

وليس عبر قلبه، بل عموديا

فى ساحة البلدة، كان مربوطا إليه

بصرامة، عاريا، هذه السهام تملأه

فى برونز شِعر لا يموت.

بهذا تجسدت صرخة

انعتاقك فى

صمته المضحى، كل سهم

دقّه نجم هناك

بكوكبتك، القصير العملاق

الغليظ بسلاح واخز ـ

تمثاله المشوه كله

مثل كِسرة من شظايا

خففت جرحك القديم، قد نبذه

جسمك، بابا

لم يعد يتحمل، كلماتك

كخلايا الوقاية[٣]، تركبك بهدير

من ألم ثقيل،

تبرئك فتتلاشين

من الشكل الخالد

التذكارىّ

لأذاك: جسم

أبيك ممتلئ من سهامك، رغم أنه هو

دمك الذى جفّ عليه.

(٣) Phagocytes: خلايا فى الجسم تبتلع البكتريا وتقضى عليها.(م)

# المتكلم من بطنه

أمسكنا بجسدينا بعضنا البعض

وسقطنا فى ركام ؛

فصَحَت دميتك فى غرفة النوم المظلمة

بصرختها سوط.

بذراعيك حول رقبتى

كنتُ أجرى فى غابة شائكة،

صرخَت خلفنا الدمية، إلى العالم،

بابا لا فائدة.

فنشجتِ على صدرى،

خوّضتُ فى نهر مجمّد،

خلّت الدمية للعرض أمك ـ

كراكن[1] البحار،

وبينما ترقدين على السرير

ملتُ إلى الباب المغلق ؛

فجلست الدمية فوق السقف أو صرخت

كنتُ مع بغيّ.

تحطمت الدمية تلك الليلة

قتلتك وراحت

صارخةِ للنجوم كى تنظر

وترى فِعلةَ العدل.

(١) Kraken: طائر بحرى خرافى، لدى أهالى إسكندنافيا.(م)

## الحياة بعد الموت

أنّى لى أن أخبرك بما لا تعرفين
عن الحياة بعد الموت؟

عينا ابنك، قد خالطتنا
بزاويتى عينيك المنغوليتين
الآسيويتين السلافيتين، بل ستصيران
كعينيك بالضبط
جوهرتين مبتلتين،
الجوهر النفاذ للألم الأنقى .
مثلما كنتُ أطعمه على كرسيه الأبيض العالى.
يدا الحزن الكبيرتان تعتصران وتعتصران
قماشة وجهه المبتلة، عَصّرتا دموعه،
لكن فمه خانك ـ ارتضى

الملعقة من يدى المحررة
التى توصلت إليك من الحياة والتى أنقذتك،

يوما بعد يوم كبرت أخته
أشد شحوبا مع الجرح الذى
لا تراه أو تلمسه أو تحسه، بينما كنتُ أُلبسها
كل يوم جاكتها البريتون الأزرق.

أرقد يقظان فى جسدى ليلا
"الرجل المشنوق"
اجتُثت أعصاب رقبتى والوتر
الذى يربط قاع جمجمتى
إلى كتفى الأيسر
تمزق من جذر كتفه وتشنج فى عقُد ـ
تخيلت أنه يمكن تفسير الألم

لو شُنقت روحى
من كُلاّبة تحت عضلة رقبتى.

سقطنا من الحياة
وكنا ثلاثتنا فى صمت عميق
بأسرّتنا المنفصلة.

تعزينا بالذئاب،
تحت قمر فبراير ذاك وقمر مارس
فاقتربت حديقة الحيوان،
وبديلا عن المدينة
واستنا الذئاب، مرتين أو ثلاثا كل ليلة
لدقائق فى آخرها
كانت تغنى، نجدها حيث نرقد.
مع كلاب الدنجو[١]، والذئاب البرازيلية ذات العُرف ـ

(١) dingos: كلاب أسترالية من الضواري.(م)

كلها رفعت أصواتها معا

ترافق قطيع الشمال الرمادي.

رفعتنا الذئاب بأصواتها الطويلة،

شَقّتنا وهي تُوقعنا في شَرَكِ

بعويلها إليك، تفجعها علينا،

فتنسجنا بأصواتها، رقدنا بموتك،

في ثلج هاطل، تحت ثلج هاطل.

حينها كان جسمي يغرق في حكاية خرافية

تغني فيها الذئاب بالغابة

لأجل صغيرين، استحالا، بنومهما،

إلى يتيمين

جنب جثة أمهما.

# اليدان

يدان هائلتان

دللتا طفولتك،

وبهدوء فيما بعد وضعتاك

اليدان نفسهما فى حيز زاحف

وأطعمتاك حبات الدواء،

بقفاز حتى أنك لم تتعرَّفيهما.

حين صحوت بالمستشفى

ساعدتاك كى تتعرفى

بصمات الأصابع داخل ما قد فعلته،

لم تصدقى ذلك، التصديق

كان صعبا عليك،

فيما بعد، داخل قصائدك

التى لبِسَتها كالقفاز اليدان نفسهما
تركت بصمات كبيرة، هى نفسها
داخل خطابات موقفك الأخير
التى لبستها كالقفاز،
داخل تلك الكلمات التى صدمتنى بها
انبعثت أسرع كثيرا من فمك
ولا تزال ترن فى أذنى.

أفكر أحيانا
أنك بنفسك كنتَ قفازا
لبسته هاتان اليدان،
وأفكر حتى أحيانا بأنى أيضا
التُقطتُ، بخَدَر القفاز الذى
لبسته هاتان اليدان،
تفعلان ما تريدان فعلته، لأنها

البصمات داخل ما فعلتِ
وداخل قصائدكِ وخطاباتك
وداخل ما فعلتِ
هي هي.

البصمات
داخل قفاز فارغ، منه، هنا،
اليدان وقد زالتا.

## المنشور

الأمطار البعيدة عن نوسيت البديعة

شمس المحيط، بلور بحر مصبوب

وراء جهدك، مهاد ذاتك.

وما صار أن الشتاء الذى رحتِ

فيه كان قبرك الذى ظل يثلج، فى بِنِين؟

تمضى معى، صخرة خيال رائيكِ.

كصخرة المحظوظ، صخرتى المنحوسة.

قد أنظر فيها فلا أزال أرى

ذلك العالم المالح من الأزرق، شرارة النورس،

دربه من الرملة المصقولة بانكسار الموج

يطوف بعيدا للشمال

مثل درب اليهود

تحت الشنق، يقبضهم فراغ الرعد

نحو الأمل، وأنتِ تسيرين فيه

بكتفيك مائلتين بنيتين، لباس استحمامك الأسود،

تجاه تلك السماء المضاءة بالبحر.

حيث تمضين

هناك منظار أفقك،

بين حلقانك الخزفية،

وراء لمعة عينيك، متزنة بإشراق،

كبلورة غير مشقوقة، معبودة خالصة.

لا تزال عندى، فأُمسكها ـ

(الأمطار البعيدة عن نوسيت البديعة).

طفولتك البكر، فردوسك

بنعل حصانه ما قبل آدم المغروس فى الضحل

كضمان، علامة الرب المسجلة،

أُديره، المنشور، على هذا وذاك،

بتلك الطريقة أرى ريحا تنحدر مغَبّشَةَ ترفرف

لنشواتك، صورك فى البلورة،

بهذه الطريقة أرى لمبة مسحوقة لا نفع فيها

بسرداب حلمى، المعتم تماما

تحت شاهد قبركِ.

# الرب

كمن هو متعصب دينى كنتِ
بدون ربٍّ ـ لا تقدرين على الصلاة،
رغبتِ فى أن تكونى كاتبا،
وأردتِ أن تكتبى؟ ماذا كان بداخلك
ينبغى أن تقصى قصته؟
الحكاية التى لابد أن تُتلى
هى رب هذا الكاتب، الذى ناداه
من النوم، بصوت لا يُسمَع: "اكتب"،
ماذا أنا بكاتب؟

قلبك، بمنتصف الصحراء، مكظوم
فى خلائه،
وكانت أحلامك خلاء،

فانحنيتِ على مكتبك وبكيتِ

من الحكاية التى رفضت أن تولد،

لأنه لا يمكن بهذا الصلاة

عبر مُصَلٍّ

لرب غير موجود، رب ميت

بصوت مخيف،

كنتِ مثيل أولئك الزهاد الصحراويين

الذين فتنوكِ،

الظامئين بمثل هذا الخواء

المعذب للرب

فهو يمتص العفاريت التى تخرج من أطراف أصابعهم،

تخرج من الذرات الناعمة بشعاع شمس،

تخرج من وجه الصخرة الخلو،

المصلى المكمَّم بجدبهم

كان ربا،

كما أن رعبك من الخلاء ـ رب.

وهبته أبياتا، فى البدء

قنان صغيرة من الخلاء

قَطّرَ ذعرك فيها دموعه

والتى جفت مخلفة شبحا متبلرا

قشور الملح من نومك

كالعرق المندى

على صخور صحراء، بعد الفجر،

قرابين للغياب،

مثل الأضحيات، فورا

نباحك الصامت عبر الليل

قدم نفسه قمرا، وثنا لاهبا

لربك.

حمل صراخك قمره
كامرأة طفلٍ ميت، كامرأة
ترعى طفلاً ميتا، تنحنى لترطب
شفتيه بقطرات دمع على طرف إصبعها،
بهذا رعيتكِ، يا من رعيتِ قمرا
كان بشريا لكنه ميت، ذاوٍ، وقد
أحرقك كقطعة من الفسفور.

حتى تحرك الطفل، واضطربت فتحة فمه ؛
فتحَلّب الدم فى حلمتيك،
قطرة غذاء من الدم، لحظتنا السعيدة!

طار الرب الصغير على شجرة الدردار،
فى نومك، كان زجاجيّ العينين،
أنصت لتعاليمه، وحين صحوتِ

تحركت يداك، راقبتهما بفزع
كأنهما لتقديم أضحية جديدة.
ملء قبضتين من الدم، كان دمك،
وبذلك الدم نسائر منى،
ملفوفة فى قماشة قصةٍ تنسلّ
منك بطريقة ما، قصة جنين
لم تستوضحى هذا ولا من
طَعِمَ من يديك،
فزأر الربِ الصغير فى البستان ليلا،
زئيره نصف ضحكة.

كنتِ تغذينه يوميا، تحت خيمة شَعركِ،
على مكتبك، بيت روحك
السرىّ، تهمسين،
تنقرين على إبهامك بأصابعك،

تهزهزين قواقع ونثروب[١] لأجل أصواتها البحرية،
وتمنحينني صورة لـ "سيلفيا"
مضغوطة فى كتاب مقدس لوثرىّ،
لم تستوضحى هذا، قد انفتح النوم،
وانصبت العتمة منه، كالعطر،
هتكت أكفانها أحلامك،
وكالأعمى اصطدمتُ بنور.

فصحوتُ مقلوبا على عقب فى بيت روحك
أحرك أضلعى التى ما عادت هى أضلعى،
ثم أحكى، بصوت ليس صوتى،
قصة من نوعية لا أعلمها،
يصيبنى الدوار
من دخان النار التى قصدتِها

(١) ونثروب: بلدة إنجليزية.(م)

اللهب الذى أوقدته غير واعٍ
والذى ابيضّ فى نفثة الأكسيجين
من همسة تعاويذكِ.

غذيتِ اللهب بالمرّ[٢] من أمكِ
بخور أبيك
وكهرمانك ثم ألسنة
النار تحكى حكايتها، فجأة
علم الجميع بكل شىء،
ونشق ربك الدخان السميك،
زئيره كان مثل فرن الدور التحتىّ
فى أذنيكِ، كالرعد فى الأساسات.

ثم كتبت بضراوة، تبكين،
بهجتك كراقصٍ نشوان

(٢) المرّ . صمغ راتينجى . (م)

فى الدخان فى اللهب.

"الرب يتكلم من خلالى" هكذا أخبرتنى،

"لا تقولى هذا" صرختُ، "لا تقولى هذا،

ذلك نحسٌ رهيب!"

بينما كنتُ أجلس هناك بعينين مقرحتين

أشاهد كل شىء يرتقى

فى لهب أضحياتك

والتى اصطادتك مؤخرا حتى

تلاشيتِ، انفجرتِ

فى لهب

بقصة ربك

الذى عانقك

وأمك وأبيك ـ رب

غابتك السوداء، الأزتيك(٣)

بالحزن اللطيف البغض.

(٣) الأزتيك: حضارة قديمة حكمت شعوب المكسيك قبل غزو الإسبان ١٥١٩.(م)

# حرية الكلام

لدى عيد ميلادك الستين، في لمعة الكعكة،
يجلس آريل على مفاصلكِ،
تطعمينه العنب، واحدة سوداء، ثم أخرى خضراء،
من بين شفتيكَ
المزمومتين كقُبلة،
لِمَ أنتِ رزينة؟ كل امرئ يضحك

وكأنه ممتنّ، اجتمع الشمل كله ـ
أصدقاء قدامى وأصدقاء جدد،
بعض مؤلفين مشهورين، بلاطك بالعقول الباهرة،
وناشرون أطباء أساتذة،
عيونهم تتغضن بالضحك المبتهج ـ حتى

صغار الكلاب المتأخرة تضحك، خسر أحدها زهرة ،

تُرعش الشموع شفاهها

تحاول الاحتفاظ ببهجتها، أمكِ

تضحك فى بيت رضاعتها، طفلاك

يضحكان من جنبين مختلفين بالعالم، أبوكِ

يضحك عميقا من كفنه، والنجوم،

النجوم طبعا، تهتز بالضحك، كذلك.

وآريل - ..........

ماذا عن آريل؟

آريل سعيد بكونه هنا.

أنا وأنتِ فقط لا يضحكان.

# صورة "أوتــّو" [1]

وقفتِ هناك لدى السبورة: اللوثرىّ[2]
كاهن فاشل، فكرتك
عن السماء والأرض والجحيم كيّفَها بتطرف
كوميونة[3] نحل العسل.

صدمة كبيرة لوقت طويل من عمودك الفقرىّ البروسىّ
حتى يمكن استحضاره للشعر
كى تجدى نفسك فى شَرَكٍ معى ـ
فتنبعثين من كفنك، صدمةً كبيرة

أن تلتقينى وجها لوجه بالمدخل المعتم

(١) سيلفيا بلاث لها قصيدة بعنوان "دادي"، تصف فيها تحول أبيها(اسمه الألمانى أوتو) إلى نازىّ.(م)
(٢) اللوثرى . عضو الكنيسة البروتستانتية.(م)
(٣)كوميونة . لجنة ثورية استولت على السلطة فى الثورة الفرنسية.(م)

جئت أفتش عنها ابنتكِ،
افترضتِ أن هذا النفق هو قبو عائلتك،
لم أحلم أبدا، به الساتر ذنبنا،
طيفك يلازم ظلى
طالما كلمات ابنتك كانت تحرك شمعة،
فهى تخبرنا على انفراد فى النهاية،
صورتك، هنا، قد تكون صورة ابنى.

أفهم ـ لن تقدرى على التخلى عنها،
كنتُ أسطورة كاملة تأخر عنى استبدالكِ،
هذا العالم السفلىّ، يا صديقتى، بيت قلبها،
يلازمنى، هنا لابد أن نبقى.

كل شىء إلى النسيان وعموما ـ
ليس أنى أراها وراءكَ، حين أواجهكَ،

بل مثل "أوين"(٤)، بعد قصيدته السوداء،

عن المعركة، بسرداب القتلى،

ينام مع أخيه كأنه وحده.

(٤) Owen: ولفرد أوين(١٨٩٣-١٩١٨)، شاعر إنجليزي قُتل نهاية الحرب العالمية الأولى، في عمر الخامسة والعشرين، لكنه أنتج قصائد وفيرة معظمها عن الحرب، وتميز بابتكار الصور والإيقاع.(م)

# أصابع

مَن سيذكرها، أصابعكِ؟
حياتها المجنحة؟ فهى تطير
بالنور من نظراتك،
على البيانو، بنقرها ضربات من الأربعينيات،
تؤدى نظاما مهرجا عَرَضيا
يخصها، دُمىً تخلو من التعبير،
كل اهتمامك بوصولها للمفاتيح،
لكن وبينما تتكلمين، بينما تومئ عيناك
تلمع ببهجتك،
تتموج، فى نقر كرقصات باليه.
فكرتُ فى الطيور بلعبها الاستعراضىّ
الجنسىّ الموسمىّ، وثبا وشقلبة،
تقوم بأشياء غريبة فى الهواء، ثم ترتمى للتراب،

هم الراقصون فى انغماسكِ!

بمثل هذه اللمسات اللعوب، العملية ـ الدقيقة جدا،

يتأمل أفكاره ممهدا كالبرق

أحمر الشفاه على ركنى فمكِ،

موصلات مزركشة لخبرتك،

تتوثب فى مرح على آلتك الكاتبة،

تفعمها روح طفلية، خبيثة،

والتى، مهما كان ما تفعله، رقصا وإيماء

فكأنه فى سخاء خفيف لقهوة مخلوطة.

أذكرها أصابعك، وأصابع

ابنتك تُذكّر بأصابعك

فى أى شىء تفعله،

أصابعها تطيع وهى تُشرّف أصابعك،

الآلهة الحارسة لمنزلنا.

# الكلاب تأكل أمكِ

لم تكن تلك أمك بل جسمها،
نطت من شباكنا
وتدلت هناك، ولا تلك كانت كلابا
بدت وكأنها كلاب
تُغير عليها، تذكرين كلب الصيد الهزيل
يجرى على الممر ممسكا أعلاه
رئتى ثعلب وقصبته الهوائية
النيئة مدلاة؟ وانظرى الآن من
سيسقط على أربع فى نهاية الشارع
ويأتى جاريا نحو أمك،
يجذب بقاياها، بشفتين
مرفوعتين كشفتى كلب
بوضعية مستجدة، تحميها

وهى تتلفك

كأنك أكثر منها هى،

سيجدون كل قطعة لكِ

بحيويتها كما هى، وتأخر كثيرا

أن تنقذى ما كانت عليه،

فقد دفنتُها حيث ارتمت،

وكنتِ تلعبين حول القبر، رتبنا

فوقع البحر والحصى المعروق الكبير

ما حملناه من أبلدور

كأننا هى، لكن نوعا

من الضباع جاء من جهة الريح موجَعا،

واحتفروها، وهم يسمنون الآن

بالوفرة

من جسمها، حتى إنهم

يقضمون بلاطة الضريح،

يبلعون زخرفة القبر،

عليك إذن أن تتركيها.

دعيها تكون غنائمهم، واذهبى لإغراق

رأسك فى الأنهار المجمدة

عند بروكس رانج، غطّىْ

عينيك بالنسائم الملفوفة

فى سهول نولاربر، دعيهم

لهز ذيولهم المجدوعة، يستَعْدون ويتقيأون

على وليمتهم.

الأفضل أن تفكرى فيها

ممددة بالعناية الإلهية على لوح عال

لأجل النسور

تأخذها وهى تعود للشمس، تخيلى

هذه الأفمام طاحنة العظم الأفمام

الكادحة لخاطر خنفساء

تدحرجها وهى تعود للشمس.

# أحمر

كان الأحمر لونك،

إن لم يكن أحمر فأبيض، لكن الأحمر

غطيتِ به عليكَ،

أحمر ـ الدم، هل كان دما؟

هل هو الأحمر ـ المصفرّ، لتدفئة الموتى؟

حجر الدم كي يمنح الخلود

لعظام إرث ثمين، عظام العائلة.

حيث سلكتِ دربك حتى النهاية

غرفتنا كانت حمراء، حجرة إعدام

محكمٌ تابوت الجواهر، سجادة الدم

زينتها العتمة والتخثر،

الستائر ـ بقماش من دم ياقوتيّ،

دم شفاف يهبط من السقف للأرض،
الوسائد هكذا، نفس
القرمزىّ النيئ على حافة النافذة
خلية نابضة، مذبح من معبد الأزتيك،
أفلتت أرفف الكتب وحدها فى بياض.

وخارج النافذة
أحمرات واهنة وهشة مجعدة
كالجلد فوق الدم،
"سيلفيا"[1]، كما سماك والدك،
دم مقذوف من جرح،
وورود، آخر قطرات قلب،
فاجع، شراىينىّ، مدان.

(١) Salvias: زهرة المريمية، ويقصد بلاث طبعا .(م)

"جُوبكِ" السابغة المخملية، عصابة من دم،

خمر بورجاندى[٢] الوافرة

شفتاك من قرمز غاطس، غميق

عربدت بالأحمر

شعرتُ به نيئا ـ كحافتى شاش مموج

على جرح تيبس، يمكن أن ألمس

وريده المفتوح ولمعة القشرة

تلونين كل شىء بالأبيض

ثم ترشينه بالورد، تهزمينه،

تتكئين عليه، ورد متقاطر،

ورد دامع، وورد كثير،

أحيانا، بين ذلك، طائر

أزرق ضعيف.

(٢) Burgundy: تصنع في بورجنديا، فرنسا.(م)

أفضل عندك الأزرق، الأزرق أجنحة،

حراير طائر الرفراف[٣] الأزرق من سان فرانسيسكو

طوت حملك

بملاطفات قاسية

الأزرق روحك الرهيفة ـ ليس الغول

بل المكهرب، الحارس، الراعى.

فى وجرة الأحمر

تخفيتِ عن بياض عيادة العظام.

لكن الجوهرة التى خسرتِها لابد زرقاء.

(٣) Kingfisher: طائر حياته جنب النهر، وغذاؤه السمك.(م)

# المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

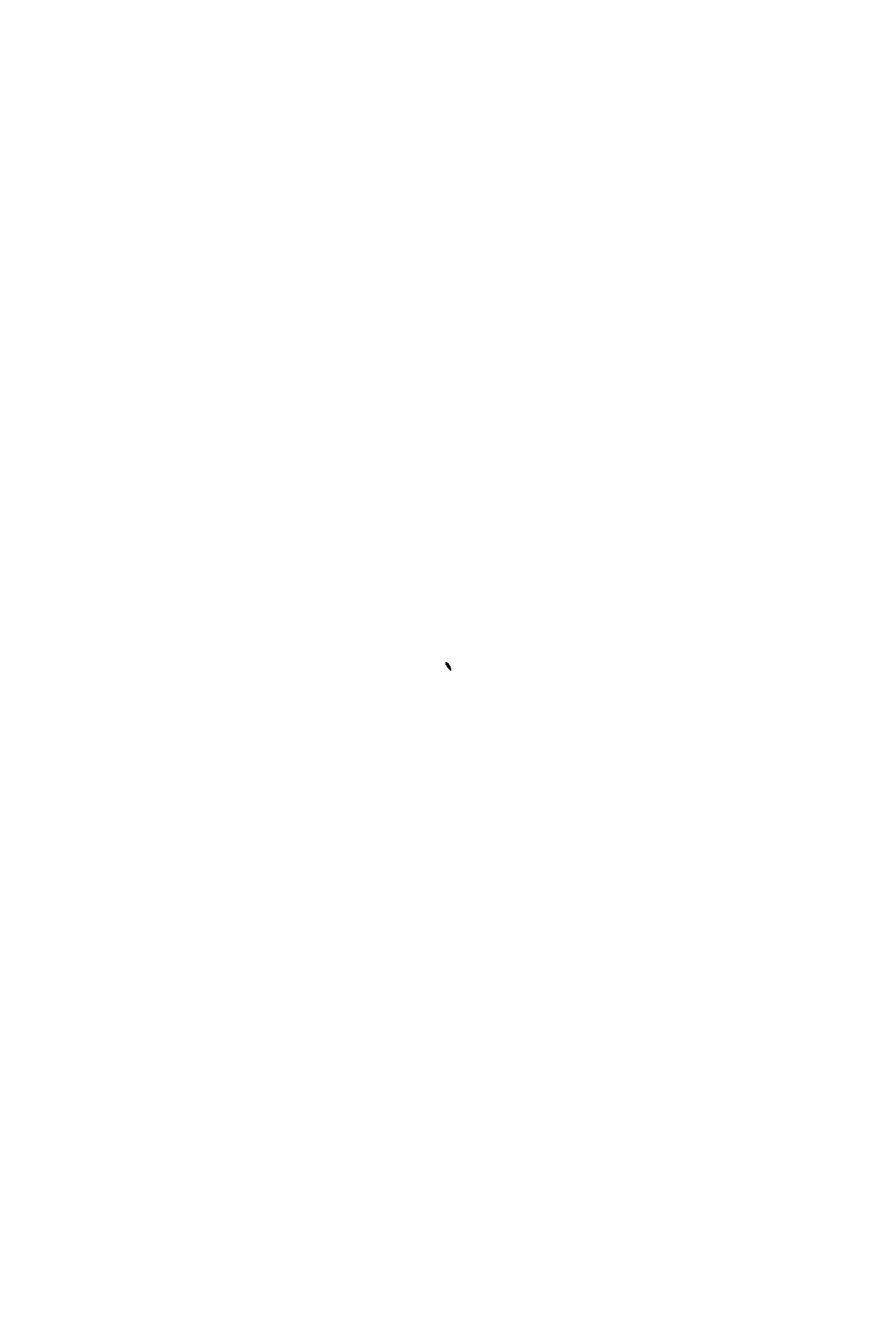
٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .



# المشروع القومى للترجمة

| | | |
|---|---|---|
| ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية) | جون كوين | ت : أحمد درويش |
| ٢ - الوثنية والإسلام | ك. مادهو بانيكار | ت : أحمد فؤاد بلبع |
| ٣ - التراث المسروق | جورج جيمس | ت : شوقى جلال |
| ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو | انجا كاريتنكوفا | ت : أحمد الحضرى |
| ٥ - ثريا فى غيبوبة | إسماعيل فصيح | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٦ - اتجاهات البحث اللسانى | ميلكا إفيتش | ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد |
| ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة | لوسيان غولدمان | ت : يوسف الأنطكى |
| ٨ - مشعلو الحرائق | ماكس فريش | ت : مصطفى ماهر |
| ٩ - التغيرات البيئية | أندرو س. جودى | ت : محمود محمد عاشور |
| ١٠ - خطاب الحكاية | جيرار جينيت | ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى |
| ١١ - مختارات | فيسوافا شيمبوريسكا | ت : هناء عبد الفتاح |
| ١٢ - طريق الحرير | ديفيد براونيستون وايرين فرانك | ت : أحمد محمود |
| ١٣ - ديانة الساميين | روبرتسن سميث | ت : عبد الوهاب علوب |
| ١٤ - التحليل النفسى والأدب | جان بيلمان نويل | ت : حسن المودن |
| ١٥ - الحركات الفنية | إدوارد لويس سميث | ت : أشرف رفيق عفيفى |
| ١٦ - أثينة السوداء | مارتن برنال | ت : بإشراف / أحمد عتمان |
| ١٧ - مختارات | فيليب لاركين | ت : محمد مصطفى بدوى |
| ١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية | مختارات | ت : طلعت شاهين |
| ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة | جورج سفيريس | ت : نعيم عطية |
| ٢٠ - قصة العلم | ج. ج. كراوثر | ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح |
| ٢١ - خوخة وألف خوخة | صمد بهرنجى | ت : ماجدة العنانى |
| ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين | جون أنتيس | ت : سيد أحمد على الناصرى |
| ٢٣ - تجلى الجميل | هانز جيورج جادامر | ت : سعيد توفيق |
| ٢٤ - ظلال المستقبل | باتريك بارندر | ت : بكر عباس |
| ٢٥ - مثنوى | مولانا جلال الدين الرومى | ت : إبراهيم الدسوقى شتا |
| ٢٦ - دين مصر العام | محمد حسين هيكل | ت : أحمد محمد حسين هيكل |
| ٢٧ - التنوع البشرى الخلاق | مقالات | ت : نخبة |
| ٢٨ - رسالة فى التسامح | جون لوك | ت : منى أبو سنه |
| ٢٩ - الموت والوجود | جيمس ب. كارس | ت : بدر الديب |
| ٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢) | ك. مادهو بانيكار | ت : أحمد فؤاد بلبع |
| ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى | جان سوفاجيه - كلود كاين | ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب |
| ٣٢ - الانقراض | ديفيد روس | ت : مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية | أ. ج. هوبكنز | ت : أحمد فؤاد بلبع |
| ٣٤ - الرواية العربية | روجر آلن | ت : حصة إبراهيم المنيف |
| ٣٥ - الأسطورة والحداثة | بول . ب . ديكسون | ت . خليل كلفت |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٦ – نظريات السرد الحديثة | والاس مارتن | ت حياة جاسم محمد |
| ٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها | بريجيت شيفر | ت . جمال عبد الرحيم |
| ٣٨ – نقد الحداثة | آلن تورين | ت : أنور مغيث |
| ٣٩ – الإغريق والحسد | بيتر والكوت | ت . منيرة كروان |
| ٤٠ – قصائد حب | آن سكستون | ت : محمد عيد إبراهيم |
| ٤١ – ما بعد المركزية الأوربية | بيتر جران | ت: عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد |
| ٤٢ – عالم ماك | بنجامين باربر | ت · أحمد محمود |
| ٤٣ – اللهب المزدوج | أوكتافيو باث | ت المهدى أخريف |
| ٤٤ – بعد عدة أصياف | ألدوس هكسلى | ت مارلين تادرس |
| ٤٥ – التراث المغدور | روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين | ت · أحمد محمود |
| ٤٦ – عشرون قصيدة حب | بابلو نيرودا | ت . محمود السيد على |
| ٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١) | رينيه ويليك | ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٤٨ – حضارة مصر الفرعونية | فرانسوا دوما | ت ماهر جويجاتى |
| ٤٩ – الإسلام فى البلقان | هـ . ت . نوريس | ت عبد الوهاب علوب |
| ٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير | جمال الدين بن الشيخ | ت محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى |
| ٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية | داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى | ت · محمد أبو العطا |
| ٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى | بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل | ت لطفى فطيم وعادل دمرداش |
| ٥٣ – الدراما والتعليم | أ . ف . ألنجتون | ت : مرسى سعد الدين |
| ٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح | ج مايكل والتون | ت محسن مصيلحى |
| ٥٥ – ما وراء العلم | چون بولكنجهوم | ت على يوسف على |
| ٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١) | فديريكو غرسية لوركا | ت · محمود على مكى |
| ٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢) | فديريكو غرسية لوركا | ت محمود السيد ، ماهر البطوطى |
| ٥٨ – مسرحيتان | فديريكو غرسية لوركا | ت · محمد أبو العطا |
| ٥٩ – المحبرة | كارلوس مونييث | ت : السيد السيد سهيم |
| ٦٠ – التصميم والشكل | جوهانز ايتين | ت · صبرى محمد عبد الغنى |
| ٦١ – موسوعة علم الإنسان | شارلوت سيمور – سميث | مراجعة وإشراف . محمد الجوهرى |
| ٦٢ – لذّة النّص | رولان بارت | ت · محمد خير البقاعى . |
| ٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢) | رينيه ويليك | ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة) | ألان وود | ت . رمسيس عوض . |
| ٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى | برتراند راسل | ت · رمسيس عوض . |
| ٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية | أنطونيو جالا | ت عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٦٧ – مختارات | فرناندو بيسوا | ت · المهدى أخريف |
| ٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى | فالنتين راسبوتين | ت · أشرف الصباغ |
| ٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين | عبد الرشيد إبراهيم | ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى |
| ٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية | أوخينيو تشانج رودريجث | ت عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد |
| ٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى | داريو فو | ت : حسين محمود |

| | | |
|---|---|---|
| ٧٢ – السياسى العجوز | ت . س . إليوت | ت فؤاد مجلى |
| ٧٣ – نقد استجابة القارئ | جين . ب . توميكنز | ت حسن ناظم وعلى حاكم |
| ٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر | ل . ا . سيمينوفا | ت حسن بيومى |
| ٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية | أندريه موروا | ت أحمد درويش |
| ٧٦ – جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى | مجموعة من الكتاب | ت عبد المقصود عبد الكريم |
| ٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣ | رينيه ويليك | ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٧٨ – العولمة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية | رونالد روبرتسون | ت . أحمد محمود ونورا أمين |
| ٧٩ – شعرية التأليف | بوريس أوسبنسكى | ت سعيد الغانمى وناصر حلاوى |
| ٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع» | ألكسندر بوشكين | ت . مكارم الغمرى |
| ٨١ – الجماعات المتخيلة | بندكت أندرسن | ت محمد طارق الشرقاوى |
| ٨٢ – مسرح ميجيل | ميجيل دى أونامونو | ت : محمود السيد على |
| ٨٣ – مختارات | غوتفريد بن | ت خالد المعالى |
| ٨٤ – موسوعة الأدب والنقد | مجموعة من الكتاب | ت : عبد الحميد شيحة |
| ٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية) | صلاح زكى أقطاى | ت : عبد الرازق بركات |
| ٨٦ – طول الليل | جمال مير صادقى | ت . أحمد فتحى يوسف شتا |
| ٨٧ – نون والقلم | جلال آل أحمد | ت . ماجدة العنانى |
| ٨٨ – الابتلاء بالتغرب | جلال آل أحمد | ت . إبراهيم الدسوقى شتا |
| ٨٩ – الطريق الثالث | أنتونى جيدنز | ت أحمد زايد ومحمد محيى الدين |
| ٩٠ – وسم السيف (قصص) | نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية | ت : محمد إبراهيم مبروك |
| ٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق | باربر الاسوستكا | ت محمد هناء عبد الفتاح |
| ٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر | كارلوس ميجل | ت نادية جمال الدين |
| ٩٣ – محدثات العولمة | مايك فيذرستون وسكوت لاش | ت عبد الوهاب علوب |
| ٩٤ – الحب الأول والصحبة | صمويل بيكيت | ت : فوزية العشماوى |
| ٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى | أنطونيو بويرو باييخو | ت . سرى محمد محمد عبد اللطيف |
| ٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة | قصص مختارة | ت . إدوار الخراط |
| ٩٧ – هوية فرنسا (مج ١) | فرنان برودل | ت بشير السباعى |
| ٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى | نماذج ومقالات | ت : أشرف الصباغ |
| ٩٩ – تاريخ السينما العالمية | ديفيد روبنسون | ت : إبراهيم قنديل |
| ١٠٠ – مساءلة العولمة | بول هيرست وجراهام تومبسون | ت إبراهيم فتحى |
| ١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج) | بيرنار فاليط | ت رشيد بنحدو |
| ١٠٢ – السياسة والتسامح | عبد الكريم الخطيبى | ت . عز الدين الكتانى الإدريسى |
| ١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء | عبد الوهاب المؤدب | ت محمد بنيس |
| ١٠٤ – أوبرا ماهوجنى | برتولت بريشت | ت : عبد الغفار مكاوى |
| ١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع | جيرارجينيت | ت : عبد العزيز شبيل |
| ١٠٦ – الأدب الأندلسى | د. ماريا خيسوس روبييرامتى | ت : أشرف على دعدور |
| ١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر | نخبة | ت محمد عبد الله الجعيدى |

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بليع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

| العنوان | المؤلف | المترجم |
| --- | --- | --- |
| ١٤٥ – موت أرتيميو كروث | كارلوس فوينتس | ت : أحمد حسان |
| ١٤٦ – الورقة الحمراء | ميجيل دى ليبس | ت : على عبد الرؤوف اليمبى |
| ١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة | تانكريد دورست | ت : عبد الغفار مكاوى |
| ١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية) | إنريكى أندرسون إمبرت | ت : على إبراهيم على منوفى |
| ١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس | عاطف فضول | ت : أسامة إسبر |
| ١٥٠ – التجربة الإغريقية | روبرت ج. ليتمان | ت: منيرة كروان |
| ١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) | فرنان برودل | ت : بشير السباعى |
| ١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى | نخبة من الكُتّاب | ت : محمد محمد الخطابى |
| ١٥٣ – غرام الفراعنة | فيولين فانويك | ت : فاطمة عبد الله محمود |
| ١٥٤ – مدرسة فرانكفورت | فيل سليتر | ت : خليل كلفت |
| ١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر | نخبة من الشعراء | ت : أحمد مرسى |
| ١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى | جى أتيال وألان وأوديت فيرمو | ت : مى التلمسانى |
| ١٥٧ – خسرو وشيرين | النظامى الكنوجى | ت : عبد العزيز بقوش |
| ١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢) | فرنان برودل | ت : بشير السباعى |
| ١٥٩ – الإيديولوجية | ديفيد هوكس | ت : إبراهيم فتحى |
| ١٦٠ – آلة الطبيعة | بول إيرليش | ت : حسين بيومى |
| ١٦١ – من المسرح الإسبانى | اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا | ت : زيدان عبد الحليم زيدان |
| ١٦٢ – تاريخ الكنيسة | يوحنا الأسيوى | ت : صلاح عبد العزيز محجوب |
| ١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١ | جوردون مارشال | ت بإشراف : محمد الجوهرى |
| ١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور) | چان لاكوتير | ت : نبيل سعد |
| ١٦٥ – حكايات الثعلب | أ . ن أفانا سيفا | ت : سهير المصادفة |
| ١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل | يشعياهو ليڤمان | ت : محمد محمود أبو غدير |
| ١٦٧ – فى عالم طاغور | رابندرانات طاغور | ت : شكرى محمد عياد |
| ١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة | مجموعة من المؤلفين | ت : شكرى محمد عياد |
| ١٦٩ – إبداعات أدبية | مجموعة من المبدعين | ت : شكرى محمد عياد |
| ١٧٠ – الطريق | ميغيل دليبيس | ت : بسام ياسين رشيد |
| ١٧١ – وضع حد | فرانك بيجو | ت : هدى حسين |
| ١٧٢ – حجر الشمس | مختارات | ت : محمد محمد الخطابى |
| ١٧٣ – معنى الجمال | ولتر ت . ستيس | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء | ايليس كاشمور | ت : أحمد محمود |
| ١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية | لورينزو فيلشس | ت : وجيه سمعان عبد المسيح |
| ١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية | توم تيتنبرج | ت : جلال البنا |
| ١٧٧ – أنطون تشيخوف | هنرى ترويا | ت : حصة إبراهيم منيف |
| ١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث | نخبة من الشعراء | ت : محمد حمدى إبراهيم |
| ١٧٩ – حكايات أيسوب | أيسوب | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ١٨٠ – قصة جاويد | إسماعيل فصيح | ت : سليم عبدالأمير حمدان |
| ١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى | فنسنت . ب . ليتش | ت : محمد يحيى |

| | | |
|---|---|---|
| ١٨٢ – العنف والنبوءة | و . ب . ييتس | ت : ياسين طه حافظ |
| ١٨٣ – جان كوكتو على شاشة السينما | رينيه جيلسون | ت : فتحي العشرى |
| ١٨٤ – القاهرة . حالمة لا تنام | هانز إبندورفر | ت : دسوقى سعيد |
| ١٨٥ – أسفار العهد القديم | توماس تومسن | ت : عبد الوهاب علوب |
| ١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل | ميخائيل أنوود | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ١٨٧ – الأرضة | بُزُرْج علوى | ت : علاء منصور |
| ١٨٨ – موت الأدب | ألفين كرنان | ت : بدر الديب |
| ١٨٩ – العمى والبصيرة | بول دى مان | ت : سعيد الغانمى |
| ١٩٠ – محاورات كونفوشيوس | كونفوشيوس | ت : محسن سيد فرجانى |
| ١٩١ – الكلام رأسمال | الحاج أبو بكر إمام | ت : مصطفى حجازى السيد |
| ١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك | زين العابدين المراغى | ت : محمود سلامة علاوى |
| ١٩٣ – عامل المنجم | بيتر أبراهامز | ت : محمد عبد الواحد محمد |
| ١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى | مجموعة من النقاد | ت : ماهر شفيق فريد |
| ١٩٥ – شتاء ٨٤ | إسماعيل فصيح | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ١٩٦ – المهلة الأخيرة | فالنتين راسبوتين | ت : أشرف الصباغ |
| ١٩٧ – الفاروق | شمس العلماء شبلى النعمانى | ت : جلال السعيد الحفناوى |
| ١٩٨ – الاتصال الجماهيرى | إدوين إمرى وآخرون | ت : إبراهيم سلامة إبراهيم |
| ١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية | يعقوب لانداوى | ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد |
| ٢٠٠ – ضحايا التنمية | جيرمى سيبروك | ت : فخرى لبيب |
| ٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة | جوزايا رويس | ت : أحمد الأنصارى |
| ٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤ | رينيه ويليك | ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٢٠٣ – الشعر والشاعرية | ألطاف حسين حالى | ت : جلال السعيد الحفناوى |
| ٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم | زالمان شازار | ت : أحمد محمود هويدى |
| ٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات | لويجى لوقا كافاللى – سفورزا | ت : أحمد مستجير |
| ٢٠٦ – الهيولية تصنع علمًا جديدًا | جيمس جلايك | ت : على يوسف على |
| ٢٠٧ – ليل إفريقى | رامون خوتاسنديز | ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف |
| ٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى | دان أوريان | ت : محمد أحمد صالح |
| ٢٠٩ – السرد والمسرح | مجموعة من المؤلفين | ت : أشرف الصباغ |
| ٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى | سنائى الغزنوى | ت : يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢١١ – فردينان دوسوسير | جوناثان كلر | ت : محمود حمدى عبد الغنى |
| ٢١٢ – قصص الأمير مرزبان | مرزبان بن رستم بن شروين | ت : يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر | ريمون فلاور | ت : سيد أحمد على الناصرى |
| ٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع | أنتونى جيدنز | ت : محمد محمود محى الدين |
| ٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢ | زين العابدين المراغى | ت : محمود سلامة علاوى |
| ٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم | مجموعة من المؤلفين | ت : أشرف الصباغ |
| ٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان | صمويل بيكيت | ت : نادية البنهاوى |
| ٢١٨ – رايولا | خوليو كورتازان | ت : على إبراهيم على منوفى |

| العنوان | المؤلف | المترجم |
| --- | --- | --- |
| ٢١٩ - بقايا اليوم | كازو ايشجورو | ت طلعت الشايب |
| ٢٢٠ - الهيولية فى الكون | بارى باركر | ت على يوسف على |
| ٢٢١ - شعرية كفافى | جريجورى جوزدانيس | ت رفعت سلام |
| ٢٢٢ - فرانز كافكا | رونالد جراى | ت : نسيم مجلى |
| ٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر | بول فيرابنر | ت . السيد محمد نفادى |
| ٢٢٤ - دمار يوغسلافيا | برانكا ماجاس | ت . منى عبد الظاهر إبراهيم السيد |
| ٢٢٥ - حكاية غريق | جابرييل جارثيا ماركث | ت : السيد عبد الظاهر عبد الله |
| ٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى | ديفيد هربت لورانس | ت : طاهر محمد على البربرى |
| ٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر | موسى ماريا ديف بوركى | ت : السيد عبد الظاهر عبد الله |
| ٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن | جانيت وولف | ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن |
| ٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد | نورمان كيمان | ت . أمير إبراهيم العمرى |
| ٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر | فرانسواز جاكوب | ت . مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٢٣١ - الدرافيل | خايمى سالوم بيدال | ت : جمال أحمد عبد الرحمن |
| ٢٣٢ - مابعد المعلومات | توم ستينر | ت : مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٢٣٣ - فكرة الاضمحلال | أرثر هيرمان | ت : طلعت الشايب |
| ٢٣٤ - الإسلام فى السودان | ج. سبنسر تريمنجهام | ت . فؤاد محمد عكود |
| ٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١ | جلال الدين الرومى | ت . إبراهيم الدسوقى شتا |
| ٢٣٦ - الولاية | ميشيل تود | ت : أحمد الطيب |
| ٢٣٧ - مصر أرض الوادى | روبين فيدين | ت . عنايات حسين طلعت |
| ٢٣٨ - العولمة والتحرير | الانكتاد | ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد |
| ٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى | جيلارفر - رابوخ | ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق |
| ٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار | كامى حافظ | ت . صلاح عبد العزيز محمود |
| ٢٤١ - فى انتظار البرابرة | ك. م كويتز | ت ابتسام عبد الله سعيد |
| ٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض | وليام إمبسون | ت : صبرى محمد حسن عبد النبى |
| ٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١ | ليفى بروفنسال | ت : مجموعة من المترجمين |
| ٢٤٤ - الغليان | لاورا إسكيبيل | ت . نادية جمال الدين محمد |
| ٢٤٥ - نساء مقاتلات | إليزابيتا أديس | ت : توفيق على منصور |
| ٢٤٦ - قصص مختارة | جابرييل جرثيا ماركث | ت : على إبراهيم على منوفى |
| ٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر | وولتر أرمبرست | ت : محمد الشرقاوى |
| ٢٤٨ - حقول عدن الخضراء | أنطونيو جالا | ت . عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٢٤٩ - لغة التمزق | دراجو شتامبوك | ت : رفعت سلام |
| ٢٥٠ - علم اجتماع العلوم | دومنيك فينك | ت : ماجدة أباظة |
| ٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ | جوردون مارشال | ت بإشراف . محمد الجوهرى |
| ٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية | مارجو بدران | ت . على بدران |
| ٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية | ل. أ. سيمينوفا | ت : حسن بيومى |
| ٢٥٤ - الفلسفة | ديف روبنسون وجودى جروفز | ت . إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٥ - أفلاطون | ديف روبنسون وجودى جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |

٢٥٦ – ديكارت | ديف روبنسون وجودى جروفز | ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة | وليم كلى رايت | ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر | سير أنجوس فريزر | ت: عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى | نخبة | ت: ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢ | جوردون مارشال | ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود | زكى نجيب محمود | ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات | إدوارد مندوثا | ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن | چون جريبن | ت: على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة | هوراس / شلى | ت: لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة | أوسكار وايلد وصموئيل جونسون | ت: لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة | جلال آل أحمد | ت: عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية | ميلان كونديرا | ت: بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢ | جلال الدين الرومى | ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١ | وليم چيفور بالجريف | ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢ | وليم چيفور بالجريف | ت: صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية | توماس سى. باترسون | ت: شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر | س. س. والترز | ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط | جوان آر. لوك | ت: عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا | رومولو جلاجوس | ت: محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا | أقلام مختلفة | ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما | فرانك جوتيران | ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات: الصراع من أجل الحياة | بريان فورد | ت: أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات | إسحق عظيموف | ت: ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية | فرانسيس ستونر سوندرز | ت: طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر | بريم شند وآخرون | ت: سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى | مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى | ت: جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية | لويس ولبيرت | ت: سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق | خوان رولفو | ت: على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنونًا | يوريبيدس | ت: أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى | حسن نظامى | ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦ – رحلة إبراهيم بك ج٣ | زين العابدين المراغى | ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى | أنتونى كينج | ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى | ديفيد لودج | ت: ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى | أبو نجم أحمد بن قوص | ت: محمد نور الدين
٢٩٠ – علم الترجمة واللغة | جورج مونان | ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١ | فرانشسكو رويس رامون | ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢ | فرانشسكو رويس رامون | ت: السيد عبد الظاهر

| | | |
|---|---|---|
| ٢٩٣ – مقدمة للأدب العربي | روجر آلان | ت : نخبة من المترجمين |
| ٢٩٤ – فن الشعر | بوالو | ت : رجاء ياقوت صالح |
| ٢٩٥ – سلطان الأسطورة | جوزيف كامبل | ت : بدر الدين حب الله الديب |
| ٢٩٦ – مكبث | وليم شكسبير | ت : محمد مصطفى بدوى |
| ٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسريانية | ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى | ت : ماجدة محمد أنور |
| ٢٩٨ – مأساة العبيد | أبو بكر تفاوابليوه | ت : مصطفى حجازى |
| ٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية | جين ل. مارس | ت : هاشم أحمد فؤاد |
| ٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١ | لويس عوض | ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين |
| ٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢ | لويس عوض | ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى |
| ٣٠٢ – فتجنشتين | جون هيتون وجودى جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٣ – بــوذا | جين هوب وبورن فان لون | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٤ – ماركس | ريــوس | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٥ – الجلد | كروزيو مالابارته | ت : صلاح عبد الصبور |
| ٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ | چان – فرانسوا ليوتار | ت : نبيل سعد |
| ٣٠٧ – الشعور | ديفيد بابينو | ت : محمود محمد أحمد |
| ٣٠٨ – علم الوراثة | ستيف جونز | ت : ممدوح عبد المنعم أحمد |
| ٣٠٩ – الذهن والمخ | انجوس جيلاتى | ت : جمال الجزيرى |
| ٣١٠ – يونج | ناجى هيد | ت : محيى الدين محمد حسن |
| ٣١١ – عالم الآثار | ناجى هيد | ت : كرستين يوسف |
| ٣١٢ – روح الشعب الأسود | وليم دى بويز | ت : أسعد حليم |
| ٣١٣ – أمثال فلسطينية | خايير بيان | ت : عبد الله الجعيدى |
| ٣١٤ – الفن كعدم | جينس مينيك | ت : هويدا السباعى |
| ٣١٥ – جرامش فى العالم العربى | ميشيل بروندينو | ت :كاميليا صبحى |
| ٣١٦ – محاكمة سقراط | آ. ف. ستون | ت : نسيم مجلى |
| ٣١٧ – بلا غد | شير لايموفا – زنيكين | ت : أشرف الصباغ |
| ٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة | نخبة | ت : أشرف الصباغ |
| ٣١٩ – صور دريدا | جايتر باسبيفاك وكرستوفر نوريس | ت : حسام نايل |
| ٣٢٠ – لمعة السراج | محمد روشن | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٣٢١ – تاريخ أسبانيا الإسلامية ج٢ | ليفى برو فنسال | ت : نخبة من المترجمين |
| ٣٢٢ – التأريخ العربى الحديث للفن | دبليوجين كلينباور | ت : خالد الحمزة |
| ٣٢٣ – فن الساتورا | نخبة | ت : هانم محمد فوزى |
| ٣٢٤ – اللعب بالنار | أشرف أسدى | ت : محمود سلامة علاوى |
| ٣٢٥ – مقال فى المنهج الفلسفى | كولنجوود | ت : فاطمة إسماعيل |
| ٣٢٦ – المعرفة والمصلحة | يورفن هابرماس | ت : حسن خضر |
| ٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة | نخبة | ت : توفيق على منصور |
| ٣٢٨ – يوسف وزليخة | نور الدين عبد الرحمن بن أحمد | ت : عبد العزيز بهوش |
| ٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد | تد هيوز | ت : محمد عيد |

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ١٦٢٠٧ / ٢٠٠١

# Birthday Letters

## TED HUGHES

فى «رسائل عيد الميلاد» ٨٨ قصيدة حب يمكن أن نعتبرها منجزاً يتوج الشعر الإنجليزى بهامة سامقة ، الحب – هنا – يعنى الفضيلة الحية فى كل ما يمضى على الأرض، والوقفات الرمزية السحرية التى تؤدى بالمرء من أدنى نقطة إلى عالم فوق سماوى، الشعر أداة الخيال للوصول إلى الحقيقة، الشعر هو قوة الرمز، الطريقة «السحرية» لتحريك العالم كما نريد؛ ذلك ما يفسر استخدامه الأسطورة فى شعره طيلة حياته.

يجلى هيوز نفسه في بداية «الرسائل» مع سيلفيا كبوابة للوصول إلى الحقيقة عبر الزواج، كان خطاهما يسيران متوازيين ويتقاطعان أحيانا، مثل القدر، صور تحتفى بالمرض والإجهاد، وعالم «مسموم» يقف كل منهما فيه «على الحفاة»، موجات منهكة ترتمى على «حلمة الصخر» ، تخلف وراءها «حياة لا تفعل شيئًا سوى الموت»؛ الطاقة الحيوية لدى سيلفيا، إن لم تكن لدى هيوز أيضاً، طاقة نسبية، غريزية، مراقبة، باستعارات تخيلية، تشنق كلاً منهما فتعذبه، وتبين عن موقف العجز والاختيار الأليم تجاه تضحية تلتف مثل «حية آدم» فى حلم عالم يرتفع بسر الحكمة وهكذا ؛ فإن القصيدة عند هيوز – فى «الرسائل» – رمز [illegible] عالمين: عالم الدم الأرضى، القبر والموت، وعالم قوس قزح السماوى البارق، السعادة والميلاد.